كلمة كما قيل كلمة الحويدرة لقصيدة له وسيدا يسود قومه ويفوقهم فى الشرف والعلم والعبادة وحصورا
لا يقرب النساء حصرا لنفسه ومنعًا من الشهوات ونبيا من الصالحين اى رسولا شريفا رفيع المنزلة كاينا
من جملة الانبياء الصالحين قال رب انى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر قال
كذلك الله يفعل ما يشاء قال رب اجعل لى اية قال ايتك الا تكلم الناس ثلثة ايام الا رمزا
واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشى والابكار قال زكريا انى يكون لى غلام استبعاد من حيث العادة
وقد بلغنى الكبر كقولهم ادركته السن العالية والمعنى اثر فى الكبر واضعفنى وكانت له تسعة وتسعون
سنة وقيل مائة وعشرون سنة ولامرأته ثمان وتسعون سنة قال كذلك الله اى يفعل الله ما يشاء
من الافعال العجيبة الخارقة للعادة مثل ذلك الفعل وهو خلق الولد بين الشيخ الفانى والعجوز العاقر
او كذلك الله مبتدا وخبر اى على نحو هذه الصفة يفعل ما يشاء بيان له قال رب اجعل لى اية اى علامة
اعرف بها وقت الحمل لاتلقى هذه النعمة اذا جاءت بالشكر قال ايتك ان لا تقدر على تكليم الناس ثلثة ايام
الا رمزا اشارة بيد او راس او غيرهما واصله التحرك وانما خص تكليم الناس ليعلمه ان حبس لسانه
يكون عن القدرة على تكليمهم خاصة ويكون قادرا على التكليم بذكر الله ولذلك قال واذكر ربك كثيرا
يعنى فى ايام عجزك عن تكليم الناس من المعجزات الباهرة وسبح بالعشى من حين زوال الشمس الى ان
تغيب والابكار من طلوع الفجر الى وقت الضحى واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك
واصطفاك على نساء العالمين يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين اذ معطوف
على اذ قالت امرأة عمران كلمتها الملائكة شفاها فقالت لها ان الله اصطفاك اولا اذ تقبلك من امك ورباك
واختصك بانواع الكرامة وطهرك من الادناس والاقذار العارضة للنساء مثل الحيض والنفاس واصطفاك
اخيرا على نساء العالمين بان وهب لك عيسى عم من غير اب ولم يكن ذلك لاحد من النساء يا مريم اقنتى
لربك امرت بالصلوة بذكر القنوت والسجود لكونهما من هيات الصلوة واركانها ثم قيل لها واركعى مع
الراكعين بمعنى وليكن صلوتك مع المصلين فى الجماعة او انظمى نفسك فى جملة المصلين وكونى فى عدادهم
ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم
وما كنت لديهم اذ يختصمون ذلك اشارة الى ما سبق من نبا زكريا ويحيى ومريم من انباء الغيب
التى لم تعرفها الا بوحى نوحيه اليك اى نلقيه اليك معجزة لك لان علم ما غاب عن الانسان لا يمكن
حصوله الا بدراسة الكتب وبالتعلم او بالوحى ومعلوم انك لم تشاهد هذه القصص ولم تقراها
من كتاب ولا تعلمها اذ كان نشوك بين قوم لم يكونوا اهل كتاب فوضح انك لم تعرف ذلك الا
بالوحى وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم التى كانوا يكتبون بها التورية فى الماء يقترعون على مريم فارتن

قلم زكريا وارتفع فوق الماء ورسبت اقلام الباقين من الاحبار ايهم يكفل مريم اى ليعلموا ايهم يكفلها
وماكنت لديهم اذ يختصمون فى شانها اذ قالت الملئكة يامريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه
المسيح عيسى ابن مريم وجيها فى الدنيا والاخرة ومن المقربين ويكلم الناس فى المهد وكهلا
ومن الصالحين قالت رب انى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر قال كذلك الله يخلق ما
يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون اذ قالت بدل من اذ قالت ويجوز ان تبدل من اذ
يختصمون يبشرك يخبرك بما يسرك بكلمة منه اسمه المسيح واصله مشيحا بالعبرانية ومعناه المبارك كقوله
وجعلنى مباركا اينما كنت وكذلك عيسى معرب من ايشوع وقيل انما سمى مسيحا لان جبرئيل مسحه بجناحه
وقت ولادته يعوذه بذلك من الشيطان وقيل لانه كان لايمسح بيده ذا عاهة الابرئ وانما قيل اسمه
المسيح عيسى بن مريم وهذه ثلثة اشياء الاسم منها عيسى والمسيح لقب من القاب الشريفة والابن صفة لان
الاسم يكون علامة للمسمى يتميز بها من غيره فكانه قيل ان مجموع هذه الثلثة هو الذى يتميز بذلك من غيره
وجيها حال من كلمة وكذلك ومن المقربين ويكلم ومن الصالحين اى يبشرك به موصوفا بهذه الصفات
وصح الحال من النكرة لكونها موصوفة والوجاهة فى الدنيا هى النبوة والرياسة على الناس وفى الاخرة
الشفاعة وعلو الرتبة وكونه من المقربين رفعه الى السماء وقوله فى المهد فى موضع النصب على الحال من يكلم
وكهلا عطف عليه والمعنى يكلم الناس طفلا وكهلا كلام الانبياء من غير تفاوت بين الحالتين ويعلمه الكتاب
والحكمة والتورية والانجيل ورسولا الى بنى اسرائيل انى قد جئتكم باية من ربكم انى اخلق
لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرئ الاكمه والابرص واحى
الموتى باذن الله وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون فى بيوتكم ان فى ذلك لاية لكم ان كنتم
مؤمنين ومصدقا لما بين يدى من التورية ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم وجئتكم
باية من ربكم فاتقوا الله واطيعون ويعلمه عطف على يبشرك او على يخلق او على وجيها او هو كلام مستانف
وقرئ ويعلمه بالياء والنون وقوله ورسولا ومصدقا فيهما وجهان احدهما ان التقدير ويقول ارسلت
رسولا بانى قد جئتكم ومصدقا لما بين يدى والثانى ان الرسول والمصدق فيهما معنى النطق فكانه
قيل وناطقا بانى قد جئتكم وناطقا بانى اصدق ما بين يدى وانى اخلق فى موضع نصب بدل من انى
قد جئتكم او فى موضع جر بدل من اية او فى موضع رفع على هى انى اخلق لكم وقرئ انى اخلق بالكسر
على الاستيناف والمعنى انى اقدر لكم شيئا مثل صورة الطير فانفخ فيه اى فى ذلك الشئ المماثل لهيئة
الطير فيكون طيرا فيصير طيرا كسائر الطيور حيا باذن الله بقدرته وامره وابرئ الاكمه اى الذى
يولد اعمى والابرص الذى به وضح وانما كرر باذن الله دفعا لوهم من توهم فيه الالهية وانبئكم

وقيل لم يخلق غير الخفاش

الوضح بياض الذى فى الابرص ١٢

بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم كان يقول يا فلان اكلت كذا ويا فلان خبئ لك كذا وقوله ولأحل لكم معطوف
على قوله بآية اي قد جئتكم بآية من ربكم ولأحل لكم ويجوز ان يكون مصدقا معطوفا عليه ايضا اي جئتكم بآية و
جئتكم مصدقا والذي احل لهم عيسى عم وقد كان محرما عليهم في شريعة موسى عم هو لحم الابل والشحم
والثرب وبعض الحيتان وجئتكم بآية من ربكم حجة شاهدة على صحة نبوتي فاتقوا الله في مخالفتي وتكذيبي
واطيعون إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ
قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ رَبَّنَا
آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ
ان الله مالكي ومالككم انما قال ذلك ليكون حجة على النصارى في قولهم المسيح ابن الله والمعنى لا تنسبوني
اليه فانما انا عبد له كما انكم عبيد له فلما احس اي علم عيسى منهم الكفر علما لا شبهة فيه كعلم ما يدرك بالحواس
قال من انصاري الى الله اي من الذين يضيفون انفسهم الى الله ينصرونني كما ينصرني الله فيكون الى الله
من صلة انصاري ويجوز ان يكون متعلقا بمحذوف حالا من الياء اي من انصاري ذاهبا الى الله
قال الحواريون نحن انصار الله اي انصار دينه ورسوله وحواري الرجل صفوته وخالصته ويقال
للنساء الحضر الحواريات لنظافتهن وخلوص الوانهن والحواريون كانوا اثني عشر رجلا قيل سموا بذلك
لانهم كانوا نورانيين عليهم اثر العبادة او لنقاء قلوبهم كما ينقى الثوب بالتحوير وقيل كانوا قصارين يبيضون
الثياب وانما طلبوا شهادته لان الرسل يشهدون يوم القيمة لقومهم وعليهم وقوله مع الشاهدين
اي مع الانبياء الذين يشهدون لاممهم وقيل مع امة محمد صلى الله عليه وآله لانهم شهداء على الناس
ومكروا الواو لكفار بني اسرائيل ومكرهم انهم وكلوا به من يقتله غيلة ومكر الله بان رفع عيسى عم
الى السماء والقى شبهه على من اراد اغتياله حتى قتل والله خير الماكرين اقواهم مكرا وانفذهم كيدا
واقدرهم على العقاب من حيث لا يشعر المعاقب إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ
إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ~~وَجَاعِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا~~ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ
كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ اذ قال الله ظرف
لخير الماكرين او لمكر الله اني متوفيك اي مستوفي اجلك ومعناه اني عاصمك من ان يقتلك الكفار ومؤخرك
الى اجل كتبته لك ومميتك حتف انفك لا قتلا بايديهم ورافعك الي اي الى سمائي ومقر ملائكتي
ومطهرك من الذين كفروا من سوء جوارهم وخبث صحبتهم وقيل متوفيك قابضك من الارض
من توفيت مالي على فلان اذا استوفيته وقيل متوفيك في وقتك بعد النزول من السماء ورافعك
الآن وقيل متوفيك منومك في نفسك بالنوم من قوله والتي لم تمت في منامها ورافعك وانت نائم

حتى

حتى لا يلحقك خوف وتستيقظ وانت في السماء آمن مقرّب وجاعل الذين اتّبعوك فوق الذين كفروا

الى يوم القيمة يعلونهم بالحجة وفي اكثر الاحوال بالحجة والسيف ومتّبعوه هم المسلمون دون الذين

كذّبوه وكذبوا عليه من اليهود والنصارى فاحكم بينكم تفسير الحكم فيما بعد وهو قوله فاعذبهم فيوفّيهم

اجورهم فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ

وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ذَلِكَ نَتْلُوهُ

عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ذلك اشارة الى ما سبق من نبأ عيسى عليه السلم وغيره وهو

مبتدأ وخبره نتلوه عليك ومن الآيات خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان يكون

ذلك بمعنى الذي ونتلوه صلته ومن الآيات الخبر والذكر الحكيم القرآن لانه بما فيه من الحكمة كانه

ينطق بالحكمة كما يسمى الدليل دليلا وان كان الدليل هو الدال إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ

خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ فَمَنْ حَاجَّكَ

فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا

وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ان شان عيسى عليه السلم وحاله العجيبة

كشان آدم عليه السلم وقوله خلقه من تراب جملة مفسرة لما له شبه عيسى بآدم اى خلق آدم من تراب

ولا اب هناك ولا ام فكذلك حال عيسى والوجود من غير اب وام اغرب وادخل في باب خرق العادة

من الوجود من غير اب والمعنى قدّره جسدا من طين ثم قال له كن اى انشاه بشرا كما قال ثم انشاناه

خلقا آخر وقوله فيكون حكاية حال ماضية الحق من ربك خبر مبتدأ محذوف اى هو الحق كقول اهل

خيبر محمد صلى الله عليه وآله والخميس اى هو الجيش فلا تكن من الممترين من باب التهييج لزيادة الطمانينة

واليقين فمن حاجك من النصارى فيه اى في عيسى من بعد ما جاءك من العلم اى من البيّنات الموجبة

للعلم فقل تعالوا هلمّوا والمراد المجيء بالراي والعزم كما تقول تعال نتفكر في هذه المسئلة ندع ابناءنا

وابناءكم اى يدع كل مني ومنكم ابناءه ونساءه ومن نفسه كنفسه الى المباهلة ثم نبتهل اى نتباهل

بان نقول بهلة الله على الكاذب منا ومنكم والبهلة بالفتح والضم اللعنة وبهله الله لعنه وابعده

من رحمته من قولك ابهله اذا اهمله وناقة باهلة لا صرار عليها هذا اصل الابتهال ثم استعمل

في كل دعاء يجتهد فيه وان لم يكن التعانا نزلت الآيات في وفد نجران العاقب والسيد ومن معهما

ولما دعاهم النبي صلى الله عليه وآله الى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر فلما خلا بعضهم الى بعض

قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم يا عبد المسيح ما ذا ترى قال والله لقد عرفتم ان محمدا نبي مرسل ولقد

جاءكم بالفصل من امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم فان

التهييج

ابيتم الا الف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم وذلك بعد ان غدا النبي صلى الله عليه وآله
آخذا بيد علي بن ابي طالب والحسن والحسين عليهم السلام بين يديه وفاطمة عليها السلام خلفه وخرج
النصارى يقدمهم اسقفهم ابو حارثة فقال الاسقف اني لأرى وجوها لو شاء الله ان يزيل جبلا من
مكانه لازاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيمة فقالوا يا ابا القاسم
انا لا نباهلك ولكن نصالحك فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وآله على ان يؤدوا اليه كل عام الفي حلة
الف في صفر والف في رجب وعلى عارية ثلثين فرسا وثلثين رمحا ان وقع كيد باليمن قال والذي نفسي
بيده ان الهلاك قد تدلى على اهل نجران ولولا عنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا
ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا وفي هذه الآية اوضح دلالة على فضل اصحاب الكساء عليهم السلام
وعلو درجتهم وبلوغ مرتبتهم في الكمال الى حد لا يدانيهم احد من الخلق إِنَّ هٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ
وَمَا مِنْ إِلٰهٍ إِلَّا اللهُ وَإِنَّ اللهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ قُلْ يَا أَهْلَ
الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا
بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ان هذا الذي قص عليك
من نبأ عيسى وغيره لهو القصص الحق والحديث الصدق وما من اله الا الله بمنزلة البناء على الفتح
في لا اله الا الله في افادة معنى الاستغراق وهو رد على النصارى في قولهم بالتثليث فان الله
عليم بالمفسدين وعيد لهم ولما تم الحجاج على القوم دعاهم سبحانه الى التوحيد فقال قل يا اهل الكتاب
تعالوا الى كلمة سواء اي مستوية بيننا وبينكم لا يختلف فيها القرآن والتورية والانجيل وتفسير الكلمة
قوله الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله يعني هلموا اليها
حتى لا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله لان كل واحد منهما بعضنا وبشر مثلنا ولا نطيع الاحبار
فيما احدثوا من التحريم والتحليل كقوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا الآية وقال عدي بن حاتم ما كنا
نعبدهم يا رسول الله قال اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتاخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك فان تولوا
عن التوحيد فقولوا اشهدوا بانا مسلمون اي لزمتكم الحجة فوجب عليكم ان تعترفوا بانا مسلمون
دونكم ويجوز ان يكون من باب التعريض ومعناه اشهدوا بانكم كافرون حيث توليتم عن الحق بعد ظهوره
يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرٰهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرٰيةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا
تَعْقِلُونَ هَا أَنْتُمْ هٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللهُ
يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ مَا كَانَ إِبْرٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلٰكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ اجتمعت احبار اليهود والنصارى عند رسول الله صلى الله عليه وآله وزعم كل فريق

منهما ان ابرهيم كان منهم فقيل لهم ان اليهودية حدثت بعد نزول التورية والنصرانية بعد نزول الانجيل
وبين ابرهيم وموسى الف سنة وبينه وبين عيسى الفان فكيف يكون ابرهيم عم على دين من لم يحدث الا
بعد عهده بازمنة كثيرة افلا تعقلون حتى لا تجادلوا مثل هذا الجدال المحال ها للتنبيه انتم هؤلاء مبتدا وخبر
حاججتم جملة مستانفة مبينة للجملة الاولى يعنى انتم هؤلاء الاشخاص الجهال وبيان جهلكم وقلة عقلكم
انكم جادلتم فيما لكم به علم مما نطق به التورية والانجيل فلم تحاجون فيما لا ذكر له في كتابيكم من دين ابرهيم
والله يعلم شان ابرهيم ودينه وانتم لا تعلمون فلا تتكلموا فيه ثم اعلمهم بان ابرهيم برئ من دينهم وما
كان الا حنيفا مسلما وما كان من المشركين اراد بالمشركين اليهود والنصارى لاشراكهم به عزير والمسيح
إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرٰهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللّٰهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ وَدَّتْ
طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ان اخص
الناس بابرهيم واقربهم منه من الولي وهو القرب للذين اتبعوه في زمانه وبعده وهذا النبي
خصوصا والذين امنوا من امته والله ولي المؤمنين يتولى نصرتهم ودت طائفة اي تمنت
جماعة من اهل الكتاب لو يضلونكم هم اليهود ودعوا حذيفة وعمارا ومعاذا الى اليهودية وما
يضلون الا انفسهم وما يعود وبال الاضلال الا عليهم لان العذاب يضاعف لهم بضلالهم واضلالهم
وما يقدرون على ضلال المسلمين وانما يضلون امثالهم وما يشعرون اي وما يعلمون ان وبال
ذلك يعود عليهم يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّٰهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ
لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ بآيات الله بالتورية والانجيل وكفرهم
بها انهم لا يؤمنون بما نطقت به من صحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله ونعته وانتم تشهدون تعترفون
بانها آيات الله او تكفرون بآيات الله بالقران ودلائل نبوة الرسول وانتم تشهدون نعته في الكتابين
لم تلبسون الحق بالباطل الباطل ما حرفوه من التورية والحق ما تركوه على حاله وتكتمون الحق وهو نبوة
محمد عليه السلام وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ
وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللّٰهِ
أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ
وَاللّٰهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ تواطا اثنا عشر رجلا
من احبار اليهود خيبر وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد اول النهار من غير اعتقاد واكفروا به
آخر النهار وقولوا انا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمدا ليس بذلك وظهر لنا كذبه وبطلان
دينه فاذا فعلتم ذلك شك اصحابه في دينهم ويقولون ما رجعوا وهم اهل الكتاب الا لامر قد تبين

لهم ووجه النهى اوقله وقوله ولا تؤمنوا يتعلق بقوله ان يؤتى احد وما بينهما اعتراض اى لا تظهروا ايمانكم

بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لاهل دينكم دون غيرهم والمراد واسروا تصديقكم بان المسلمين قد اوتوا

من كتب الله مثل ما اوتيتم ولا تفشوه الا عند اشياعكم وحدهم دون المسلمين لئلا يزيدهم تصديقكم

بذلك ثباتا ودون المشركين لئلا يدعوهم ذلك الى الاسلام او يحاجوكم عند ربكم عطف على ان يوتى

والضمير في يحاجوكم لاحد لانه في معنى الجمع يعنى ولا تؤمنوا لغير من تبع دينكم ان المسلمين يحاجونكم

يوم القيمة بالحق ويغالبونكم عند الله بالحجة ومعنى الاعتراض بقوله قل ان الهدى هدى الله المراد

بذلك قل يا محمد لهم ان من شاء الله ان يوفقه حتى يسلم او يزيد ثباته على الاسلام كان ذلك ولم ينفع

حيلتكم ومكركم وكذلك قوله قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء المراد به الهداية والتوفيق وفي

الاية وجه آخر وهو ان يتم الكلام عند قوله الا لمن تبع دينكم على معنى لا تؤمنوا هذا الايمان الظاهر

الا لمن كانوا تابعين لدينكم ممن اسلموا منكم لان رجوعهم كان ارجى عندهم ولان اسلامهم كان اغيظ

لهم وقوله ان يؤتى احد معناه لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم دبرتم ذلك وفعلتموه لا لشيء آخر يعنى

ان ما بكم من الحسد لمن اوتى مثل ما اوتيتم من فضل العلم والكتاب دعاكم الى ان قلتم ما قلتم والدليل

عليه قراءة ابن كثير ان يؤتى احد بزيادة همزة الاستفهام للتقرير والتوبيخ بمعنى الان يؤتى احد

ومعنى او يحاجوكم على هذا انكم دبرتم لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم ولما يتصل به عند كفركم به من

محاجتهم لكم عند ربكم ووجه آخر وهو ان يكون هدى الله بدلا من الهدى وان يؤتى احد خبر ان و

المعنى قل ان هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم حتى يحاجوكم عند ربكم فيقرعوا

باطلكم بحقهم ويدحضوا حجتكم ووجه آخر وهو ان يتعلق الكلام بقل والمعنى قل لهم هذين

القولين اى اكد عليهم ان الهدى هدى الله وهو ما فعله من ايتاء الكتاب غيركم وانكر عليهم ان يكيد وا

بما كادوا بركاته قيل قل ان الهدى هدى الله وقل الان يؤتى احد مثل ما اوتيتم قلتم ما قلتم وكدتم ما

كدتم وفي هذه الايات معجزة باهرة لنبينا صلى الله عليه وآله حيث اخبرهم عن سرائرهم ۝ وَمِنْ أَهْلِ

الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ

قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ

بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ۝ الا ما دمت عليه قائما معناه الا مدة دوامك

عليه يا صاحب الحق قائما على راسه تطالبه بالعنف ذلك اشارة الى ترك الاداء الذى دل عليه لا يؤده

اليك ومعناه ان تركهم اداء الحقوق بسبب قولهم ليس علينا في الاميين سبيل اى ليس علينا

عقاب ولا ذم في شان الاميين الذين ليسوا على ديننا وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم ويقولون

اقول لعل المراد بالاميين المسلمين وانما قالوا اميين لانهم ينسبون للنبي الامي يعني محمد صلعم والله اعلم

الحيل

لم يجعل لهم في كتابنا حرمة ويقولون على الله الكذب بادعائهم ان ذلك في كتابهم وهم يعلمون انهم كاذبون
بلى اثبات لما نفوه اى بلى عليهم سبيل في الاميين وقوله من اوفى بعهده جملة مستأنفة اى كل من وفى
بما عاهد عليه واتقى الله في ترك الخيانة والغدر فان الله يحبه وضع الظاهر موضع المضمر ۝ ان الذين
يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر
اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم ۝ يشترون يستبدلون بما عاهد الله عليه من الايمان
بنبينا محمد صلى الله عليه وآله وايمانهم اى بما حلفوا به بقولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه ثمنا قليلا متاع الدنيا
من الرياسة واخذ الرشوة ونحو ذلك وقيل نزلت في حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف واضرابهما من
اليهود كتموا ما في التورية وحرفوه ولا ينظر اليهم مجاز عن الاستهانة بهم يقال فلان لا ينظر الى فلان يريد نسخطه
عليه وترك اعتداده به ولا يزكيهم ولا يثني عليهم ۝ وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب
وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب
وهم يعلمون ۝ يلوون السنتهم يقلبونها بقراءة الكتاب عن الصحيح الى المحرف اى لتظنوا ايها المسلمون
ذلك المحرف من كتاب الله وما هو من الكتاب المنزل على موسى عليه السلام ولكنهم يخترعونه ويقولون
هو من عند الله هو تاكيد لقوله هو من الكتاب وزيادة تشنيع عليهم وقيل هم اليهود الذين قدموا على كعب
ابن الاشرف وكتبوا كتابا بدلوا فيه صفة رسول الله ثم اخذت قريظة ما كتبوه فخلطوه بما كان عندهم
من الكتاب ۝ ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي
من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يأمركم
ان تتخذوا الملئكة والنبيين اربابا ايأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون ۝ قيل ان ابا رافع ورئيس القرظي
وفد نجران قالا يا محمد اتريد ان نعبدك ونتخذك الها فقال معاذ الله ان اعبد غير الله او آمر بعبادة غير الله
ما بذلك بعثني ولا بذلك امرني فنزلت والحكم والحكمة وهي السنة اى ما ينبغي لبشر ولا يحل له
ليس من صفة الانبياء الذين خصهم الله بالحكمة والنبوة ان يدعوا الناس الى عبادتهم وهذا تكذيب
لمن اعتقد عبادة عيسى عليه السلام ولكن كونوا ربانيين اى ولكن يقولوا كونوا والرباني منسوب
الى الرب بزيادة الالف والنون كما يقال لحياني وهو شديد التمسك بدين الله وقيل الربانيون
العلماء الفقهاء اى كونوا علماء فقهاء وقيل كونوا معلمين وهو عظم اللحية من علمكم كما يقال انفق بمالك اى من مالك
بما كنتم اى بسبب كونكم عالمين وبسبب كونكم دارسين للعلم وقرئ تعلمون من التعلم وقرئ
ولا يأمركم بالنصب عطفا على ثم يقول وفيه وجهان احدهما ان تجعل لا مزيدة لتاكيد معنى
النفي في قوله ما كان لبشر ان يستنبئه الله ويجعله داعيا الى الله والى اخلاص العبادة له وترك

الناس م

وقرئ تعلمون من التعليم

الانداد ثم يامر الناس بان يكونوا عبادا له ويامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا والثاني ان
يجعل لا نافية والمعنى ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان ينهى قريشا عن عبادة الملائكة و
ينهى اليهود والنصارى عن عبادة عزير والمسيح فلما قالوا له انتخذك ربا قيل لهم ما كان لبشر اى
يستنبئه الله ثم يامر الناس بعبادته وينهاهم عن عبادة الملائكة والانبياء والقراءة بالرفع
على ابتداء الكلام اظهر وينصرها قراءة عبد الله بن مسعود ولن يامركم والضمير في لا يامركم وايامركم
للبشر وقيل لله والهمزة في ايامركم للانكار والمعنى ان الله تعالى انما بعث النبي ليدعو الناس
الى الايمان فكيف يدعو النبي المسلمين الى الكفر وَاِذْ اَخَذَ اللّٰهُ مِيْثَاقَ النَّبِيّٖنَ لَمَا اٰتَيْتُكُمْ مِنْ
كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاۤءَكُمْ رَسُوْلٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهٖ وَلَتَنْصُرُنَّهٗ قَالَ ءَاَقْرَرْتُمْ
وَاَخَذْتُمْ عَلٰى ذٰلِكُمْ اِصْرِيْ قَالُوْا اَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوْا وَاَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشّٰهِدِيْنَ فَمَنْ تَوَلّٰى
بَعْدَ ذٰلِكَ فَاُولٰۤئِكَ هُمُ الْفَاسِقُوْنَ المعنى اخذ الله الميثاق على النبيين بذلك وعن الصادق
عليه السلام ان المعنى واذ اخذ الله ميثاق امم النبيين كل امة بتصديق نبيها والعمل بما جاءهم به
فما وفوا به وتركوا كثيرا من شرايعهم واللام في لما اتيتكم لتوطئة القسم وفي لتؤمنن جواب
القسم لان اخذ الميثاق في معنى الاستحلاف ويجوز ان يكون ما شرطية ولتؤمنن قد سد
مسد جواب القسم وجواب الشرط معا ويجوز ان يكون ما موصولة بمعنى للذي اتيتكموه
لتؤمنن به وقرئ لما اتيتكم بكسر اللام ومعناه لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لمجئ
رسول الله صلى الله عليه وآله مصدق لما معكم لتؤمنن به فتكون على هذا ما مصدرية و
الفعلان معها وهما اتيتكم وجاءكم في معنى المصدرين واللام داخلة للتعليل اى اخذ الله
ميثاقكم لتؤمنن بالرسول ولتنصرنه لاجل انى اتيتكم الحكمة وان الرسول الذى امركم بالايمان
به ونصرته موافق لكم غير مخالف ويجوز ان يكون ما موصولة وان عطف بقوله ثم جاءكم رسول
مصدق لما معكم على قوله اتيتكم لان ما معكم في معنى ما اتيتكم فكانه قيل للذي اتيتكموه
وجاءكم رسول مصدق له قال اى قال الله للنبيين ءاقررتم به وصدقتموه واخذتم على ذلكم
اصرى اى عهدى على اممكم وسمى العهد اصرا لانه مما يوصر اى يشد ويعقد قال الانبياء اقررنا
بما امرتنا بالاقرار به قال الله فاشهدوا بذلك على اممكم وانا معكم من الشاهدين وروى عن امير المؤمنين
علي عليه السلام انه قال لم يبعث الله نبيا الا اخذ عليه العهد لئن بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله
وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وامره ان ياخذ العهد بذلك على امته فمن تولى بعد ذلك
الميثاق والتوكيد فاولئك هم الفاسقون اى المتمردون من الكفار اَفَغَيْرَ دِيْنِ اللّٰهِ

لما اتيناكم وم

يبغون وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون قل امنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون دخلت همزة الانكار على فاء العطف التي عطفت جملة على جملة والمعنى فاولئك هم الفاسقون فغير دين الله يبغون ثم توسطت الهمزة بينهما ويجوز ان يكون عطفا على محذوف والتقدير ايتولون فغير دين الله يبغون وقرا ابو عمرو يبغون بالياء واليه ترجعون بالتاء مضموما لان الباغين هم المتولون والراجعون جميع الناس وقرا بالياء معا والتاء وانتصب طوعا وكرها على الحال اي طائعين ومكرهين وقيل طوعا لاهل السموات واما اهل الارض فمنهم من اسلم طوعا بالنظر في الادلة ومنهم من اسلم كرها بالسيف او بمعاينة ما يلجي الى الاسلام كنتق الجبل فوق بني اسرائيل وعند رؤية الباس بالاشفا على الموت فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده ثم امر النبي صلى الله عليه واله بان يخبر عن نفسه وعمن معه بالايمان فلذلك وحد الضمير في قل وجمع في امنا ويجوز ان يامر بان يتكلم عن نفسه كما يتكلم الملوك اجلالا من الله لقدر نبيه ونحن له مسلمون اي موحدون مخلصون انفسنا له لا نجعل له شريكا في العبادة ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين ومن يطلب غير الاسلام وهو التوحيد والاسلام لوجه الله دينا يدين به فلن يقبل منه بل يعاقب عليه وهو في الاخرة من الخاسرين الذين وقعوا في الخسران مطلقا من غير تقييد كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملئكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم وشهدوا عطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل لان معناه بعد ان امنوا وشهدوا ويجوز ان يكون الواو للحال باضمار قد اي كفروا وقد شهدوا ان الرسول حق ومعنى الاية كيف يهديهم الله الى طريق الايمان وقد تركوه اي لا طريق يهديهم الى الايمان وقد تركوا الوجه الذي هداهم به ولا طريق غيره وقيل معناه كيف يلطف بهم الله وليسوا من اهل اللطف لما علم سبحانه من تصميمهم على الكفر ودل على تصميمهم بانهم كفروا بعد ما شهدوا ان الرسول حق وبعد ما جاءتهم المعجزات التي يثبت بها النبوة وهم اليهود وكفروا بالنبي صلى الله عليه واله بعد ان كانوا مؤمنين به وقيل نزلت في رهط كانوا اسلموا ثم رجعوا عن الاسلام ولحقوا بمكة الا الذين تابوا من بعد ذلك الكفر والارتداد واصلحوا ما افسدوا ودخلوا في الصلاح ان الذين كفروا بعد ايمانهم

وشهدوا عطف على كفروا

ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون ان الذين كفروا وماتوا وهم
كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به اولئك لهم عذاب اليم وما
لهم من ناصرين يعني اليهود الذين كفروا بعيسى عليه السلم بعد ايمانهم بموسى ثم ازدادوا
كفرا بكفرهم بمحمد صلى الله عليه واله او كفروا برسول الله بعد ان كانوا به مؤمنين قبل مبعثه ثم ازدادوا
كفرا باصرارهم على ذلك وعداوتهم له ونقضهم عهده وصدهم عن الايمان به لن تقبل توبتهم لانها لا
تقع على وجه الاخلاص ويدل عليه قوله واولئك هم الضالون اى عن الحق والصواب وقيل ان لا تقبل
توبتهم عند رؤية الباس والمعنى انهم لا يتوبون الا عند معاينة الموت وماتوا وهم كفار اى على كفرهم
فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا ويجوز ان يكون المراد ولو افتدى بمثله والمثل
يحذف كثيرا في كلامهم قالوا ضربته ضرب زيد اى مثل ضربه وقضية ولا ابا حسن لها اى ولا مثل
ابي حسن كما انه يزاد مثل في نحو قولهم مثلك لا يفعل كذا اى انت لا تفعل لن تنالوا البر حتى
تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم اى لن تبلغوا حقيقة البر ولن
تكونوا ابرارا وقيل لن تنالوا بر الله وهو الثواب حتى تنفقوا مما تحبون اى حتى تنفقوا من
اموالكم التي تحبونها كقوله انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث
الاية وقرئ عبد الله حتى تنفقوا بعض ما تحبون وهو دلالة على ان من هنا للتبعيض نحو اخذ
من المال وما تنفقوا من شيء من هنا للتبيين اى من اى شيء كان طيب تحبونه او خبيث
تكرهونه فان الله به عليم بكل شيء تنفقونه فيجازيكم بحسبه كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل
الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان
كنتم صادقين فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون قل صدق
الله فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين اى كل انواع الطعام او كل المطعومات
كان حلا الحل مصدر حل الشيء حلا كقولك عز الشيء عزا وذلت الدابة ذلا ولذلك استوى
المذكر والمؤنث والواحد والجمع في الوصف به قال سبحانه لا هن حل لهم والذي حرم اسرائيل
وهو يعقوب عليه السلم على نفسه لحوم الابل والبانها وقيل العروق ولحم الابل كان به عرق النسا
فاشارت عليه الاطباء باجتنابه ففعل وذلك باذن من الله فكان كتحريم الله ابتداء والمعنى
ان المطاعم كلها لم تزل حلالا لبني اسرائيل من قبل انزال التورية وتحريم ما حرم عليهم منها
لظلمهم وبغيهم لم يحرم منها شيء قبل ذلك غير المطعوم الذي حرمه اسرائيل على نفسه وهذا رد
على اليهود حيث ارادوا براءة ساحتهم مما نطق به القران من تحريم الطيبات عليهم لبغيهم وظلمهم

فى قوله ذلك جزيناهم ببغيهم فبظلم من الذين هادوا حرّمنا عليهم طيّبات احلّت لهم الاية فقالوا لسنا باوّل من حرّمت عليه وقد كانت محرّمة على نوح وابرهيم ومن بعده من بنى اسرائيل الى ان انتهى التحريم الينا فكذّبهم الله ثمّ قال قل فاتوا بالتورية فاتلوها حتّى يتبيّن انه تحريم حادث بسبب ظلمكم وبغيكم لا تحريم قديم كما زعمتم فلم يجسروا على اخراج التورية وبهتوا فمن افترى على الله الكذب بزعمه ان ذلك كان محرّما على الانبياء وعلى بنى اسرائيل قبل انزال التورية فاولئك هم الظالمون لانفسهم قل صدق الله تعريض بكذبهم اى ثبت ان الله صادق فيما انزله وانتم الكاذبون فاتبعوا ملّة ابرهيم وهى ملّة الاسلام التى عليها محمّد صلى الله عليه وآله ومن آمن معه ثم برّأ سبحانه ابرهيم ممّا كان ينسبه اليهود والمشركون اليه من كونه على دينهم فقال وما كان من المشركين ۝ اِنَّ اَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ اِبْرٰهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ اِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَاِنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ۝ وضع للنّاس صفة لبيت والمعنى انّ اوّل بيت جعل متعبّدا للنّاس للبيت الذى ببكّة وهى الكعبة وبكّة علم للبلد الحرام ومكّة بكّة لغتان فيه وقيل مكّة البلد وبكّة موضع المسجد لانها من زحم الناس للطواف مباركا كثير الخير والبركة لثبوت العبادة فيه دائما وانتصابه على الحال من الضمير فى الظرف وهدى للعالمين لانه قبلتهم ومتعبّد بهم وقيل دلالة لهم على الله عزّ اسمه باهلاكه من قصده من الجبابرة كاصحاب الفيل وغيرهم فيه ايات بيّنات يجوز ان يكون مقام ابرهيم وحده عطف بيان لايات بمعنى انها بمنزلة آيات كثيرة لقوّة دلالته على قدرة الله من تاثير قدمه فى حجر صلد وغوصه فيها الى الكعبين ويجوز ان يكون المراد فيه ايات بيّنات مقام ابرهيم وامن من دخله لانّ الاثنين نوع من الجمع ويجوز ان يذكر هاتان الايتان ويطوى غيرهما دلالة على تكاثر الايات اى وايات كثيرة سواهما كقول جرير كانت حنيفة اثلاثا فثلثهم من العبيد وثلث من مواليها فطوى الثلث الاخر لو جنى كل جناية ثم لجأ الى الحرم لم يطلب وقيل انه خبر معناه الامر فمن وجب عليه حدّ فلاذ بالحرم لا يبايع ولا يعامل حتى يخرج فيقام عليه الحدّ ولا يتعرض له فيه وهو المروى عن ائمتنا عليهم السلام وروى ايضا انّ من دخله عارفا بما اوجبه الله عليه كان آمنا فى الاخرة من النّار ولله على الناس حجّ البيت وقرئ بكسر الحاء من استطاع اليه سبيلا فيه انواع من التوكيد والتشديد فى الحج فانّ قوله ولله على الناس حج البيت يدلّ على انه حقّ واجب فى رقاب الناس لا يخرجون عن عهدته ثم ابدل عنه من استطاع اليه سبيلا ايضاحا بعد الابهام وتفصيلا بعد الاجمال ثمّ قال ومن كفر مكان قوله ومن لم يحج تغليظا على تارك الحج كما جاء فى الحديث من ترك الصلوة متعمّدا فقد كفر ثم قال

وكان الوجل

فانّ الله غنيّ عن العالمين ولم يقل عنه ليكون بدلالته على الاستغناء الكامل ادلّ على عظم سخط الله
الذى وقع الاستغناء عبارة عنه وفي الاثر الحديث لو ترك الناس الحج عاما واحدا ما نوظروا اى ما امهلوا
قُلْ يَا اَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَاللهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ قُلْ يَا اَهْلَ الْكِتَابِ
لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا
تَعْمَلُونَ ۝ الواو فى قوله والله شهيد للحال والمعنى لم تكفرون بالايات التى دلّكم على صدق محمّد و
الحال ان الله يشاهد اعمالكم فيجازيكم عليها فكيف تجسرون على الكفر باياته وسبيل الله التى امر
بسلوكها هو دين الاسلام وكانوا يحتالون لصدّ المؤمنين عنه بجهدهم ويغرون بين الاوس
والخزرج يذكرونهم الحروب التى كانت بينهم فى الجاهلية ليعودوا لمثلها تبغونها عوجا تطلبون لها
اعوجاجا وميلا عن الاستقامة وانتم شهداء بانها سبيل الله الذى ارتضاه وتجدون ذلك فى
كتابكم او انتم شهداء بين اهل دينكم يثقون باقوالكم وهم الاحبار وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم
يَا اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ اُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ اِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ
وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَاَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللهِ
فَقَدْ هُدِيَ اِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ خاطب سبحانه الاوس والخزرج فقال ان تطيعوا هؤلاء
اليهود فى احياء الضغاين عداوة التى كانت بينكم فى الجاهلية يردّوكم كفّارا بعد ايمانكم ثم عظم الشان
عليهم بان قال وكيف تكفرون اى ومن اين يتطرق اليكم الكفر والحال انّ ايات الله تتلى عليكم
على لسان رسوله وهو بين اظهركم يعظكم وينبّهكم بدين الله فقد حصل له الهدى لا محالة ۝
يَا اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ اِلَّا وَاَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ
جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ اِذْ كُنْتُمْ اَعْدَاءً فَاَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَاَصْبَحْتُمْ
بِنِعْمَتِهِ اِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَاَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ
لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝ اتقوا الله حق تقاته اى واجب تقواه وهو القيام بالواجبات واجتناب
المحرمات وعن الصادق عليه السلام هو ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر
ونحوه قوله فاتقوا الله ما استطعتم اى بالغوا فى التقوى حتى لا تتركوا من المستطاع منها شيئا
فلا تموتنّ اى لا تموتنّ على حال اى لا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا ادرككم الموت كما
يقول لمن تستعين به على القتال لا تاتنى الّا وانت على فرس فلا تنهاه عن الاتيان ولكنّك
تنهاه عن خلاف الحال التى ذكرتها فى وقت الاتيان واعتصموا بحبل الله جميعا اى واجتمعوا
على التمسّك بعهد الله على عباده وهو الايمان والطاعة او بالقرآن ص عليه السلم نحن حبل الله ولا

تفرقوا

ولا تفرقوا اى لا تتفرقوا عن الحق بالاختلاف بينكم كما اختلف اليهود والنصارى وكانوا فى الجاهلية متعادين قد تطاولت الحروب بين الاوس والخزرج مائة وعشرون سنة الى ان الف الله بين قلوبهم بالنبى صلى الله عليه وآله فاصبحتم بنعمته اخوانا متواصلين متحابين وكنتم على شفا حفرة على جرف حفرة من نار جهنم قد اشفيتم على ان تقعوا فيها لما كنتم عليه من الكفر فانقذكم منها بالاسلام كذلك اى مثل ذلك البيان يبين الله لكم اياته ارادة ان تزدادوا هدى ۝ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ قيل ان من هنا للتبعيض لان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر من فروض الكفايات ولا يصلح له الّا من يعلم المعروف معروفا والمنكر منكرا فيعلم كيف يباشر ذلك ويرتب فان الجاهل ربما نهى عن معروف او امر بمنكر وقيل ان من للتبيين بمعنى وكونوا امة تامرون كقوله كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف واولئك هم المفلحون الاحقاء بالفلاح دون غيرهم وذكر سبحانه الدعاء الى الخير اوّلا لانه عام فى التكاليف من الافعال والتروك ثم ذكر الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ثانيا لان ذلك خاص ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا وهم اليهود والنصارى من بعد ما جاءهم البيّنات الموجبة للاتفاق والايتلاف والاجتماع على كلمة الحق ۝ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ۝ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ ۝ يوم تبيض نصب بقوله لهم عذاب عظيم او باضمار اذكر البياض من النور والسواد من الظلمة فمن كان من اهل نور الحق وُسم ببياض اللون واشرق وجهه وابيضت صحيفته وسعى نوره بين يديه وبيمينه ومن كان من اهل ظلمة الباطل وُسم بسواد اللون وكسف وجهه واسودت صحيفته واحاطت به الظلمة من كل جانب نعوذ بالله وفضله من ظلمة الباطل واهله اكفرتم فيقال لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجيب من حالهم وقيل هم اهل البدع والاهواء والآراء الباطلة وقيل هم المرتدون وقيل هم الخوارج ففى رحمة الله اى نعمته وهو الثواب الدائم وقوله هم فيها خالدون استيناف كانه قيل كيف يكونون فيها فقيل هم فيها خالدون لا يظعنون عنها ولا يموتون تلك ايات الله الواردة فى الوعد والوعيد نتلوها عليك ملتبسة بالحق والعدل وما الله يريد ظلما فياخذ احدا بغير جرم او يزيد فى عقاب مجرم او ينقص من ثواب محسن فيكون

اشرفتم

ظلما وقال للعالمين على معنى ما يريد شيئا من الظلم لاحد من خلقه وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰاتِ
وَمَا فِي الْاَرْضِ وَاِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْاُمُوْرُ كُنْتُمْ خَيْرَ اُمَّةٍ اُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ
وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَلَوْ اٰمَنَ اَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُوْنَ
وَاَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُوْنَ ٥ ولله ما في السموات وما في الارض واليه ترجع امورهم وقع المظهر
موقع المضمر ليكون افخم في الذكر كنتم خير امة معناه وجدتم خير امة لان كان عبارة عن
وجود الشيء في زمان ماض ولا دليل فيه على العدم السابق ولا على الانقطاع الطارئ وقيل
كنتم في علم الله خير امة او كنتم في الامم قبلكم مذكورين بانكم خير امة موصوفين به اخرجت
اظهرت للناس وقوله تأمرون كلام مستأنف بين به كونهم خير امة كما يقال زيد كريم يطعم
الناس ويكسوهم ويحسن اليهم ولو امن اهل الكتاب بالنبي صلى الله عليه وآله وبما جاء به
لكان ذلك الايمان خيرا لهم في الدنيا والاخرة منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام واصحابه من
اليهود والنجاشي واصحابه من النصارى واكثرهم الفاسقون المتمردون في الكفر لَنْ يَضُرُّوْكُمْ اِلَّا
اَذًى وَاِنْ يُقَاتِلُوْكُمْ يُوَلُّوْكُمُ الْاَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُوْنَ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ اَيْنَمَا ثُقِفُوْا اِلَّا بِحَبْلٍ
مِنَ اللّٰهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوْا بِغَضَبٍ مِنَ اللّٰهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ
كَانُوْا يَكْفُرُوْنَ بِاٰيَاتِ اللّٰهِ وَيَقْتُلُوْنَ الْاَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوْا يَعْتَدُوْنَ ٥
هذا تثبيت لمن اسلم من اليهود ووعد لهم بانهم منصورون فانهم كانوا يؤذونهم بالتوبيخ
والتهديد وغير ذلك فقال سبحانه انهم لن يضروكم الا ضررا مقصورا على اذى بقول من طعن
في الدين او وعيدا ونحو ذلك وان يقاتلوكم يولوكم الادبار منهزمين ولا ينصرون اي لا يعاونون
ولا ينصرهم احد وفي هذا دلالة على صحة نبوة نبينا عليه السلم لوقوع مخبره على وفق الخبر فان
اليهود لم يثبتوا قط للمسلمين ولم يضروهم بقتل واسر وانما لم يجزم قوله لا ينصرون لانه عدل به
عن حكم الجزاء الى حكم الاخبار ابتداء فكانه قيل ثم اخبركم انهم لا ينصرون وقوله بحبل من الله في موضع النصب
على الحال على تقدير الا معتصمين بحبل الله وحبل الناس والمعنى ضربت عليهم الذلة والمسكنة
كما يضرب البيت على اهله اينما وجدوا وظفر بهم في عامة الاحوال الا في حال اعتصامهم
بذمة الله وذمة المسلمين اي لا عز لهم قط الا هذه الواحدة وهي التجاؤهم الى الذمة لقبولهم
الجزية وباءوا بغضب من الله استوجبوه ذلك اشارة الى ضرب الذلة والمسكنة واستحقاق
غضب الله اي ذلك كائن بسبب كفرهم بايات الله وقتلهم الانبياء ثم قال ذلك بسبب عصيانهم
واعتدائهم لَيْسُوْا سَوَاءً مِنْ اَهْلِ الْكِتَابِ اُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُوْنَ اٰيَاتِ اللّٰهِ اٰنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُوْنَ

بيّن سبحانه وجه استغنائه عن الظلم بقوله ... والموضع موضع تفخيم ٥

يؤمنون

يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون
في الخيرات وأولئك من الصالحين. الضمير في ليسوا لاهل الكتاب سواء اي مستوين
وقوله من اهل الكتاب امة قائمة كلام مستانف لبيان قوله ليسوا سواء كما ان قوله تامرون
بالمعروف وتنهون عن المنكر بيان لقوله كنتم خير امة وقوله قائمة معناه مستقيمة عادلة وهم
الذين اسلموا منهم وعبّر عن تهجدهم وصلوتهم بالليل بتلاوة ايات الله في ساعات الليل مع
السجود لانه بيان لفعلهم ويسارعون في الخيرات يبادرون الى فعل الطاعات واولئك من
الصالحين الذين صلحت احوالهم عند الله. وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين.
لمّا وصف سبحانه نفسه بالشكر في قوله والله شكور حليم بمعنى توفية الثواب نفى هنا
نقيض ذلك بقوله فلن يكفروه وعدّاه الى مفعولين لانه ضمّنه معنى الحرمان كانه قال فلن
تحرموه اي لن تحرموا جزاءه والله عليم بالمتقين اي باحوالهم فيجازيهم بجزيل الثواب. انّ
الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صرّ اصابت
حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون. الصرّ
الريح الباردة ومثله الصرصر شبّه سبحانه ما كانوا ينفقونه من اموالهم في المآثر وكسب الثنا
بين الناس لا يبتغون بذلك وجه الله بالزرع الذي اهلكه البرد فذهب حطاما وقيل هو
ما انفقوه في عداوة رسول الله صلى الله عليه وآله فضاع عنهم اذ لم يبلغوا بانفاقه مقاصدهم
وشبه بحرث قوم ظلموا انفسهم فاهلك عقوبة لهم على معاصيهم لانّ الاهلاك عن السخط
اشد وما ظلمهم الله بان لم يقبل نفقاتهم ولكن ظلموا انفسهم حيث لم ياتوا بها على الوجه الذي
يستحق به الثواب. يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا ودّوا
ما عنتّم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر قد بيّنا لكم الايات
ان كنتم تعقلون ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله واذا
لقوكم قالوا امنّا واذا خلوا عضّوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم انّ
الله عليم بذات الصدور. بطانة الرجل ووليجته خاصّته وصفيه الذي يستبطن امره
ماخوذ من بطانة الثوب ومثله قولهم فلان شعار فلان وعن النبي صلى الله عليه وآله
الانصار شعار والناس دثار من دونكم من دون ابناء جنسكم وهم المسلمون ويجوز
تعلقه بلا تتخذوا او بطانة على الوصف اي بطانة كائنة من دونكم لا يالونكم خبالا لا [لهم] من قو

فى الامر بالوا اذا اقصّر فيه ثم استعمل مُعدّى الى مفعولين فى قولهم لا آلوك نُصحًا والمعنى لا امنعك نصحا والخبال الفساد ودّوا ما عنتّم ودّوا عنتكم وما مصدرية والعنت شدّة الضرر والمشقّة اى تمنوا ان يضرّوكم فى دينكم ودنياكم اشدّ الضرر قد بدت البغضاء من افواههم لانّهم لا يضبطون انفسهم وينفلتُ من السنتهم ما يعلم به بغضهم للمسلمين قد بيّنّا لكم الايات الدالّة على وجوب الاخلاص فى موالاة اولياء الله ومعاداة اعدائه ان كنتم تعقلون ما بُيّن لكم فعملتم به والاحسن ان يكون هذه الجمل كلّها مستانفات على وجه التعليل للنهى عن اتخاذهم بطانة ها للتنبيه وانتم مبتداء واولاء خبره اى انتم اولاء الخاطئون فى موالات منافقى اهل الكتاب وقيل اولاء موصول تحبّونهم صلته والواو فى وتؤمنون للحال من قوله لا يحبونكم اى لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم وهم مع ذلك لا يحبّونكم فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخ بانهم فى باطلهم اصلب منكم فى حقكم ويوصف النادم والمغتاظ بعضّ الانامل والبنان قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم بان يزداد غيظهم بزيادة ما يغيظهم من عزّ الاسلام واهله حتى يهلكوا به انّ الله عليم بذات الصّدور بمضمرات الصّدور فهو يعلم ما فى صدور المنافقين من البغضاء ويجوز ان يكون قوله قل موتوا بغيظكم امرًا لرسول الله صلى الله عليه وآله بطيب النفس وقوة الرجاء والابشار بوعد الله ان يهلكوا غيظا باعزاز الاسلام واذلالهم به ولا يكون هناك قول إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ان تصبكم ايها المؤمنون نصرة وغنيمة ونعمة من الله تعم تسوءهم اى تحزنهم وان تصبكم سيئة اى محنة باصابة العدوّ منكم يفرحوا بها وان تصبروا على عداوتهم وتتقوا ما نهيتم عنه من موالاتهم او وان تصبروا على مشاقّ الدين وتكاليفه واتّقوا الله فى اجتناب محارمه كنتم فى كنف الله وحفظه فلا يضرّكم كيدهم شيئا وقرئ لا يضركم من ضاره يضيره ويضركم على ان ضمّة الراء لاتباع ضمة الضاد وقرئ لا يضرّكم علم الله المسلمين ان يستعينوا على كيد العدوّ بالصبر والتقوى وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ واذكر اذ غدوت من اهلك بالمدينة الى احد خرج رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الجمعة بعد الجمعة واصبح بالشعب من احد يوم السبت للنصف من شوال وصفّ اصحابه للقتال وامّر عبد الله بن جبير على الرماة وقال لهم انضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من ورائنا تبوّئ المؤمنين تنزلهم او تهيّئ لهم مقاعد اى مواطن ومواقف

للقتال وقد استعمل المقعد والمقام في معنى المكان منه قوله في مقعد صدق قبل ان تقوم
من مقامك اى من مجلسك وموضع حكمك اذ همّت بدل من اذ غدوت او تعلق بقوله والله
سميع عليم طائفتان حيّان من الانصار بنو اسلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وهما
الجناحان خرج رسول الله صلى الله عليه وآله في الف والمشركون في ثلثة الاف ووعدهم الفتح
ان صبروا فانخزل عبد الله بن ابي بثلث الناس وقال يا قوم علام نقتل انفسنا واولادنا
فتبعهم عمرو بن حزم الانصاري فقال انشدكم الله في نبيّكم وانفسكم فقال عبد الله لو نعلم قتالا
لاتّبعناكم فهمّ الحيّان باتباع عبد الله فعصمهم الله فمضوا مع رسول الله والظاهر انّها
كانت همّة وحديث نفس ولو كانت عزيمة لما ثبت معها الولاية والله تعالى يقول والله
وليّهما اى ناصرهما ومتولى امرهما والفشل الجبن والخور وعلى الله فليتوكّل المؤمنون
امرهم سبحانه بان لا يتوكّلوا الا عليه ولا يفوّضوا امورهم الا اليه ۝ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّٰهُ
بِبَدْرٍ وَاَنْتُمْ اَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللّٰهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ ۝ اِذْ تَقُوْلُ لِلْمُؤْمِنِيْنَ اَلَنْ يَكْفِيَكُمْ اَنْ يُمِدَّكُمْ
رَبُّكُمْ بِثَلٰثَةِ اٰلٰفٍ مِنَ الْمَلٰئِكَةِ مُنْزَلِيْنَ ۝ بَلٰى اِنْ تَصْبِرُوْا وَتَتَّقُوْا وَيَاْتُوْكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هٰذَا
يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ اٰلٰفٍ مِنَ الْمَلٰئِكَةِ مُسَوِّمِيْنَ ۝ وَمَا جَعَلَهُ اللّٰهُ اِلَّا بُشْرٰى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ
قُلُوْبُكُمْ بِهٖ وَمَا النَّصْرُ اِلَّا مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ الْعَزِيْزِ الْحَكِيْمِ ۝ ولقد نصركم الله ببدر بما امدّكم به
من الملئكة وبتقوية قلوبكم والقاء الرعب في قلوب اعدائكم وانتم في حال قلّة وذلّة والاذلّة
جمع القلّة للذليل والذلان جمع الكثرة وانّما جئ بلفظ القلّة ليدلّ على انهم على ذلّتهم كانوا قليلا
وذلّتهم ضعف حالهم وقلّة سلاحهم ومالهم وذلك انهم خرجوا على النواضح يعتقب النفر منهم
على البعير الواحد وما كان معهم الا فرسان فرس لمقداد بن عمرو وفرس لمرثد ابن ابي مرثد وقلّتهم انّهم
كانوا ثلثمائة وبضعة عشر رجلا سبعة وسبعون من المهاجرين ومائتان وستة وثلثون
من الانصار وكان صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وآله في المهاجرين على بن ابي طالب عليه السلام
وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة وكان معهم من السلاح ستة ادرع وثمانية اسياف
ومن الابل سبعون بعيرا وكان عدد المشركين نحوا من الف مقاتل ومعهم مائة فرس وبدر
اسم ماء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمّى بدرا فسمّى به فاتقوا الله في الثبات مع رسوله لعلّكم
تشكرون ما انعم به عليكم من نصره اذ تقول ظرف لنصركم على ان يكون قال لهم ذلك يوم بدر
والخطاب للنبى صلى الله عليه وآله او بدل ثان من اذ غدوت على ان يكون قال لهم ذلك يوم احد
مع اشتراط الصبر والتقوى عليهم فلم يصبروا عن الغنائم ولم يتقوا حيث خالفوا امر رسول الله

الخور بالتحريك الضعف ق

فلم تنزل الملئكة ومعنى الن يكفيكم انكار ان لا يكفيهم الامداد بثلثة الاف من الملئكة وبلى ايجاب
لما بعد لن يعنى بلى يكفيكم الامداد بهم ثم قال ان تصبروا وتتقوا يمددكم باكثر من ذلك العدد
مسومين للقتال ويأتوكم من فورهم هذا يعنى المشركين من قولك قفل فلان من غزوته
وخرج من فوره الى غزوة اخرى ومنه قولنا فى اصول الفقه الامر على الفور دون التراخي
وهو مصدر من فارت القدر اذا غلت فاستعير للسرعة والمعنى انهم ان يأتوكم من ساعتهم
هذه يمددكم ربكم بالملئكة فى حال اتيانهم ولا يتأخر نزولهم عن اتيانهم يريد ان الله
يعجل نصرتكم ان صبرتم وقرئ منزلين ومنزلين مخففا ومشددا ومسومين يعنى معلمين
ومعلمين انفسهم او خيلهم وما جعله الله الا لان يمددكم اى وما جعل الله امدادكم بالملئكة
الا بشارة لكم بانكم تنصرون ولتطمئن به قلوبكم كما كانت السكينة لبنى اسرائيل بشارة بالنصر
وطمانينة لقلوبهم وما النصر بامداد الملئكة الا من عند الله العزيز الذى لا يغالب فى حكمه
الحكيم الذى يعطى النصر ويمنعه بحسب ما يراه من المصلحة ليقطع طرفا من الذين
كفروا او يكبتهم فينقلبوا خائبين ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم
فانهم ظالمون ولله ما فى السموات وما فى الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من
يشاء والله غفور رحيم المعنى ليهلك طائفة من الذين كفروا بالقتل والاسر وهو ما كان
يوم بدر قتل سبعون اكثرهم رؤساء قريش وصناديدهم او يكبتهم او يخزيهم بالخيبة مما املوا
من الظفر بكم ويغيظهم بالهزيمة فينقلبوا خائبين غير ظافرين ونحوه ورد الله الذين كفروا بغيظهم
لم ينالوا خيرا ويقال كبته بمعنى كبده اذا ضرب كبده بالغيظ والحرقة واللام متعلقة بقوله ولقد
نصركم الله او بقوله وما النصر الا من عند الله او يتوب عطف على ما قبله وليس لك من الامر شيء
اعتراض والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يهزمهم او يتوب عليهم ان اسلموا
او يعذبهم ان اصروا على الكفر وليس لك من امرهم شيء وانما انت نبى مبعوث لانذارهم وقيل
او يتوب نصب باضمار ان وان يتوب فى حكم اسم معطوف باو على الامر او على شيء اى ليس لك
من امرهم شيء او من التوبة عليهم او من تعذيبهم او ليس لك من امرهم شيء او التوبة عليهم او تعذيبهم
وقيل او بمعنى الا ان على معنى ليس لك من امرهم شيء الا ان يتوب الله عليهم فتفرح بحالهم او يعذبهم
فتتشفى منهم يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء انما ابهم الامر فى التعذيب والمغفرة ليقف المكلف بين
الخوف والرجاء فلا يامن من عذاب الله ولا ييأس من روح الله ورحمته يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا
الربوا اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا النار التى اعدت للكافرين واطيعوا

الله

اللّٰه والرسول لعلكم ترحمون هذا نهى عن اكل الربوا مع التوبيخ لهم بما كانوا عليه من تضعيفه كان
الرجل منهم اذا بلغ الدين محله زاد فى الاجل فربما استغرق بالشئ اليسير مال المديون واتقوا
النار التى اعدت للكافرين اى هيأت واتخذت للكافرين والوجه فى تخصيص الكافرين
باعداد النار لهم انهم معظم اهل النار كان ابوحنيفة يقول هى اخوف اية فى القران حيث اوعد اللّٰه
المؤمنين بالنار المعدة للكافرين بان لم يتقوه فى اجتناب محارمه وقد امدّ ذلك بما اتبعه من
تعليق الرجا منهم لرحمته بان يتوفروا على طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه واله وسارعوا الى مغفرة
من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون فى السراء و
الضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين قراء اهل المدينة و
الشام سارعوا بغير واو ومعنى المسارعة الى المغفرة والجنة والاقبال على ما يستحق به الثواب
من فعل الطاعات واداء الفرايض وعرضها السموات اى عرض السموات والارض والمراد وصفها
بالسعة فشبهت باوسع ما علمه الناس من خلق الله وخص العرض لانه فى العادة ادنى من
الطول للمبالغة كقوله بطائنها من استبرق وفى قوله اعدت للمتقين دلالة على ان الجنة مخلوقة
اليوم لانها لا تكون معدة الا وهى مخلوقة الذين ينفقون فى السراء والضراء صفة للمتقين ومعناه
انهم ينفقون فى حال الرخاء واليسر وفى حال الضيق والعسر ما قدروا عليه من قليل لا يمنعهم حال
نعمة ولا حال محنة من المعروف وكظم الغيظ ان يمسك على ما فى نفسه منه بالصبر ولا يظهر من
كظم القربة اذا ملأها وشدّ فاها وكظم البعير اذا لم يجتر وفى الحديث من كظم غيظا وهو يقدر
على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله
فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون
اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم
اجر العاملين والذين عطف على المتقين وقوله اولئك اشارة الى الفريقين ويجوز ان يكون و
الذين مبتدا وخبره اولئك فاحشة فعلة متزايدة القبح او ظلموا انفسهم بمقارفة الذنب ذكروا
الله اى ذكروا نهى الله ووعيده او عقابه فانزجروا عن المعصية فاستغفروا لذنوبهم قالوا اللهم
اغفر لنا ذنوبنا ومن يغفر الذنوب الا الله وصف لذاته بسعة الرحمة وهى جملة معترضة بين المعطوف
والمعطوف عليه منبهة على لطيف فضله وجليل عفوه وكرمه باعثة على التوبة وطلب المغفرة
ولم يصروا على افعالهم القبيحة وفى الحديث ما اصر من استغفر ولو عاد فى اليوم سبعين
مرة وهم يعلمون حال من فعل الاصرار والمعنى وليسوا ممن يصرون على الذنوب وهم عالمون

بالنهي عنها والوعيد عليها وفي هذا بيان ان المؤمنين ثلث طبقات متقون وتائبون ومصرون وان
للمتقين والتائبين منهم الجنة والمغفرة ونعم اجر العاملين المخصوص بالمدح محذوف تقديره
ونعم اجر العاملين ذلك اى المغفرة والجنات ۝ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ
فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ۝
وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ اى قد مضت من قبلكم سنن
يريد ما سنه الله تعالى في الامم الخالية المكذبة رسلها من الاستيصال بالعذاب وتبقية الآثار في الديار للاتعاظ والازدجار والاعتبار فسيروا في الارض وتعرفوا اخبار المكذبين وانظروا
ما نزل بهم لتنتهوا عن مثل ما فعلوه هذا بيان للناس اى ايضاح لسوء عاقبته من كذب وحث
على النظر في اثار هلاكهم وهدى وزيادة تثبيت وموعظة للذين اتقوا من المؤمنين وقوله
ولا تهنوا ولا تحزنوا تسلية من الله لرسوله وللمؤمنين عما اصابهم يوم احد والمعنى ولا تضعفوا
عن الجهاد لما اصابكم ولا تبالوا بذلك ولا تحزنوا على من قتل منكم وانتم الاعلون اى وحالكم اعلى
منهم واغلب لانكم اصبتم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم يوم احد او يكون هذا بشارة لهم بالعلو
والغلبة في العاقبة كقوله وان جندنا لهم الغالبون ان كنتم مؤمنين اى ولا تهنوا ان صح ايمانكم
لان صحة الايمان توجب لتقوية بالله وقلة المبالاة باعداء الله ويجوز ان يريد وانتم الاعلون
ان كنتم مصدقين بما يعدكم الله من الغلبة ۝ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ
وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ
لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ۝ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ۝ قرئ قرح بفتح القاف وضمها
وهما لغتان وقيل بالفتح الجراحات وبالضم المها يعنى ان تصبكم جراحة والم يوم احد فلقد اصاب
القوم ذلك يوم بدر ثم لم يضعف ذلك قلوبهم ولم يثبطهم عن معاودتكم بالقتال وقيل معناه
ان نالوا منكم يوم احد فقد نلتم منهم في هذا اليوم قبل ان يخالفوا امر رسول الله صلى الله عليه واله
وتلك الايام مبتدأ والايام صفته ونداولها خبره ويجوز ان يكون تلك الايام مبتدأ وخبرا و
المراد بالايام اوقات الظفر والغلبة نداولها نصرفها بين الناس نديل تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء
كما قيل في المثل الحرب سجال وليعلم الله الذين امنوا يجوز ان يكون المعلل محذوفا والمعنى وليتميز
الثابتون على الايمان من غيرهم فعلنا ذلك وهو من باب التمثيل اى فعلنا ذلك فعل من يريد ان
يعلم من الثابت على الايمان منكم ومن غير الثابت والا فانه سبحانه لم يزل عالما بما يكون قبل كونه
وقيل معناه وليعلمهم علما يتعلق به الجزاء وهو ان يعلمهم موجودا منهم الثبات ويجوز ان يكون
العلة محذوفة وهذا عطف عليه بمعنى وفعلنا ذلك ليكون كيت وكيت وليعلم الله وانما حذف

فلهم

الحرب سجال ككتاب مستر صيب الصعق والسعة قح

ان السجل الدلو ... بجوز ان يكون جمع سجال ... منه

ليؤذن بان المصلحة فيما فعل ليست بواحدة ويتخذ منكم شهداء اي وليكرم ناسا منكم بالشهادة
يريد بذلك شهداء احد او يتخذ منكم من يصلح للشهادة على الامم يوم القيمة من قوله لتكونوا شهداء
على الناس والله لا يحب الظالمين اعتراض بين بعض التعليل وبعض اي والله لا يحب من ليس من
هؤلاء الثابتين على الايمان المجاهدين في سبيل الله الممحصين من الذنوب والتمحيص التطهير
ويمحق الكافرين يهلكهم يعني ان كانت الدولة على المؤمنين فللتمييز والتمحيص وغير ذلك مما هو صلاح
لهم وان كانت الدولة على الكافرين فلمحقهم اي اهلاكهم ومحو آثارهم أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ
وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ۝ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ
أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ۝ ام منقطعة والتقدير بل احسبتم ومعنى الهمزة فيها
للانكار ولما يعلم الله بمعنى ولما تجاهدوا لان العلم يتعلق بالمعلوم فنزل نفي العلم منزلة نفي متعلقه
لانه ينتفي بانتفائه تقول ما علم الله في فلان خيرا تريد ما فيه خير حتى يعلمه الله ولما بمعنى لم الا ان فيه
ضربا من التوقع فدل على نفي الجهاد فيما مضى وعلى توقعه فيما يستقبل ويعلم الصابرين منصوب
باضمار ان والواو بمعنى الجمع كقولك لا تاكل السمك وتشرب اللبن والمعنى اظننتم انكم تدخلون
الجنة ولما يقع العلم بجهاد المجاهدين منكم والعلم بصبر الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت
خطاب للذين لم يشهدوا بدرا وكانوا يتمنون ان يشهدوا واغزاة مع رسول الله صلى الله عليه وآله ليفوزوا
بالشهادة وهم الذين الحوا على رسول الله صلى الله عليه وآله في الخروج على المشركين وكان
رايه عليه السلام في الاقامة بالمدينة اي ولقد كنتم تمنون الموت قبل ان تعرفوا شدته وتشاهدوه
فقد رايتموه مشاهدين له حين قتل من قتل وشارفتم ان تقتلوا وتجويز تمني الشهادة لان المراد
منه نيل كرامة الشهداء لا غير وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ
قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ
وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ
يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ۝ رمى عبد الله بن قمية يوم احد رسول الله
صلى الله عليه وآله بحجر فكسر رباعيته وشج وجهه واقبل يريد قتله فذب عنه مصعب بن عمير وهو
صاحب الراية فقتله ابن قمية وهو يرى انه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال قد قتلت محمدا وفشا
في القوم ان محمدا قد قتل فانهزموا وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الي عباد الله حتى
انحازت اليه طايفة من اصحابه فلامهم على الفرار فقالوا يا رسول الله اتانا الخبر بانك قد قتلت
فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين فنزلت ويروى انه قال بعضهم ليت عبد الله بن ابي ياخذ لنا امانا

اي دفع ۱۲ — اي اجتمعت ۱۲ — اي خاف ۱۲

الرباعية كثمانية السن التي بين الثنية والناب ج رباعيات ق

من ابى سفيان وقال انس بن النضر عم انس بن مالك ان كان محمد قتل فان رب محمد حى لا يموت وما تصنعون
بالحيوة بعد رسول الله فقاتلوا على ما قاتل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وموتوا على ما مات عليه ثم
قال اللهم انى اعتذر اليك مما يقول هؤلاء يعنى المسلمين ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل والمعنى وما محمد الا رسول
قد مضت من قبله الرسل بعثوا فادوا الرسالة وماتوا او قتل بعضهم وانه سيمضى كما مضوا واتباع كل رسول
بقوا متمسكين بدينه بعد مضيه افان مات محمد او قتل انقلبتم على اعقابكم المعنى افان مات او
قتل الكفار ارتددتم كفارا بعد ايمانكم فالفا لتعليق الجملة الشرطية بالجملة قبلها والهمزة للانكار ومن
ينقلب على عقبيه ومن يرتد عن دينه فلن يضر الله شيئا ولم يضر الا نفسه وسيجزى الله الشاكرين
الذين لم ينقلبوا لانهم شكروا نعمة الاسلام فيما فعلوا وما كان لنفس ان تموت الا باذن يعنى ان موت
النفوس محال ان يكون الا بمشية الله فاخرجه مخرج فعل لا ينبغى لاحد ان يقدم عليه الا باذن الله له
تمثيلا وفيه تحريض على الجهاد واخبار بانه لا يقدم اجلا لم يحضر وتركه لا يؤخر اجلا قد حضر كتابا مصدر
مؤكد لان المعنى كتب الموت كتابا مؤجلا موقتا له اجل معلوم لا يتقدم ولا يتاخر ومن يرد بجهاده
ثواب الدنيا يعنى الغنيمة نؤته منها من ثوابها ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها من ثوابها وسيجزى
الشاكرين وكاين من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا
وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا
واسرافنا فى امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فاتيهم الله ثواب الدنيا وحسن
ثواب الاخرة والله يحب المحسنين قرئ قتل وقاتل والفاعل ربيون او الضمير المستكن فيه
العايد الى نبى ومعه ربيون حال منه بمعنى قتل كاينا معه ربيون والربيون الربانيون فما وهنوا
عند قتل النبى وما ضعفوا عن الجهاد بعده وما استكانوا للعدو وهذا تعريض بالوهن الذى
اصابهم عند الارجاف بقتل رسول الله صلى الله عليه وآله وبضعفهم عند ذلك واستكانتهم للمشركين
حين ارادوا ان يعتضدوا بالمنافق عبد الله بن ابى فى طلب الامان من ابى سفيان وما كان قولهم
الا هذا القول وهو اضافة الذنوب والاسراف الى انفسهم مع كونهم ربانيين كسرا لنفوسهم واستقصارا
لها والدعاء بالاستغفار منها قبل طلبهم بتثبيت الاقدام فى مواطن الحروب والنصرة على العدو وليكون
طلبهم اقرب الى الاجابة فاتيهم الله ثواب الدنيا من النصرة والغنيمة والعز وخص ثواب الاخرة بالحسن دلالة
على فضيلته يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين
بل الله مولاكم وهو خير الناصرين عن امير المؤمنين عليه السلام قال نزلت فى قول المنافقين
للمسلمين عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا فى دينهم والمعنى ان تطيعوا الكافرين وا صغيتم

خلت

الى

الى قولهم لو كان محمد نبيا لما قتل واستامنتم اباسفيان واصحابه واستكنتم لهم يردوكم على اعقابكم ترجعوا كفارا كما كنتم فترجعوا خاسرين ۝ قد تبدلتم الكفر بالايمان والنار بالجنة بل الله مولىٰكم اى ناصركم وهو اولى بان تطيعوه لا تحتاجون معه الى نصرة احد وولايته ۝ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ۝ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ۝ قذف الله فى قلوب المشركين الخوف يوم احد فانهزموا الى مكة بعد ان كان لهم القوة والغلبة ولما كانوا ببعض الطريق ندموا وقالوا بئس ما فعلنا لا محمدا قتلنا ولا الكواعب اردفنا قتلناهم حتى اذا لم يبق منهم الا الشريد تركناهم ارجعوا فاستاصلوهم فلما عزموا على ذلك القى الله فى قلوبهم الرعب فامسكوا بما اشركوا اى بسبب والمعنى كان السبب فى القاء الرعب فى قلوبهم اشراكهم بالله آلهة لم ينزل الله باشراكها حجة وما عنى الله سبحانه ان هناك حجة لم ينزل عليهم وانما اراد نفى الحجة ونزولها جميعا كقول الشاعر ولا ترى الضب بها ينجحر ولقد صدقكم الله وعده هو انه سبحانه وعدهم النصر بشرط الصبر والتقوى فى قوله ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم وقد وفى لهم بما وعدهم وذلك ان رسول الله اقام الرماة عند جبل احد حين جعل الجبل خلف ظهره واستقبل المدينة وامرهم ان يثبتوا فى مكانهم ولا يبرحوا كانت الدولة للمسلمين او عليهم فلما اقبل المشركون جعل الرماة يرشقون خيلهم وغيرهم يضربونهم بالسيوف حتى انهزموا وذلك قوله سبحانه اذ تحسونهم باذنه اى تقتلونهم قتلا ذريعا حتى اذا فشلتم والفشل الجبن وضعف الراى وتنازعتم فى الامر وذلك قولهم قد انهزم المشركون فما وقوفنا هنا وقال بعضهم لا نخالف امر رسول الله صلى الله عليه وآله فثبت مكانه عبد الله بن جبير وهو امير الرماة فى نفر دون العشرة وهم المعنيون بقوله ومنكم من يريد الآخرة ونفر الباقون ينهبون وهم الذين ارادوا الدنيا فكر المشركون على الرماة وقتلوا عبد الله بن جبير واقبلوا على المسلمين حتى هزموهم وقتلوا من قتلوا وهو قوله ثم صرفكم عنهم ليبتليكم اى ليمتحن صبركم وثباتكم على الشديد ولقد عفا عنكم بعد ان خالفتم امر الرسول والله ذو فضل على المؤمنين يتفضل عليهم بالعفو ومتعلق قوله حتى اذا فشلتم محذوف تقديره حتى اذا فشلتم منعكم نصره ۝ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ

هَلْ لَنَا مِنَ الْاَمْرِ مِنْ شَئٍ قُلْ اِنَّ الْاَمْرَ كُلَّهُ لِلّٰهِ يُخْفُوْنَ فِيْ اَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُوْنَ لَكَ يَقُوْلُوْ
لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْاَمْرِ شَئٌ مَا قُتِلْنَا هٰهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِيْ بُيُوْتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِيْنَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ
الْقَتْلُ اِلٰى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللّٰهُ مَا فِيْ صُدُوْرِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِيْ قُلُوْبِكُمْ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ
بِذَاتِ الصُّدُوْرِ الاصعاد الذهاب فی الارض والابعاد فیه یقال صعد فی الجبل وصعد فی الارض
والمعنی ولقد عفا عنکم وقت اصعادکم ای ذهابکم فی وادی احد للانهزام ولا تلوون علی احد ای
لا تلتفتون الی من خلفکم فی الحرب لا یقف احد منکم علی احد والرسول یدعوکم یقول الی عباد الله
الی عباد الله انا رسول الله من یکر فله الجنة فی اخراکم ای فی ساقتکم وجماعتکم الاخری ای المتاخرة
تقول جئت فی آخر الناس واخراهم کما تقول فی اولهم واولاهم بتاویل مقدمتهم وجماعتهم الاولی فاثابکم
عطف علی صرفکم ای فجازاکم الله غما حین صرفکم عنهم وابتلاکم بسبب غم اذقتموه رسول الله بعصیانکم
ایاه وغما متصلا بغم بما ارجفت به من قتل رسول الله وبالجرح والقتل وظفر المشرکین وفوت الغنیمة
لکیلا تحزنوا علی ما فاتکم من الغنیمة ولا تحزنوا ایضا علی ما اصابکم من الشدائد فی سبیل الله والله خبیر
علیم باعمالکم ثم ذکر سبحانه ما انعم علیهم بعد ذلک فقال ثم انزل علیکم من بعد الغم امنة نعاسا یغشی
طائفة منکم هم اهل الصدق والیقین وذلک انه سبحانه انزل الامن علی المؤمنین وازال عنهم الخوف
الذی کان بهم حتی نعسوا وغلبهم النوم وروی عن ابی طلحة انه قال غشینا النعاس ونحن فی مصافنا
فکان السیف یسقط من ید احدنا فیاخذه ثم یسقط فیاخذه وما احد الا ویمیل تحت حجفته
وقوله نعاسا بدل من امنة ویجوز ان یکون هو المفعول وامنة حال منه مقدمة کما تقول رایت
راکبا رجلا وقری یغشی بالیاء والتاء ردا علی النعاس او الامنة وطائفة قد اهمتهم انفسهم وهم
المنافقون ما لهم الا هم انفسهم لا هم الدین ولا هم رسول الله والمسلمین یظنون بالله غیر الظن
الحق الذی یجب ان یظن به فقوله غیر الحق فی حکم المصدر وظن الجاهلیة وغیر الحق تاکید
لیظنون کما تقول هذا القول غیر ما تقول یقولون لرسول الله صلی الله علیه وآله یسالونه هل
لنا من الامر من شئ معناه هل لنا من امر الله نصیب قط یعنون النصر والظفر قل ان الامر کله لله
ولاولیائه المؤمنین وهو النصر والغلبة یخفون فی انفسهم ما لا یبدون لک معناه یخفون الشک
والنفاق وما لا یستطیعون اظهاره لک یقولون لو کان لنا من الامر ای من الظفر الذی وعدنا
به شئ ما قتلنا ای ما قتل اصحابنا ههنا فی هذه المعرکة قل لو کنتم فی بیوتکم ای لکن علم الله منه
انه یقتل ویصرع فی هذا المصرع وکتب ذلک فی اللوح المحفوظ لم یکن بد من وجوده فلو قعدتم
فی بیوتکم لبرز من بینکم الذین علم الله انهم یقتلون الی مضاجعهم وهی مصارعهم لیکون ما علم الله

بدل منه ویجوز ان یکون المعنی یظنون بالله ظن الجاهلیة

انه یکون

انه يكون وليبتلى الله ما فى صدوركم من الاخلاص وليمحّص ما فى قلوبكم من وساوس الشيطان
فعل ذلك او فعل ذلك لمصالح كثيرة للابتلاء وللتمحيص ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ
اِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوْا وَلَقَدْ عَفَا اللهُ عَنْهُمْ اِنَّ اللهَ غَفُوْرٌ حَلِيْمٌ يَا اَيُّهَا
الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَكُوْنُوْا كَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَقَالُوْا لِاِخْوَانِهِمْ اِذَا ضَرَبُوْا فِى الْاَرْضِ اَوْ كَانُوْا
غُزًّى لَوْ كَانُوْا عِنْدَنَا مَا مَاتُوْا وَمَا قُتِلُوْا لِيَجْعَلَ اللهُ ذٰلِكَ حَسْرَةً فِىْ قُلُوْبِهِمْ وَاللهُ يُحْيِىْ وَ
يُمِيْتُ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ ۝ استزلهم الشيطان طلب زلتهم ودعاهم الى الزلل ببعض ما كسبوا
من ذنوبهم والمعنى ان الذين انهزموا يوم أحد كان السبب فى انهزامهم انهم كانوا اطاعوا الشيطان
فاقترفوا ذنوبا فلذلك منعتهم التأييد والتوفيق فى تقوية القلوب حتى تولوا وقال الحسن
استزلهم بقبول ما زين لهم من الهزيمة وقوله ببعض ما كسبوا مثل قوله ويعفوا عن كثير وذكر
البلخى انه لم يبق يوم أحد مع النبى صلى الله عليه وآله الا ثلثة عشر نفسا خمسة من المهاجرين وثمانية
من الانصار وقد اختلف فى الخمسة الا فى على عليه السلام وطلحة عليه السلام وقال نظر رسول
الله صلى الله عليه وآله الى جبرئيل عليه السلام بين السماء والارض على كرسى من ذهب وهو يقول
لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا على عليه السلام وروى ان عليا عليه السلام كان يقاتلهم
ذلك اليوم حتى اصابه فى وجهه وراسه ويديه وبطنه ورجليه سبعون جراحة فقال
جبرئيل عليه السلام ان هذه لهى المواساة يا محمد فقال انه منى وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما وقالوا
لاخوانهم اى لاجل اخوانهم اذا ضربوا فى الارض اى سافروا فيها وابعدوا للتجارة او غيرها او
كانوا غزى جمع غاز وقوله اذا ضربوا حكاية حال ماضية ومعناه حين يضربون فى الارض
وقوله ليجعل متعلق بقالوا اى قالوا ذلك واعتقدوه ليكون حسرة فى قلوبهم ويكون اللام
للعاقبة كما فى قوله ليكون لهم عدوا وحزنا ويجوز ان يكون المعنى لا تكونوا مثلهم فى النطق
بذلك القول واعتقاده ليجعله الله حسرة فى قلوبهم خاصة ويصون منها قلوبكم وانما اسند
الفعل الى الله لانه سبحانه عند ذلك الاعتقاد الفاسد يضع الحسرة فى قلوبهم ويضيق صدورهم
وهو كقوله يجعل صدره ضيقا حرجا والله يحيى ويميت رد لقولهم اى الامر بيده فقد يحيى
المسافر والغازى ويميت المقيم والقاعد والله بما تعملون بصير فلا تكونوا مثلهم ۝ وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِىْ
سَبِيْلِ اللهِ اَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُوْنَ ۝ وَلَئِنْ مُتُّمْ اَوْ قُتِلْتُمْ لَاِلَى اللهِ
تُحْشَرُوْنَ ۝ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيْظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوْا مِنْ حَوْلِكَ
فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى الْاَمْرِ فَاِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ اِنَّ اللهَ

وهم على عليه السلام وطلحة وابوبكر وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابى وقاص ١٢

يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ۝ اِنْ يَنْصُرْكُمُ اللّٰهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَاِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ
وَعَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۝ لمغفرة جواب القسم وقد سدّ مسدّ جواب الشرط وكذا قوله لالى
الله تحشرون كذّب سبحانه فيما قال الكفار فى زعمهم ان من ضرب فى الارض او غزى لو كان عندهم
فى المصر لم يمت ونهى المسلمين عن ذلك الاعتقاد لانه سبب التخلف عن الجهاد ثم قال وكان
الامر كما تزعمون وتمّ عليكم ما تخافون من الهلاك بالموت او القتل فى سبيل الله فانّ ما تنالونه
من المغفرة والرحمة بالموت فى سبيل الله خير ممّا يجمعون من منافع الدنيا لو لم تموتوا او ممّا يجمعوا
الكفار فيمن قرأ بالياء ولئن متم او قتلتم لالى الله الرحيم تحشرون وقرئ متم بضم الميم وكسرها من
مات يموت ومات يمات فبما رحمة من الله ما مزيدة للتاكيد والدلالة على ان لينه لهم ما كان
الّا برحمة من الله ولو كنت فظا اى جافيا سيّئ الخلق غليظ القلب قاسية لانفضّوا من حولك
اى لتفرقوا عنك لا يبقى حولك احد منهم فاعف عنهم ما بينك وبينهم واستغفر لهم ما بينهم وبينى
اتماما للشفقة عليهم وشاورهم فى امر الحرب ونحوه ممّا لم ينزل عليك فيه وحى لتطيّب نفوسهم
او لتستظهر برايهم قال الحسن اراد ان يستنّ به من بعده وقد علم الله انه لم يكن يحتاج اليهم
وفى الحديث ما تشاور قوم قط الّا هدوا الى ارشد امرهم فاذا عزمت فاذا قطعت الراى على
شئ بعد الشورى فتوكل على الله فى امضاء امرك على الارشد الاصلح فان ذلك لا يعلمه الّا الله
وروى عن جعفر الصادق عليه السلام فاذا عزمتُ بالضم بمعنى فاذا عزمتُ لك على شئ وارشدتك
اليه فتوكل علىّ ولا تشاور بعد ذلك احدا ان ينصركم الله كما نصركم يوم بدر فلا احد يغلبكم وان
يخذلكم ويمنعكم معونته ويخلّ بينكم وبين اعدائكم بمعصيتكم اياه فمن ذا الذى ينصركم من بعده
اى من بعد خذلانه وعلى الله فليتوكل المؤمنون هذا تنبيه على وجوب التوكل على الله سبحانه
وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ اَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ثُمَّ تُوَفّٰى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ
وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝ اَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللّٰهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللّٰهِ وَمَاْوٰىهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ
الْمَصِيرُ ۝ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللّٰهِ وَاللّٰهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ۝ غلّ شيئا من المغنم غلولا واغلّ اذا اخذه
فى خفية وفى الحديث لا اغلال ولا اسلال ويقال اغلّه وجده غالّا والمعنى وما صحّ لنبىّ ان يغلّ
فانّ النبوة تنافى الغلول ومن قرأ يُغَلّ فالمعنى ما صحّ لنبىّ ان يوجد غالّا الّا اذا كان غالّا ومن يغلل
يأت بما غلّ يوم القيمة اى يأت بالشئ الذى غلّه بعينه يحمله كما جاء فى الحديث يجئ يوم القيمة يحمله
على عنقه ويجوز ان يراد يأت بما احتمل من اثمه وتبعته ثم توفّى كل نفس ما كسبت جئ بالعام ليدخل
تحته كلّ كاسب من غال وغيره وهم لا يظلمون اى يعدل بينهم فى الجزاء فكلّ جزاؤه على قدر كسبه

غليظ

التوكل التفويض وقال ذو النون خلع الارباب وقطع الاسباب ١٢

الاسلال السرقة والرشوة وفى الحديث يحتملها ١٢

ثم يجئ

ثم بين سبحانه ان تبع رضاء الله في ترك الغلول ليس كمن باء بسخط من الله في فعل الغلول ثم قال هم درجات اي ذوا درجات عند الله والمراد تفاوت مراتب اهل الثواب ومراتب اهل العقاب او تفاوت ما بين الثواب والعقاب والله بصير بما يعملون عالم باعمالهم ودرجاتها فيجازيهم على حسبها لقد منّ الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين او لما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شيء قدير لقد منّ الله على من آمن مع رسول الله صلى الله عليه وآله من قومه وخص المؤمنين منهم لانهم هم المنتفعون بمبعثه اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم اي من جنسهم عربيا مثلهم وقيل من ولد اسمعيل كما انهم كانوا من ولده ووجه المنة عليهم في ذلك انه اذا كان منهم كان اللسان واحدا فيسهل عليهم اخذ ما يجب اخذه عنه وفي كونه من انفسهم شرف لهم كقوله وانه لذكر لك ولقومك وروي ان قراءة فاطمة عليها السلم من انفسهم ومعناه من اشرفهم يتلوا عليهم اياته بعد ان كانوا اهل جاهلية لم يسمعوا شيئا من الوحي ويزكيهم يطهرهم من الدنس واوضار الكفر ويعلمهم القرآن والسنة بعد ما كانوا اجهل الناس وابعدهم من دراسة العلوم وان كانوا من قبل بعث الرسول لفي ضلال ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية وتقديره وان الشان والحديث كانوا من قبل في ضلال مبين اي ظاهر ولما نصب بقلتم واصابتكم في محل الجر باضافة لما اليه وتقديره اقلتم حين اصابتكم مصيبة يوم احد من قتل سبعين منكم قد اصبتم مثليها يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين انى هذا اي من اين اصابنا هذا وفينا رسول الله ونحن مسلمون وهم مشركون وانى هذا في موضع نصب لانه مفعول والهمزة للتقرير والتقريع قل هو من عند انفسكم اي انتم السبب فيما اصابكم لاختياركم الخروج من المدينة او لتخليتكم المركز وعن علي عليه السلام لاخذكم الفداء من اسارى بدر قبل ان يؤذن لكم ان الله على كل شيء قدير فهو قادر على ان ينصركم فيما بعد وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون وما اصابكم يوم احد يوم التقى الجمعان جمعكم وجمع المشركين فهو كائن باذن الله اي بتخليته وليعلم المؤمنين اي ليتميز المؤمنون والمنافقون ويظهر ايمان هؤلاء ونفاق هؤلاء وانما استعار لفظ الاذن لتخلية الكفار وانه لم يمنعهم ليبتليهم لان الاذن مخل بين المأذون له ومراده وقيل لهم عطف على نافقوا ويجوز ان يكون كلاما مبتدأ وهم عبد الله بن ابي واصحابه انخزلوا يوم

الوصر بالكسر العهد والصك الذي يكتب فيه السجلات كالوصيرة والوصرة محركة مشددة الراء والاوصر المرتفع من الارض ق

أُحد وقالوا علام نقتل انفسنا وكانوا ثلثمائة فقال لهم عبد الله بن عمرو بن خزام الانصاري تعالوا قاتلوا
او ادفعوا عن حريمكم ان لم تقاتلوا في سبيل الله قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم فقال لهم ابعدكم الله والله
يُغني عنكم وقوله هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان اى تباعدوا بهذا الفعل والقول عن الايمان
المظنون بهم واقربوا من الكفر وقيل هم لاهل الكفر اقرب نُصرةً منهم لاهل الايمان لان تقليلهم سواد
المسلمين تقوية للمشركين يقولون بافواههم من كلمة الايمان وما يقرب الى الرسول ما ليس في
قلوبهم فانّ في قلوبهم الكفر والمعنى ان الايمان موجود في افواههم معدوم في قلوبهم والله
اعلم بما يكتمون من النفاق ۝ اَلَّذِيْنَ قَالُوْا لِاِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوْا لَوْ اَطَاعُوْنَا مَا قُتِلُوْا قُلْ فَادْرَءُوْا
عَنْ اَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِيْنَ ۝ محل الذين يجوز ان يكون نصبا على الذمّ او على البدل من
الذين نافقوا او رفعا على هم الذين قالوا او جرّا بدلاً من الضمير في بافواههم لاخوانهم لاجل اخوانهم
من جنس المنافقين المقتولين يوم اُحد او اخوانهم في النسب وقعدوا اى وقد قعدوا وهي جملة
في موضع الحال لو اطاعونا اخواننا فيما امرناهم به من القعود ما قتلوا كما لم نقتل قل فادرءوا عن
انفسكم الموت اى فادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين في هذه المقالة لانكم ان دفعتم
القتل الذى هو احد اسباب الموت لم تقدروا على دفع ساير اسبابه وروى انه مات يوم قالوا
هذه المقالة سبعون منافقا ۝ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِيْنَ قُتِلُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ اَمْوَاتًا بَلْ اَحْيَاءٌ عِنْدَ
رَبِّهِمْ يُرْزَقُوْنَ فَرِحِيْنَ بِمَا اٰتٰهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهٖ وَيَسْتَبْشِرُوْنَ بِالَّذِيْنَ لَمْ يَلْحَقُوْا بِهِمْ مِنْ
خَلْفِهِمْ اَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ ۝ يَسْتَبْشِرُوْنَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللّٰهِ وَفَضْلٍ وَاَنَّ اللّٰهَ لَا
يُضِيْعُ اَجْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ ۝ الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وقرئ بالياء [margin: اولكلّ احد صح] تحسبنّ بفتح السين وقتّلوا
بالتشديد في سبيل الله اى في الجهاد ونصرة دين الله بل احياء بل هم احياء يرزقون مثل ما يرزق
ساير الاحياء ياكلون ويشربون فرحين بما اتاهم الله من فضله وهو التوفيق في الشهادة وما ساق
اليهم من الكرامة ومواد السعادة ويستبشرون باخوانهم المجاهدين الذين لم يلحقوا بهم اى لم
يقتلوا بعد فيلحقوا بهم من خلفهم يريد الذين من خلفهم قد بقوا بعدهم وقيل لم يلحقوا بهم لم
يدركوا فضلهم ومراتبهم ومنزلتهم الا خوف عليهم بدل من الذين والمعنى ويستبشرون بما تبيّن
لهم من حال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو انهم يبعثون آمنين يوم القيمة بشّرهم الله بذلك
فهم مستبشرون به وكرّر يستبشرون ليعلق به ما هو بيان لقوله الا خوف عليهم ولا هم يحزنون
من ذكر نعمة الله وفضله وقرئ وانّ الله بالفتح عطفا على النعمة والفضل وبالكسر على الابتداء
وعلى ان الجملة اعتراض وهي قراءة الكسائي وفيه دلالة على ان الثواب مستحق وان الله لا يبطله

نصف

ولانذكره

ولذلك اضاف نفى الاضاعة الى نفسه ۝ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلّٰهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا اَصَابَهُمُ
الْقَرْحُ لِلَّذِينَ اَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا اَجْرٌ عَظِيمٌ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ اِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا
لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ اِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللّٰهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللّٰهِ وَ
فَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللّٰهِ وَاللّٰهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ اِنَّمَا ذٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ
اَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ الذين استجابوا مبتدا و خبره للذين
احسنوا الى آخره او جرّ صفة للمؤمنين او نصب على المدح لمّا انصرف ابو سفيان واصحابه من احد
فبلغوا الروحاء ندموا وهمّوا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فاراد ان يرهبهم من نفسه
واصحابه قوّة فندب اصحابه للخروج وقال لا يخرجنّ معنا احد الا من كان حضر يومنا بالامس
فخرج مع جماعة حتى بلغ حمراء الاسد وهى من المدينة على ثمانية اميال والقى الله الرعب فى قلوب المشركين
فذهبوا فنزلت واما قوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فحديثه ان ابا سفيان لمّا
انصرف من احد نادى يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ان شئت فقال صلى الله عليه وآله ان شاء الله
فلما كان القابل خرج ابو سفيان فى اهل مكة حتى نزل مرّ الظهران فالقى الله الرعب فى قلبه فبدا له ان
يرجع فلقى نعيم بن مسعود الاشجعى وقد قدم معتمرا فقال يا نعيم انى واعدت محمدا ان نلتقى بموسم
بدر وان هذا عام جدب وقد بدا لى فالحق بالمدينة وثبّطهم ولك عندى عشر من الابل
فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهّزون فقال لهم ما هذا بالراى اتوكم فى دياركم فلم يفلت منكم
احد الا شريد افتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم فوالله لا يفلت منكم احد فقال النبى صلى
الله عليه وآله والذى نفسى بيده لاخرجنّ وان لم يخرج معى احد فخرج فى سبعين راكبا وهم يقولون
حسبنا الله ونعم الوكيل حتى وافوا بدرا واقاموا بها ثمانى ليال وكانت معهم تجارات فباعوها واصابوا
خيرا ثم انصرفوا الى المدينة سالمين غانمين ورجع ابو سفيان الى مكة فسمّى اهل مكة جيشه جيش السويق
وقالوا انما خرجتم لتشربوا السويق والناس الاول نعيم بن مسعود لانه من جنس الناس ولانه ربما لم يخل
من ناس وصلوا جناح كلامه والناس الثانى ابو سفيان واصحابه والضمير المستكن فى فزادهم يرجع الى
المقول الذى هو ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم او الى مصدر قالوا او الى نعيم ومعنى حسبنا الله
محسبنا الله اى كافينا يقال احسبه الشئ اذا كفاه ونعم الوكيل اى نعم الموكول اليه هو فانقلبوا فرجعوا
من بدر بنعمة من الله وهى السلامة وفضل وهو الربح فى التجارة انما ذلكم المثبّط هو الشيطان يخوف
اولياءه بيان لتثبيطه اى يخوّفكم باوليائه الذين هم ابو سفيان واصحابه وقيل يخوف اولياءه
القاعدين عن الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وآله ۝ وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِى الْكُفْرِ

التثبيط مشغول كردن ١٢

انهم لن يضروا الله شيئا يريد الله الا يجعل لهم حظا في الاخرة ولهم عذاب عظيم ان الذين
اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم خاطب سبحانه الرسول فقال ولا
يحزنك الذين يقعون في الكفر سريعا يعني المنافقين الذين تخلفوا انهم لا يضرون بمسارعتهم في الكفر
غير انفسهم ولا يرجع وبال الكفر الا عليهم ثم بين كيف يعود وبال الكفر عليهم بقوله يريد الله ان لا يجعل
لهم حظا في الاخرة اي نصيبا من الثواب ولهم بدل الثواب عذاب عظيم وفايدة ارادة الله هنا انها
اشعار بان الداعي الى تعذيبهم خالص حين سارعوا الى الكفر حتى ان ارحم الراحمين يريد لان لا يرحمهم
ان الذين اشتروا الكفر بالايمان هذا اما ان تكون تكريرا لذكرهم واما ان يكون عاما للكفار والاول
خاصا فيمن نافق من المتخلفين وارتد عن الاسلام وشيئا نصب على المصدر لان المعنى شيئا من
الضرر وبعض الضرر ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا
اثما ولهم عذاب مهين من قرا تحسبن بالتاء فالذين كفروا نصب وانما نملي لهم خير لانفسهم
بدل منه اي ولا تحسبن ان املاءنا للذين كفروا خير لهم وان مع ما في حيزه ينوب عن المفعولين
يوخرنا ١٢
ويجوز ان يقدر مضاف محذوف تقديره ولا تحسبن الذين كفروا اصحاب ان الاملاء خير
لانفسهم ومن قرا بالياء فالذين كفروا رفع والاملاء لهم ان يتركهم وشانهم وقيل هو امهالهم
واطالة عمرهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ما هذه كافة والاولى مصدرية وهذه جملة مستانفة
تعليل للجملة قبلها وسبب لها وانما كان ازدياد الاثم علة للاملاء لما كان في علم الله انهم يزدادون اثما
فكان الاملاء وقع بسببه ومن اجله على طريق المجاز ولهم عذاب مهين يهينهم في نار جهنم
ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله
ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فامنوا بالله ورسله وان
تومنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم اللام في ليذر لتاكيد النفي المعنى لا يدع الله المومنين على
ما انتم عليه من اختلاط المومن بالمنافق حتى يميز المنافق ويعزله عن المخلص من ميزه فانماز
وقرئ يميز من ميزه فتميز وانما يميز بين الفريقين بالوحي الى نبيه واخباره باحوالكم وما كان الله
ليطلعكم على الغيب فلا تظنوا اذا اخبركم النبي بنفاق الرجل انه يطلع على ما في القلوب بنفسه ولكن
الله يوحي اليه بان في الغيب كذا وان هذا منافق وهذا المخلص فيعلم ذلك من جهة اطلاع الله تعالى
اياه ويجوز ان يكون ان المراد بالتميز انه يكلف التكاليف الشاقة كبذل الارواح في الجهاد وانفاق
الاموال في سبيل الله ونحو ذلك مما يظهر به احوالهم فيعلم بعضكم ما في قلب بعض من طريق
الاستدلال وما كان الله ليطلع احدا منكم على الغيب ومضمرات القلوب ولكن الله يجتبي من رسله

انهم م
المخلص م

من يشاء

من يشاء فيخبره ببعض المغيبات فامنوا بالله ورسله بان تقدروه حق قدره وتعلموه انه رسله
عبادا مصطفين للرسالة لا يعلمون الا ما علمهم الله ولا يخبرون من الغيوب الا بما اخبرهم الله
به وقيل ان المشركين قالوا ان كان محمد صادقا فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر فنزلت ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ
الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ من قراه بالتاء قدر مضافا محذوفا
اى ولا تحسبن بخل الذين يبخلون هو خيرا لهم وكذلك من قراه بالياء وجعل فاعل يحسبن ضمير رسول الله
صلى الله عليه وآله او ضمير احد ومن جعل فاعله الذين يبخلون كان المفعول الاول عنده محذوفا تقديره
ولا يحسبن الذين يبخلون بخلهم هو خيرا لهم وانما حذف لدلالة يبخلون عليه وهو فصل سيطوقون
تفسير لقوله هو شر لهم اى سيلزمون وبال ما بخلوا به الزام الطوق وفي امثالهم تقلدها طوق الحمامة
اذا فعل فعلة يذم بها وروى انها نزلت فيما نعى الزكوة ولله ميراث السموات والارض اى له ما فيهما
مما يتوارثه اهلهما من مال وغيره فما لهم يبخلون عليه بملكه وقرئ بما تعملون بالتاء على طريقة الالتفات
وهو ابلغ في الوعيد والياء على الظاهر ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ
سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ
وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ
تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾
قال ذلك اليهود حين سمعوا قول الله تعالى من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا وانما قالوه اما اعتقادا
واما استهزاء وعنادا او ايهاما كان فهذه الكلمة لا يصدر الا عن كفر صراح ومعنى سمع الله انه لم يخف
عليه واعد له كفاءه من العقاب سنكتب ما قالوا في صحف الحفظة او نثبته في علمنا لا ننساه ولن
يفوتنا اثباته وقتلهم الانبياء عطف على ما قالوا وفيه اعلام انهما في العظم اخوان وان هذا ليس
باول ما ركبوه من العظايم وان من قتل الانبياء لم يستبعد منه الاجتراء على مثل هذا القول ونقول
لهم ذوقوا اى وننتقم منهم بان نقول لهم يوم القيمة ذوقوا عذاب الحريق ذلك اشارة الى ما
تقدم من عقابهم بما قدمت ايديكم بما كنتم عملتموه وذكر الايدى لان اكثر الاعمال تعمل بها فجعل كل عمل
كالواقع بالايدى على سبيل التغليب وعطف قوله وان الله ليس بظلام للعبيد على ما قدمت ايديكم
لان معناه انه عادل عليهم فيعاقبهم على حسب استحقاقهم الذين قالوا ان الله عهد الينا اى امرنا في
التورية واوصانا بان لا نؤمن لرسول الله حتى يأتينا بهذه الاية الخاصة وهو ان يرينا قربانا
فتنزل نار من السماء فتاكله قل يا محمد لهم قد جاءكم اى جاء اسلافكم رسل من قبلى بالبينات بالحجج والدلالات

[illegible]

الكثيرة وجاؤهم ايضا بهذه التى اقترحتموها فلم قتلتموهم اراد بذلك زكريا ويحيى عليهما السلام
وجميع من قتله اليهود من الانبياء فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات
والزبر والكتاب المنير كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة فمن
زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور هذه تسلية
للنبى صلى الله عليه وآله فى تكذيب الكفار اياه اى لست باول مكذب بل كذب رسل قبلك اتوا
بالبينات والمعجزات الباهرة والزبر جمع زبور وهو كل كتاب فيه حكمة والكتاب المنير هو التورية
والانجيل كل نفس ذائقة الموت ينزل بها الموت لا محالة فكانها ذاقته وانما توفون اجوركم يوم
القيمة لا توفون اجوركم عقيب موتكم وانما توفونها يوم قيامكم عن القبور والمراد ان تكميل
الاجور وتوفيتها يكون ذلك اليوم فمن زحزح عن النار اى نحى عنها وابعد وادخل الجنة فقد
فاز اى فقد حصل له الفوز المطلق المتناول لكل ما يفاز به ولا غاية للفوز وراء النجاة من
سخط الرب وعذاب النيران ونيل رضاء الله ونعيم الجنان وما الحيوة الدنيا ولذاتها وشهواتها
الا متاع الغرور والخداع الذى لا حقيقة له وهو المتاع الردى الذى يدلس به على طالبه حتى يشتريه
ثم يتبين له رداءته والشيطان هو المدلس الغرور لتبلون فى اموالكم وانفسكم ولتسمعن
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا
فان ذلك من عزم الامور واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس
ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون هذا
خطاب للمؤمنين خوطبوا بذلك ليوطنوا انفسهم على احتمال ما سيلقونه من الاذى والشدائد
والصبر عليها ويستعدوا لها والبلاء فى الاموال الانفاق فى سبيل الخير وما يقع فيها من الافات
والبلاء فى الانفس القتل والاسر والجراح وما يرد عليها من انواع البليات وما يسمعونه من اذى
اهل الكتاب هو المطاعن فى دين الاسلام وتخطية من آمن فان ذلك الصبر والتقوى من معزومات
الامور اى مما يجب العزم عليه من الامور او ذلك البلاء من محكم الامور الذى عزم الله ان يكون
فلا بد لكم ان تصبروا وتتقوا واذ اخذ الله الضمير فى لتبيننه للكتاب اكد الله عليهم ايجاب بيان
الكتاب واجتناب كتمانه كما يؤكد على الرجل اذا اخذ عليه العهد ويقال له لتفعلن فنبذوه وراء
ظهورهم اى نبذوا الميثاق وتاكيده عليهم ولم يراعوه ولم يلتفتوا اليه وقوله وراء ظهورهم
مثل فى ترك اعتداده به كما يقال فى ضده جعله نصب عينيه وفيه دلالة على انه واجب على
العلماء ان يبينوا الحق للناس ولا يكتموا شيئا منه لغرض فاسد من جر منفعة او لبخل بالعلم

ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون

او نظير

او تطيب لنفس ظالم او غير ذلك وفي الحديث من كتم علما عن اهله الجم بلجام من نار وعن علي ع ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا وقرئ ليبيننه ولا يكتمونه بالياء لانهم غيب وبالتاء على حكاية مخاطبتهم لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ لا تحسبن خطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله والذين يفرحون اول المفعولين وبمفازة المفعول الثاني وقوله فلا تحسبنهم تاكيد تقديره لا تحسبنهم فلا تحسبنهم فائزين وقرئ لا يحسبن بالياء وفتح الباء فلا يحسبنهم بضم الباء وبالتاء والياء معا فالتاء على خطاب المؤمنين والياء على ان الفعل للذين يفرحون والمفعول الاول محذوف اي لا تحسبنهم الذين يفرحون بمفازة فلا تحسبنهم ايها المؤمنون بمفازة من العذاب اي بمنجاة منه والباء على التاكيد وقوله بما اتوا معناه بما فعلوا وقيل معناه لا تحسبن اليهود الذين يفرحون بما فعلوا من كتمان نعت رسول الله صلى الله عليه وآله ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من اتباع دين ابرهيم ع ويجوز ان يكون ذلك عاما لكل من اتى حسنة فاعجب بها واحب ان يحمده الناس عليها او يثنوا عليه بما ليس فيه من الزهد والعبادة وغير ذلك وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اي لله ملك السموات والارض فهو يملك امرهم وهو يقدر على عقابهم إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ قوله لآيات معناه لادلة واضحة على توحيد الله وعظم قدرته وباهر حكمته لاولي الالباب لذوي العقول الذين ينظرون اليها نظر استدلال فيجدونها مضمنة باعراض حادثة لا تنفك منها وما لا ينفك عن الحوادث حادث واذا كانت حادثة فلا بد لها من محدث موجد لان حدوثها يدل على ان لها محدثا قادرا ودل فيهما من البدايع والامور الجارية على غاية الانتظام على كون محدثها عالما قديما لانه لو كان محدثا لكان محتاجا الى محدث فيؤدي الى التسلسل الذين يذكرون الله قياما وقعودا اي قائمين وقاعدين وعلى جنوبهم اي مضطجعين ويتفكرون في خلق السموات والارض في ابداع صنعتهما وما دبر فيهما مما تكل الافهام عن ادراك بعض بدايعه وفي الحديث لا عبادة كالتفكر ربنا ما خلقت هذا باطلا على ارادة القو

اي يقولون ذلك وهو في محل الحال اى يتفكرون قائلين والمعنى ما خلقته خلقا باطلا من غير حكمة
بل خلقته لداعى حكمة عظيمة وهو ان تجعلها مساكن لخلقك وادلة للمكلفين على معرفتك سبحانك
اى تنزيها لك عما لا يجوز عليك فقنا عذاب النار بلطفك وتوفيقك وقوله هذا اشارة الى
الخلق كانه قال ويتفكرون فى مخلوق السموات والارض اى فيما خلق منهما ويجوز ان يكون اشارة
الى السموات والارض لانهما فى معنى المخلوق العجيب فكان المراد ما خلقت هذا المخلوق
العجيب باطلا ويجوز ان يكون باطلا حالا من هذا وسبحانك تنزيه من ان يخلق شيئا عبثا
او بغير حكمة من تدخل النار فقد اخزيته اى ابلغت فى اخزائه وهو نظير قوله فقد فاز وهو منقول
من الخزى الذى هو الهوان وقيل هو منقول من الخزاية الذى هو الاستحياء اى احللته محلا
يستحيا منه وما للظالمين اللام اشارة الى من يدخل النار اى ليس لهم انصار يدفعون عنهم
عذاب الله ربنا اننا سمعنا مناديا اوقع الفعل على مناد لانه موصوف بما يسمع وهو قوله
ينادى للايمان اى الى الايمان اى داعيا يدعوا الى الايمان يقال ناداه لكذا والى كذا ودعا له
واليه ونحوه هداه للطريق واليه والمنادى هو الرسول صلى الله عليه وآله ان امنوا اى امنوا
او بان امنوا بربكم فامنا اى فصدقناه فيما دعا اليه واجبناه ربنا فاغفر لنا ذنوبنا جمع بين سؤال
المغفرة والتكفير لان تكفير السيئات يكون بالتوبة والمغفرة قد يكون ابتداء من غير توبة مع
الابرار فى موضع الحال اى مخصوصين بصحبتهم معدودين فى جملتهم والابرار جمع برّ او
بارّ واتنا ما وعدتنا على رسلك على هذه صلة للوعد اى وعدتنا على تصديق رسلك
وقيل معناه على السنة رسلك ويجوز ان يكون متعلقا بمحذوف اى ما وعدتنا منزلا على رسلك
والموعود هو الثواب او النصرة على الاعداء وعن النبى صلى الله عليه وآله لما نزلت هذه الايات
قال ويل لمن لاكها بين فكيه ولم يتامل ما فيها وروى عن جعفر الصادق عليه السلام انه قال
من حزبه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف واعطاه ما اراد وقرا الايات فاستجاب
لهم ربهم انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا
واخرجوا من ديارهم واوذوا فى سبيلى وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم
ولادخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن
الثواب يقال استجاب له واستجابه انى لا اضيع اى بانى لا ابطل عمل عامل منكم وقوله من
ذكر او انثى بيان لعامل بعضكم من بعض اى يجمع ذكوركم واناثكم اصل واحد وكل واحد
منكم من الآخر اى من اصله لفرط اتحادكم واتصالكم وقيل هو وصلة الاسلام وروى ان

[margin: بمعنى المخلوق]

ام

امر سلمة قالت يارسول الله انى اسمع الله يذكر الرجال فى الهجرة ولايذكر النساء فنزلت الاية
فالذين هاجروا من اوطانهم وفرّوا الى الله بدينهم من دار الفتنة واخرجوا من ديارهم التى
ولدوا فيها واوذوا فى سبيلى يريد سبيل الدين وقاتلوا وقتلوا وغزوا المشركين واستشهدوا وقرئ
وقتلوا وقاتلوا لان المعطوف بالواو يجوز ان يكون اولا فى المعنى وان تاخر فى اللفظ ويجوز ان يكون
المراد انهم لما قتل منهم قاتلوا ولم يهنوا ثوابا فى موضع المصدر المؤكد بمعنى اثابة من عند الله لان
قوله لاكفرنّ عنهم ولادخلنهم فى معنى لاثيبنّهم عنده مثل اى يختص به وبقدرته وفضله حسن
الثواب لايثيبه غيره ولايقدر عليه الاهو كما يقول الرجل عندى ما تريد يريد اختصاصه به و
بملكه وان لم يكن بحضرته ۝ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ۝ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ
جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ۝ لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ۝ الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله
او لكل احد اى لاتنظر الى ما هم عليه من سعة الرزق ودرك المنى واصابة حظوظ الدنيا والتصرف
فى البلاد يتجرون وجعل النهى فى اللفظ للتقلب وهو فى المعنى للمخاطب تنزيلا للسبب منزلة المسبب
لان التقلب لو غرّه لاغترّ به فمنع السبب متاع قليل خبر مبتدا محذوف اى تقلبهم متاع قليل فى
جنب ما فاتهم من نعيم الاخرة او فى جنب ما اعد الله للمؤمنين من الثواب وهو قليل فى نفسه
لنزوله وانقضائه وبئس المهاد ما مهدوه لانفسهم والنزل ما يهيّأ للضيف من الكرامة والبرّ
وانتصابه على الحال من جنات لتخصصها بالوصف ويجوز ان يكون بمعنى مصدر مؤكد كانه
قيل رزقا او عطاء من عند الله وما عند الله من الثواب النعيم خير للابرار مما يتقلب فيه الفجار
وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ
بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ ان من اهل الكتاب لمن يؤمن
بالله نزلت فى عبد الله بن سلام ومن آمن معه وقيل فى اربعين من اهل نجران واثنين وثلثين من
الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام فاسلموا وقيل فى اصحمة النجاشى نعاه
جبرئيل عليه السلام الى النبى صلى الله عليه وآله فخرج الى البقيع وكشف له عن ارض الحبشة فابصر سرير
النجاشى وصلى عليه فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلى على علج نصرانى لم يره قط وليس على دينه فنزلت
وما انزل اليكم هو القرآن وما انزل اليهم هو التورية والانجيل خاشعين لله حال من فاعل يؤمن لان
من فى معنى الجمع لايشترون بايات الله ثمنا قليلا كما يفعل من لم يسلم من احبارهم اولئك لهم اجرهم عند

ليمتنع المسبب

ربهم اى ما يختص بهم من الاجر وهو ما وعده فى قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين ان الله سريع الحساب
لنفوذ علمه فى كل شئ فيعلم ما يستوجبه كل عامل اصبروا على طاعة الله وعن معاصيه وصابروا اعداء
الله فى الجهاد اى غالبوهم فى الصبر على مضض الحرب وشدايده لا تكونوا اقل صبرا منهم ورابطوا واقيموا فى
الثغور رابطين خيلكم فيها مستعدين للغزو واتقوا الله اى مخالفة الله لعلكم تفلحون اى تفوزون
ببقاء الابد واصلاح الفلاح البقاء اى تفلحون بنعيم الابد سورة النساء مدنية وهى مائة
وخمس وسبعون آية بصرى وست كوفى عد الكوفى ان تضلوا السبيل آية ابى عن النبى صلى الله
عليه وآله من قراءها فكانما تصدق على كل من ورث ميراثا واعطى من الاجر كمن اشترى محررا وبرئ من
الشرك وكان فى مشية الله من الذين يتجاوز عنهم وعن امير المؤمنين على عليه السلام من قراءها فى كل
جمعة أومن ضغطة القبر اذا ادخل فى قبره بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس
اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا
ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا يا ايها الناس
خطاب للمكلفين من بنى آدم اتقوا مخالفة ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة اى فرعكم من اصل
واحد وهو نفس آدم ابيكم وخلق منها زوجها عطف على محذوف تقديره انشاها من تراب وخلق
حوا من ضلع من اضلاعه وبث منهما نوعى الانس وهما الذكور والاناث فوصفهما بصفة هى
بيان الكيفية لخلقهم منها ويجوز ان يكون الخطاب فى يا ايها الناس للذين بعث اليهم النبى صلى الله
عليه وآله فيكون قوله وخلق منها زوجها عطفا على خلقكم والمعنى خلقكم من نفس آدم وخلق
منها امكم حوا وبث منهما رجالا كثيرا ونساء غيركم من الامم الكثيرة تساءلون به تتساءلون فادغمت
التاء فى السين وقرئ تساءلون بطرح التاء الثانية اى يسال بعضكم بعضا بالله وبالرحم فيقول
بالله وبالرحم افعل كذا على سبيل الاستعطاف او تساءلون غيركم بالله وبالرحم فوضع تفاعلون
موضع تفعلون للجمع والارحام نصب على واتقوا الله والارحام او ان يعطف على محل الجار والمجرور
كما تقول مررت بزيد وعمروا واما جره فعلى عطف الظاهر على المضمر وقد جاء ذلك فى الشعر فاذهب
فما بك والايام من عجب ولا يستحسنون ذلك فى حال الاختيار والمعنى انهم كانوا يقرون بان لهم
خالقا وكانوا يتساءلون بذكر الله وبالرحم فقيل لهم اتقوا الذى خلقكم واتقوا الذى تتناشدون
به واتقوا الارحام فلا تقطعوها واتقوا الله الذى تتعاطفون باذكاره واذكار الرحم وفى هذا ان
صلة الرحم من الله بمكان كما جاء فى الحديث للرحم حجنة عند العرش وعن ابن عباس الرحم معلقة
بالعرش واذا اتاها الواصل بشت به وكلمته واذا اتاها القاطع احتجبت عنه والرقيب الحافظ وقيل

اوله فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا

البسّ والبثّ ... والقطع ... اليه وفرح الصديق بالصديق

العالم ﴿وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ
إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ اليتامى الذين مات اباؤهم فانفردوا عنهم واليتم الانفراد ومنه الدرة اليتيمة
هذا خطاب للاوصياء اليتامى اى اعطوا اموالهم بالانفاق عليهم فى حالة الصغر والتسليم اليهم
عند البلوغ وايناس الرشد ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب اى ولا تستبدلوا ما حرم الله عليكم
من اموال اليتامى بما احل لكم من اموالكم فتاكلوه مكانه او تستبدلوا الامر الخبيث وهو اختزال
اموال اليتامى بالامر الطيب وهو حفظها والتفعل بمعنى الاستفعال كالتعجل والتاخر ولا تاكلوا
اموالهم الى اموالكم اى ولا تنفقوها معها ولا تضموها اليها فى الانفاق حتى لا تفرقوا بين اموالكم
واموالهم قلة مبالات بالحرام وتسوية بينه وبين الحلال والحوب الذنب العظيم ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ
أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ
أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ
نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾ لما نزلت هذه الاية فى اكل اموال
اليتامى خاف الاولياء ان يلحقهم الحوب بترك الاقساط فى حقوق اليتامى وتحرجوا من ولايتهم وكان
الرجل منهم ربما كانت تحته العشر من الازواج او اقل فلا يقوم بحقوقهن فقيل لهم ان خفتم ترك العدل
فى اموال اليتامى فتحرجتم منها فخافوا ايضا ترك العدل والتسوية بين النساء لان من تاب من ذنب
وهو مرتكب مثله فهو غير تائب وقيل معناه انكم ان خفتم الجور فى حق اليتامى فخافوا الزنا ايضا فانكحوا
ما طاب اى ما حل لكم من النساء ولا تحوموا حول المحرمات مثنى وثلث ورباع محلهن النصب على
الحال تقديره فانكحوا الطيبات لكم من النساء معدودات هذا العدد ثنتين ثنتين وثلثا
ثلثا واربعا اربعا وانما وجب التكرير لان الخطاب للجميع ليصيب كل ناكح يريد الجمع بين ثنتين
او ثلث او اربع ما اراد من العدد الذى اطلق له وهذا كما تقول للجماعة اقسموا هذا المال وهو الف
درهم بينكم درهمين درهمين وثلثة ثلثة واربعة اربعة ولو افردت لم يكن له معنى ولو جعلت مكان
الواو او فقلت او ثلثة ثلثة او اربعة اربعة اعلمت انه لا يسوغ لهم ان يقسموا الا على احد انواع هذه
القسمة وذهب معنى تجويز الجمع بين انواع القسمة التى دلت عليها الواو فان خفتم الا تعدلوا
بين هذه الاعداد كما خفتم فيما فوقها فواحدة اى فاختاروا واحدة وذروا الجمع وقرئ فواحدة
بالرفع اى فحسبكم واحدة او المقنع واحدة او ما ملكت ايمانكم من غير حصر ولا توقيت عدد سوى
بين الحرة الواحدة وبين الاماء ذلك اشارة الى اختيار الواحدة او التسري ادنى الا تعولوا
اقرب من ان لا تميلوا ولا تجوروا من عال الميزان اذا مال وعال فى حكمه اذا جار وآتوا النساء

صدقاتهنّ اى اعطوهنّ مهورهنّ نحلة اى عن طيبة انفسكم من نحله كذا اذا اعطاه اياه عن طيبة
من نفسه نحلة ونحلا وانتصابها على المصدر لان النحلة بمعنى الايتاء او يكون حالا من المخاطبين
اى آتوهنّ صدقاتهنّ ناحلين طيبى النفوس بالاعطاء او من الصدقات اى منحولة معطاة
عن طيبة الانفس وقيل نحلة من الله اى عطية من عنده لهنّ والخطاب للازواج وقيل للاولياء
لانهم كانوا ياخذون مهور بناتهم فان طبن لكم عن شئ خطاب للازواج منه اى من الصداق
نفسا تمييز وتوحيدها لان الغرض بيان الجنس والواحد يدل عليه والمعنى فان وهبن لكم شيئا
من الصداق وطابت عنه نفوسهنّ من غير اكراه ولا خديعة فكلوه هنيئا مريئا اى اكلا هنيئا مريئا
وهما صفتان من هنؤ الطعام ومرئ اذا كان سائغا لا تنغيص فيه وقيل الهنى ما يلذه الآكل والمرئ
ما تحمد عاقبته ويساغ فى مجراه ويجوز ان يكون كلاهما حالا من الضمير اى كلوه وهو هنئ و
مرئ وقد توقف على فكلوه ويبتداء هنيئا مريئا على الدعاء وهذه عبارة عن التحليل والمبالغة
فى الاباحة ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التى جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم
وقولوا لهم قولا معروفا وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا
فادفعوا اليهم اموالهم ولا تاكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف
ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم وكفى
بالله حسيبا اى ولا تعطوا السفهاء وهم الذين ينفقون الاموال فيما لا ينبغى من النساء
والصبيان والمبذرين اموالكم التى جعل الله لكم قياما تقومون بها وتنتعشون فكانها قيامكم
وانتعاشكم وقوام الشئ وقيامه وقيمه ما يقيمه وقرئ قيما وارزقوهم فيها واجعلوا اموالكم
مكانا لرزقهم وكسوتهم ان كانوا ممن يلزمكم نفقته وهذا امر لكل واحد ان لا يخرج ماله الى
سفيه يعلم انه يضيعه فيما لا ينبغى ويفسده رجلا كان او امرأة قريبا كان او اجنبيا وقولوا لهم
قولا معروفا اى تلطفوا لهم فى القول وكلما احبته النفوس لحسنه عقلا او شرعا من قول او عمل
فهو معروف وما انكرته لقبحه فهو منكر وابتلوا اليتامى واختبروا عقولهم قبل البلوغ حتى اذا
تبينتم منهم رشدا دفعتم اليهم اموالهم من غير تاخير عن حد البلوغ وبلوغ النكاح هو ان يحتلم
لانه يصلح النكاح عنده او يبلغ خمس عشرة سنة او ينبت فان آنستم منهم رشدا اى ابصرتم
منهم تهديا الى وجوه التصرف وصلاحا فى الدين واصلاحا للمال فادفعوا اليهم اموالهم
وحتى هذه هى التى يقع بعدها الجمل والجملة بعدها جملة شرطية لان اذا متضمنة معنى
الشرط وقوله فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم جملة من شرط وجزاء وقعت

جوابا

جوابا للشرط الاول وكانه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع اموالهم اليهم
بشرط ايناس الرشد منهم واسرافا مصدر في موضع الحال اى مسرفين ومبادرين كبرهم او مفعول
له اى لاسرافكم ومبادرتكم كبرهم تفرطون في انفاقها ومن كان غنيا من الاولياء فليستعفف بالزعن اكل مال
اليتيم ويقتنع بما رزقه الله من الغنى اشفاقا على اليتيم وابقاء على ماله ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف قوتا
مقدرا محتاطا في تقديره على وجه الاجرة وقيل ياخذ من ماله قدر الحاجة على وجه الاستقراض فاذا دفعتم
اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم بانهم تسلموها وقبضوها لان ذلك ابعد من التهمة وكفى بالله حسيبا
شاهدا على الدفع والقبض فعليكم بالتصادق للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء
نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا مما قل او كثر بدل
ترك بتكرير العامل وكانت العرب في الجاهلية يورثون ذكورهم دون الاناث فقال سبحانه للرجال حظ وسهم
من تركة الوالدين والاقربين وللنساء حظ وسهم منها من قليلها وكثيرها نصيبا مفروضا نصب على الاختصاص
اى اعنى نصيبا مفروضا مقطوعا واجبا لابد ان يحوزوه او هو مصدر مؤكد بمعنى قسمة مفروضة
وفي هذه الاية دلالة على بطلان القول بالعصبية لان الله فرض الميراث للرجال والنساء واذا حضر
القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا وليخش
الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا ان
الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا واذا حضر
القسمة اى قسمة التركة اولوا القربى ممن لا يرث فارزقوهم منه اى مما ترك الوالدان والاقربون وهو
امر على الندب وقيل هو على الوجوب ثم الاية منسوخة باية الميراث قال سعيد بن جبير ان ناسا يقولون
نسخت والله ما نسخت ولكنها مما تهاون به الناس والقول المعروف ان يلطفوا لهم القول ويعتذروا
اليهم ويستقلوا ما يعطونهم ولا يمنوا بذلك عليهم ولو مع ما في حيزه صلة للذين والمراد بهم الا
امروا بان يخافوا الله على من في حجورهم من اليتامى ويشفقوا عليهم كما يخافون على ذريتهم لو
تركوهم ضعافا ويشفقون عليهم وان يصوروا ذلك في نفوسهم حتى لا يجسروا والمعنى وليخش
الذين حالهم انهم لو قاربوا ان يتركوا خلفهم ذرية ضعافا وذلك اذا حان موتهم خافوا عليهم
الضياع بعدهم لذهاب كافلهم فليتقوا الله في يتامى غيرهم ان يجفوهم ويظلموهم وليقولوا
قولا سديدا موافقا للشرع ويخاطبوهم بخطاب جميل ثم اوعد سبحانه اكلي مال اليتيم ظلما اى
ظالمين او على وجه الظلم من اولياء السوء والقضاة في بطونهم ملء بطونهم ومعنى ياكلون
نارا ياكلون ما يجر الى النار فكانه نار في الحقيقة وقرئ سيصلون يقال صلى النار يصلاها صليا و

النار سعيرا اى نارا مستعرة ○ يوصيكم الله فى اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فان كن نساء فوق
اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف ولابويه لكل واحد منهما السدس
مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه السدس من بعد وصية يوصى
الثلث وان كان له اخوة فلامه
بها او دين اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا فريضة من الله ان الله كان عليما
حكيما ○ يوصيكم الله اى يامركم ويفرض عليكم لان الوصية منه تعالى امر وفرض فى اولادكم اى فى شان ميراثهم
وهذا اجمال تفصيله للذكر مثل حظ الانثيين والمعنى للذكر منهم اى من اولادكم فحذف العايد لانه مفهوم
اى للابن مثل نصيب البنتين هذا فى حال الاجتماع فاما فى حال الانفراد فالابن ياخذ المال كله والبنتان
ياخذان الثلثين يدل عليه قوله فان كن نساء فوق اثنتين اى فان كانت البنات او المولود نساء ليس معهن
رجل يعنى بنات ليس معهن ابن فوق اثنتين اى زايدات على اثنتين فلهن ثلثا ما ترك والضمير فى
ترك للميت وان لم يجر له ذكر لان الاية لما كانت فى الميراث علم ان التارك هو الميت وفى قوله للذكر مثل
حظ الانثيين دلالة على ان حكم البنتين حكم الابن وذلك ان الابن كما يحوز الثلثين مع البنت الواحدة
فكذلك البنتان يحوزان الثلثين فلما ذكر ما دل على حكم البنتين اتبعه بقوله فان كن نساء فوق اثنتين
فلهن ثلثا ما ترك على معنى فان كن جماعة بالغات ما بلغن من العدد فلهن ما للبنتين لا يتجاوزنه وان
كانت المولودة واحدة فلها النصف اى نصف ما ترك الميت ولابويه اى ولابوى الميت لكل واحد
منهما بدل من لابويه بتكرير العامل السدس مما ترك ان كان له ولد والولد يقع على الذكر والانثى يعنى
فللاب السدس مع الولد ذكرا كان او انثى واحدا كان او اكثر وللام السدس مع الولد كذلك فان لم يكن
له اى للميت ولد ابن ولا بنت ولا اولادهما لان اسم الولد يعم الجميع وورثه ابواه فلامه الثلث وهذا
ظاهر يدل على ان الباقى للاب فان كان له اخوة فلامه السدس وانما يكون لها السدس مع وجود اخوين
او اخ واختين او اربع اخوات اذا كان هناك اب عند ائمة الهدى عليهم السلام بدلالة ان هذه
الجملة معطوفة على قوله فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث فيكون التقدير فان كان له اخوة وورثه
ابواه فلامه السدس وقرئ فلامه بكسر الهمزة اتبعت الهمزة الكسرة التى قبلها من بعد وصية يوصى
بها الميت وقرئ يوصى بها على البناء للمفعول او دين اى تقسم التركة على ما ذكرنا بعد قضاء الديون واقرار
الوصية ولا خلاف فى ان الدين مقدم على الوصية والميراث وان قدمت الوصية على الدين فى الاية فكانه
قيل من بعد احد هذين فان لفظة او لا يوجب الترتيب وانما هى لاحد الشيئين او الاشياء اباؤكم
وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا اى لا تدرون من انفع لكم من اباءكم وابنائكم الذين يموتون
أمن اوصى منهم أمن لم يوصى يعنى ان من اوصى ببعض ماله فعرضكم لثواب الاخرة بامضاء وصيته

هو

فهو اقرب لكم نفعا ممن ترك الوصية فوفر عليكم متاع الدنيا فريضة من الله نصيب نصب المصدر المؤكد
اى فرض الله فريضة ان الله كان عليما بمصالح خلقه حكيما فيما فرض من المواريث وغيرها ولكم نصف
ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين
بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد
وصية توصون بها او دين وان كان رجل يورث كلالة او امراة وله اخ او اخت فلكل واحد
منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها او دين
غير مضار وصية من الله والله عليم حليم ۝ ولكم ايها الازواج نصف ما تركت زوجاتكم ان لم
يكن لهن ولد ذكر ولا انثى ولا ولد ولد فان كان لهن ولد منكم او غيركم فلكم الربع جعلت المراة على النصف
من الرجل بحق الزوج كما جعلت كذلك في النسب والواحدة والجماعة سواء في الربع والثمن وان كان
رجل يعني الميت يورث اى يورث منه من ورث او يورث من اورث فيكون الرجل وارثا لا موروثا
منه وهو صفة لرجل وكلالة خبر كان اى وان كان رجل موروث منه او وارث كلالة ويجوز ان يكون
يورث خبر كان وكلالة حالا من الضمير في يورث واختلف في معنى الكلالة والمروى عن ائمتنا عليهم السلام
انها تطلق على الاخوة والاخوات والمذكور في هذه الاية من كان من قبل الام منهم والمذكور في اخر السورة
من كان منهم من قبل الاب والام او من قبل الاب فعلى هذا يكون الكلالة ان يترك الانسان من احاط با
النسب الذي هو الوالد والولد وتكلله كالاكليل الذي يحيط بالراس ويشتمل عليه لان الكلالة في الاصل
مصدر فتطلق على من ليس بولد ولا والد وعلى من لم يخلف ولدا ولا والدا وخلف ما عداهما من الاخوة
والاخوات وتكون صفة للموروث او الوارث بمعنى ذى كلالة كما تقول فلان من قرابتى تريد من ذوى
قرابتى او امراة تورث كذلك وله اخ او اخت يعني من الام فلكل واحد منهما السدس فان كانوا
اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث جعل الذكر والانثى ههنا سواء غير مضار لورثته وذلك ان يوصى
بزيادة على الثلث او يوصى بدين ليس عليه يريد بذلك ضرارا لورثته وصية من الله مصدر
مؤكد كقوله فريضة من الله والله عليم بمن جار في وصيته حليم عنه لا يعاجله بالعقوبة وهذا
وعيد ۝ تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار
خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله
نارا خالدا فيها وله عذاب مهين ۝ تلك اشارة الى الاحكام المذكورة في اليتامى والمواريث
وسماها حدودا لان الشرايع كالحدود المضروبة للمكلفين لا يجوز لهم ان يتجاوزوها قال
يدخله وخالدين حملا على لفظ من ومعناه في قوله ويتعد حدوده دلالة على ان المراد بقوله ومن

يعص الله ورسوله الكافر لان من تعدى جميع حدود الله التى هى فرايضه واوامره ونواهيه لايكون
الا كافرا واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا
فامسكوهن فى البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا واللذان يأتيانها منكم
فاذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما واللاتى يأتين الفاحشة اى
يفعلنها والفاحشة الزنا لزيادتها فى القبح على كثير من القبايح من نسائكم الحراير فاستشهدوا عليهن
اربعة منكم اى من المسلمين فان شهدوا فامسكوهن فى البيوت فخلدوهن محبوسات فى بيوتكم وكان
ذلك عقوبتهن فى اول الاسلام ثم نسخ بقوله الزانية والزانى الاية او يجعل الله لهن سبيلا هو النكاح
الذى يستغنين به عن السفاح وقيل السبيل هو الحد اذ لم يكن مشروعا ذلك الوقت فقد روى انه لما
نزل قوله الزانية والزانى الاية قال عليه السلام خذوا عنى قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد
مائة وتغريب العام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم وعندنا هذا الحكم مختص بالشيخ والشيخة
اذا زنيا واللذان يأتيانها منكم يريد الزانى والزانية فاذوهما فذموهما وعيروهما فان تابا واصلحا
وغيرا الحال فاعرضوا عنهما واقطعوا الذم والتعيير وكفوا عن اذاهما وقرئ واللذانّ بتشديد النون
انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله
عليهم وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم
الموت قال انى تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما التوبة
من تاب الله عليه اذا قبل توبته اى انما القبول للتوبة واجب على الله لهؤلاء اوجبه تعالى فى كرمه وفضله
بجهالة فى موضع الحال اى للذين يعملون السوء جاهلين سفها لان ارتكاب القبيح مما يدعوا
اليه السفه والشهوة ولا يدعوا اليه العقل والحكمة ثم يتوبون من قريب من زمان قريب والزمان
القريب ما قبل حضور الموت قال ابن عباس قبل ان ينزل به سلطان الموت ولا الذين يموتون عطف
على الذين يعملون السيئات سوى سبحانه بين مسوف التوبة الى وقت حضور الموت وبين
من يموت كافرا يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا
ببعض ما اتيتموهن الا ان يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن
فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا كانوا يظلمون نساءهم بانواع من الظلم فنهوا
عن ذلك كان الرجل اذا مات لهم قريب عن امراة القى ثوبه عليها وقال انا احق بها من غيرى فقيل
لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها اى ان تأخذوهن على سبيل الارث وهن كارهات لذلك او مكرهات
فقد قرئ بفتح الكاف وضمها وقيل كانوا يمسكونهن حتى يمتن فقيل لا يحل لكم ان تمسكوهن حتى ترثوا

منهن

منهن وهن راضيات بذلك وكان الرجل يمسك زوجته اضرارا بها حتى تفتدی ببعض مالها فقيل
ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن والعضل الحبس والتضييق والاولى ان يكون تعضلوهن
نصبا عطفا على ان ترثوا ولا لتاكيد النفی ای لا يحل لكم ان ترثوا النساء ولا ان تعضلوهن الا ان یاتین
بفاحشة مبينة وهی النشوز والبذاء والمعصية وايذاء الزوج واهله يعنی الا ان يكون سوء العشرة
من جهتهن فتصيروا معذورين فی طلب الخلع والتقدير ولا تعضلوهن الا ان یاتین بفاحشة او وقت
ان یاتین بفاحشة ص عليه السلام قال اذا قالت للزوج لا اغتسل لك من جنابة ولا ابر لك قسما ولاوطئن
فراشك حل له ان يخلعها وكانوا يسيئون معاشرة النساء فقيل لهم وعاشروهن بالمعروف وهو النصفة
فی النفقة والاجمال فی القول والفعل فان كرهتموهن ای كرهتم صحبتهن فلا تفارقوهن لكراهة الانفس
وحدها فربما كرهت النفس ما هو اصلح فی الدين واحمد واحبت ما هو نقيض ذلك وان اردتم
استبدال زوج مكان زوج واتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا اتاخذونه بهتانا
واثما مبينا وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض واخذن منكم ميثاقا غليظا كان
الرجل اذا اراد استطراف امرأة رمی زوجته بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها فقال
سبحانه وان اردتم استبدال زوج مكان زوج ای اقامة امرأة مقام امرأة واعطيتم التی اردتم الاستبدال
بها غيرها قنطارا ای مالا كثيرا فلا تاخذوا منه ای من المؤتى والمعطى شيئا اتاخذونه بهتانا ای باهتين وآثمين
انتصب بهتانا واثما على الحال ويجوز ان يكون مفعولا له وان لم يكن غرضا كما يقال قعد عن القتال جبنا و
الميثاق الغليظ حق الصحبة والمضاجعة كانه قيل واخذن منكم ميثاقا غليظا ای بافضاء بعضكم الى بعض وقيل
ان الميثاق الغليظ هو العهد الماخوذ على الزوج حالة العقد من امساك بمعروف او تسريح باحسان وعن
النبی صلى الله عليه وآله استوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان فی ايديكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن
بكلمة الله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا
كانوا ينكحون روابهم وكان الناس من ذوی مروآتهم يمقتونه ويسمونه نكاح المقت ويقولون
لمن ولد عليه المقتی ولذلك قال سبحانه ومقتا ای ولا تتزوجوا ما تزوج اباؤكم من النساء ثم استثنى
ما قد سلف كما استثنى غير ان سيوفهم من قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع
الكتائب يعنی ان امكنكم ان تنكحوا ما قد سلف فانكحوه فلا يحل لكم غيره ولكنه غير ممكن والغرض المبالغة
فی تحريمه انه كان فاحشة فی دين الله بالغة فی القبح ومقتا ای قبيحا ممقوتا فی المروة ولا مزيد على ما يجمع
القبحين وساء سبيلا ای بئس طريقا ذلك النكاح السیء الفاحش حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم
واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتی ارضعنكم واخواتكم

مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ

فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا

بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ المعنى حرّم عليكم نكاحهنّ لانّ ذلك

هو المفهوم من تحريمهنّ كما يفهم من تحريم الخمر تحريم شربها ومن تحريم الميتة تحريم اكلها ويتضمن

قوله امهاتكم تحريم نكاح الجدات من قبل الاب ومن قبل الام وان علون بدرجات وقوله وبناتكم

تحريم نكاح بنات الصّلب وبنات الابن وبنات البنت وان نزلن بدرجات وقوله اخواتكم يتضمن

تحريمهنّ سواء كنّ من قبل اب او من قبل ام او منهما ويتضمن العمّات كل اخت لذكر رجع النسب اليه

بالولادة من قبل الاب كان او من قبل الام ويتضمن الخالات كل اخت لانثى رجع النسب اليها بالولادة

من جهة الام كان او من جهة الاب ويتضمن بنات الاخ وبنات الاخت كل بنات الاخوة والاخوات من

قبل الاب كنّ او من قبل الام قربن او بعدن فهؤلاء السّبع هو المحرمات من جهة النسب ثم ذكر المحرمات

من جهة السّبب فقال وامهاتكم اللاتى ارضعنكم سمّى المرضعات امهات اذ نزّل الرضاعة منزلة النسب

وسمّى المرضعات اخوات بقوله واخواتكم من الرضاعة فعلى هذا يكون زوج المرضعة ابا للرضيع وابوا

هما جدّاه واخته عمّته وكل ولد وُلد له من غير المرضعة قبل الرّضاع وبعده فهم اخوته واخواته لابيه

وام المرضعة جدّته واختها خالته وكلّ ولد لها من هذا الزوج فهم اخوته واخواته لابيه وامّه وكل ولد

وُلد لها من غير هذا الزوج فهم اخوته واخواته لامّه ومنه قول النبى صلى الله عليه وآله يحرم من الرضاع

ما يحرم من النسب وفيه ان المحرّمات السّبع بالنسب محرمات بالرضاع ايضا ثم قال وامهات

نسائكم وهذا يتضمن تحريم نكاح امهات الزوجات وجداتهنّ قربن او بعدن من جهة النسب والرضاع

ويحرمن بنفس العقد وربائبكم اللاتى فى حجوركم اى فى ضمانكم وتربيتكم سمّى ولد المرأة من غير زوجها

ربيبا وربيبة لانه يربّيهما فى غالب الامر كما يربّ ولده سمّى بذلك وان لم يربّهما وهذا يقتضى تحريم بنت

المرأة من غير زوجها على زوجها وتحريم بنت ابنها وبنت بنتها قربت ام بعدت لوقوع اسم الربيبة

عليهنّ وقوله من نسائكم اللاتى دخلتم بهنّ يتعلق بربائبكم والمعنى ان الربيبة من المرأة المدخول بها

محرّمة على الرجل واذا لم يدخل بها فهى حلال له ومعنى الدّخول بهنّ كناية عن الجماع كما يقال بنى عليها وضرب

عليها الحجاب فقوله دخلتم بهنّ معناه ادخلتموهنّ السّتر والباء للتعدية وما يجرى مجرى الجماع من التجريد

واللمس بالشهوة فذلك ايضا دخول بها عند ابى حنيفة وهو مذهبنا وحلائل ابنائكم اى وحرّم عليكم

نكاح ازواج ابنائكم الذين من اصلابكم دون من تبنّيتم فانّ رسول الله صلى الله عليه وآله تزوج زينب

بنت جحش حين فارقها زيد بن حارثة وان تجمعوا بين الاختين فى موضع الرّفع اى وحرّم عليكم

الجمع بين الاختين فى النكاح والوطى بملك اليمين ويجوز الجمع بينهما فى الملك الّا ما قد سلف ولكن
ما مضى مغفور بدليل قوله انّ الله كان غفورا رحيما والمحرّمات بالنسب او السبب على وجه التأبيد
يسمّين مبهمات لانهنّ يحرمن من جميع الجهات قال ابن عباس حرّم الله من النساء سبعا بالنسب
وسبعا بالسبب وتلا الاية ثم قال والسابعة ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم الاية ٭ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ
إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ
غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا
تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ٭ القراءة هنا المحصنات بفتح الصاد
اى وحرّمت عليكم اللاتى احصنّ من النساء وهنّ ذوات الازواج الّا ما ملكت ايمانكم من اللاتى
سُبين ولهنّ ازواج فى دار الكفر فهن حلال وان كنّ محصنات كتاب الله عليكم مصدر مؤكد
اى كتب الله ذلك عليكم كتابا وهو تحريم ما حرّم واحلّ لكم ما وراء ذلكم هو عطف على الفعل المضمر
الذى نصب كتاب الله ومن قرأ واُحلّ لكم على البناء للمفعول فهو عطف على حرّمت عليكم ان تبتغوا
مفعول له والمعنى بيّن لكم ما يحلّ وما يحرم ارادة ان تبتغوا اى تطلبوا باموالكم نكاحا بصداق
او شراء بثمن فيكون مفعول تبتغوا مقدّرا ويجوز ان يكون ان تبتغوا بدلا من وراء ذلكم محصنين
غير مسافحين اى اعفّاء غير زناة والاحصان العفة وتحصين النفس من الوقوع فى الحرام وقيل
محصنين متزوّجين فما استمتعتم به منهنّ من النساء وما فى معنى النساء ويرجع الضمير اليه فى
به على اللفظ وفى فاتوهنّ اجورهنّ على المعنى والمراد به متعة النساء وهو النكاح المنعقد بمهر
معيّن الى اجل معلوم واليه ذهب ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير وجماعة من التابعين
وهو مذهب اهل البيت عليهم السلام وقرئ فما استمتعتم به منهنّ الى اجل مسمّى فاتوهنّ اجورهنّ
ومعناه فاللاتى عقدتم عليهنّ هذا العقد من جملة النساء فاعطوهنّ اجورهنّ فاوجب ايتاء الاجر
بنفس العقد وانما يجب كمال المهر بنفس العقد فى نكاح المتعة خاصة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به
من بعد الفريضة من استيناف عقد آخر بعد انقضاء مدة الاجل انّ الله كان عليما حكيما فيما شرع
لعباده من النكاح الذى تحفظ الاموال والانساب ٭ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ
الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ
بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ
وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ
مِنَ الْعَذَابِ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٭

وقرؤا

الطول الفضل والزيادة اى من لم يجد غنىً و زيادةً فى المال وسعةً يبلغ بها نكاح المحصنات اى الحرائر
فمن ما ملكت ايمانكم اى فلينكح امةً مما ملكت ايمانكم والخطاب للمسلمين من فتياتكم من امائكم
لا من فتيات غيركم من المخالفين فى الدين والله اعلم بايمانكم والله اعلم بتفاضل ما بينكم وبين ارقائكم
فى الايمان ورجحانه ونقصانه فيهم وفيكم وربما كان ايمان الامة ارجح من ايمان الحرة والمراة افضل
فى الايمان من الرجل وحقكم ان تعتبروا فضل الايمان لا فضل الاحساب والانساب بعضكم من بعض
اى انتم وارقائكم متناسبون لاشتراككم فى الايمان فلا تستنكفوا من نكاحهن وانكحوهن والضمير
للفتيات اى تزوجوهن باذن اهلهن اى بامر مواليهن واتوهن اجورهن اى مهورهن بالمعروف
من غير مطل واضرار واحواج الى الاقتضاء والمراد فاتوا مواليهن لان الموالى هم مالكوا مهورهن
فحذف المضاف محصنات عفايف غير مجاهرات بالسفاح ولا مسرات له وهو قوله غير مسافحات
ولا متخذات اخدان الاخلاء فى السر فاذا احصن من قرأ بالضم فالمعنى فاذا زوجن فاحصنهن
ازواجهن اى تزوجن ومن قرأ بالفتح فمعناه اسلمن وقيل احصن انفسهن بالتزويج فان اتين
بفاحشة اى فان زنين فعليهن نصف ما على المحصنات اى الحرائر من العذاب من الحد كما فى قوله
وليشهد عذابهما وهو خمسون جلدة ولا رجم عليهن لان الرجم لا يتنصف ذلك اشارة الى نكاح
الاماء لمن خشى العنت منكم لمن خاف الاثم الذى يؤدى اليه غلبة الشهوة واصل العنت انكسار
العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة وضرر ولا ضرر اعظم من الوقوع فى الزنا وان تصبروا اى
وصبركم عن نكاح الاماء متعففين خير لكم ○ يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ
وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ○ وَاللّٰهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ
أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ○ يُرِيدُ اللّٰهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ○ الاصل يريد الله ان
يبين لكم فزيدت اللام مؤكدة لارادة التبيين كما زيدت فى لا اباك لتاكيد اضافة الاب والمعنى يريد الله
ان يبين لكم ما خفى عنكم من مصالحكم وان يهديكم سنن الذين كانوا قبلكم من الانبياء واهل الحق
لتقتدوا بهم ويتوب عليكم اى وان يقبل توبتكم والله يريد ان يتوب عليكم يوفقكم لها ويقوى دواعيكم
اليها ويريد الذين يتبعون الشهوات من المبطلين ان تميلوا اى تعدلوا عن الاستقامة والقصد
بمساعدتهم وموافقتهم ميلا عظيما اذ لا ميل اعظم لمن الموافقة على اتباع الشهوات يريد الله ان
يخفف عنكم باحلال الامة وغير ذلك من الرخص وخلق الانسان ضعيفا لا يصبر على مشقة الطاعة
وعن الشهوة ○ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ
تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ○ وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا

فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا ذكر الاكل والمراد به ساير التصرفات والباطل ما لم يبحه الشرع من الربوا والقمار والخيانة والظلم والسرقة الا ان تكون تجارة بالنصب على الا ان تكون التجارة تجارة عن تراض منكم وبالرفع على الا ان يقع تجارة والاستثناء منقطع معناه ولكن كون تجارة عن تراض منكم غير منهى عنه وعن تراض صفة لتجارة اى تجارة صادرة عن تراض والتراضي رضاء المتبايعين بما تعاقدا عليه في حال البيع وقت الايجاب والقبول ولا تقتلوا انفسكم بان تقاتلوا من لا تطيقونه فتقتلون وقيل لا يقتل بعضكم بعضا لانكم اهل دين واحد وانتم كنفس واحدة وقيل لا يقتل الرجل نفسه كما يفعل بعض الجهال في حال غضب او ضجر ان الله كان بكم رحيما نهاكم عما يضركم لرحمته عليكم ومن يفعل ذلك اشارة الى القتل اى ومن يقدم على قتل النفس عدوانا وظلما لا خطأ ولا اقتصاصا فسوف نصليه نارا مخصوصة شديدة العذاب ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن وسئلوا الله من فضله ان الله كان بكل شيء عليما قال اصحابنا رضي الله عنهم المعاصي كلها كبائر من حيث كانت قبايح لكن بعضها اكبر من بعض وانما يكون الذنب صغيرا بالاضافة الى ما هو اكبر منه واستحقاق العقاب عليه اكثر ونحوه قول ابن عباس رضي الله عنه كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة وقول مجاهد وسعيد بن جبير كلما اوعد الله عليه عقابا في العقبى او اوجب عليه حدا في الدنيا فهو كبيرة ومعنى الاية ان تجتنبوا كبائر ما نهيتم عنه في هذه السورة من المناكح واكل الاموال بالباطل وغير ذلك وتركتموها في المستقبل نكفر عنكم سيئاتكم التي اكتسبتموها بارتكاب ذلك فيما سلف ويعضده قوله سبحانه ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وعن ابن مسعود كلما نهى الله عنه من اول السورة الى راس الثلثين فهو كبيرة وروى ان رجلا قال لابن عباس الكباير سبع فقال هي الى سبعمائة اقرب الا انه لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وقرئ مدخلا بضم الميم وفتحها بمعنى المكان والمصدر فيهما ولا تتمنوا نهى عن التحاسد وعن تمنى ما فضل الله به بعض الناس على بعض من الجاه والمال لان ذلك التفضيل قسمة من الله العالم باحوال العباد فواجب على الخلق ان يرضوا بقسمته الصادرة عن الحكمة والعلم بالمصلحة للرجال نصيب مما اكتسبوا جعل الله تعالى ما قسمه لكل من الرجال والنساء على حسب ما عرف من صلاحه كسبا له واسئلوا الله من فضله ولا تحسدوا اغيركم بما اوتي من الفضل ولكن اسالوا الله من فضله الذي لا يغيض قال سفيان بن عيينة لم يامر بالمسئلة الا ليعطي ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون والذين عقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شيء شهيدا الرجال

قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ

حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ

وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ای ولكل واحد من

الرجال والنساء جعلنا موالى اى ورثة هم اولى بميراثه يرثون مما ترك الوالدان والاقربون الموروث

والذين عقدت ايمانكم اى ويرثون مما ترك الذين عقدت ايمانكم لان لهم ورثتهم اولى بميراثه

فيكون عطفا على الوالدان ويكون الضمير فى فآتوهم للموالى ويجوز ان يكون فى ترك ضمير لكل والوالدان

والاقربون تفسير الموالى كانه قيل من هم فقيل الوالدان والاقربون والذين عقدت ايمانكم مبتدأ ضمن

معنى الشرط فوقع خبره مع الفاء وهو قوله فآتوهم نصيبهم والمراد بالذين عقدت ايمانكم موالى

الموالاة كان الرجل يعاقد الرجل فيقول دمى دمك وهدمى هدمك وحربى حربك وسلمى سلمك

وترثنى وارثك وتعقل عنى واعقل عنك فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف فنسخ بقوله واولوا

الارحام بعضهم اولى ببعض وقرئ عاقدت وعقّدت ومعنى عاقدت ايمانكم عاقدتهم ايديكم وما

ومعنى عقدت عقدت عهودكم ايمانكم الرجال قوامون على النساء تقومون عليهن بالامر والنهى كما

يقوم الولاة على رعاياهم ولذلك سموا قواما بسبب تفضيل الله بعضهم وهم الرجال على بعض يعنى

النساء وقد ذكر فى تفضيل الرجال اشياء منها العقل والحزم والجهاد والخطبة والاذان وعدد الازواج

والطلاق وغير ذلك وبما انفقوا اى وبسبب ما انفقوا فى نكاحهن من الاموال يعنى المهر والنفقة

فالصالحات قانتات اى مطيعات لله قايمات بما عليهن للازواج حافظات للغيب الغيب خلاف

الشهادة اى راعيات لحقوق ازواجهن وحرمتهم فى الفروج والبيوت والاموال فى حال غيبتهم بما

حفظ الله بما حفظهن الله حين اوصى بهن الازواج فى كتابه او بما حفظهن الله اذ وفقهن الله

لحفظ الغيب فيكون ما مصدرية وقرئ بما حفظ الله بالنصب على ان ما موصولة اى الامر الذى يحفظ

حق الله وامانة الله وهو التعفف والشفقة على الرجال وفى الحديث خير النساء امرأة ان نظرت اليها

سرتك وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك فى مالها ونفسها وتلا الاية اللاتى يخافون

نشوزهن اى عصيانهن واصل النشوز الانزعاج والترفع على الزوج فعظوهن اولا بالقول والنصيحة

واهجروهن ثانيا فى المضاجع والمراقد وهى كناية عن الجماع وقيل هو ان يوليها ظهره فى المضجع واضربوهن

ان لم ينجع فيهن الوعظ والهجر ان ضربا غير مبرح لا يقطع لحما ولا يكسر عظما وعن الباقر عليه السلام انه الضرب

بالسواك فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا اى ازيلوا عنهن التعرض بالاذى والتجنى وتوبوا عليهن

بعد رجوعهن الى الطاعة وترك النشوز ان الله كان عليا كبيرا فاحذروه ولا تكلفوهن ما لا يطقن

وان

وَاِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ اَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ اَهْلِهَا اِنْ يُرِيدَا اِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللّٰهُ
بَيْنَهُمَا اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا الاصل شقاقا بينهما فاضيف الشقاق الى الظرف على الاتساع والضمير
للزوجين وان لم يجر ذكرهما لدلالة ذكر النساء والرجال عليهما فابعثوا حكما اى رجلا رضيا من اهله وحكما
من اهلها كذلك يصلح كلاهما للحكومة العدل والاصلاح بينهما والالف فى ان يريدا اصلاحا ضمير
الحكمين وفى يوفق الله بينهما للزوجين اى ان قصدا اصلاح ذات البين بورك فى وساطتهما و
اوقع الله بحسن نيتهما الوفاق والالفة بين الزوجين وقيل الضمير ان للحكمين يوفق الله بينهما
حتى يتفقا للكلمة الواحدة وروى صحابنا ان للحكمين ان يجمعا بينهما ان رايا ذلك صلاحا وليس لهما
ان يفرقا بينهما الا بعد ان يستامراهما ويرضيا بذلك وَاعْبُدُوا اللّٰهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ
اِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبٰى وَالْيَتَامٰى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبٰى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ
وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ اِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا اَلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَاْمُرُونَ
النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا اٰتَاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا وبالوالدين
احسانا وبذى القربى وبكل من بينكم وبينه قرابة والجار ذى القربى اى الذى جواره قريب والجار
الجنب الذى جواره بعيد وقيل معناهما الجار القريب النسب والجار الاجنبى والصاحب بالجنب
هو الذى يصاحب الانسان بان يحصل بجنبه بكونه رفيقه فى سفره او جاره ملاصقا او شريكا او
قاعدا الى جنبه فى مجلس فعليه ان يرعى وابن السبيل المسافر المنقطع به وقيل هو الضيف والمختال
التياه الجهول الذى يتكبر عن اكرام اقاربه واصحابه والفخور الذى يفخر بكثرة ماله الذين يبخلون
بدل من قوله من كان مختالا او نصب على الذم او رفع على الذم ايضا او يكون مبتدا خبره محذوف
كانه قيل الذين يبخلون ويفعلون كذا ملومون مستحقون للعقوبة اى يبخلون بما عندهم وبما
فى ايدى غيرهم فيامرونهم بان يبخلوا كما جاء فى المثل ابخل من الضنين بنائل غيره ويكتمون ما اتاهم
الله من فضله الغنى بالتفاقر الى الناس وقيل هم اليهود كتموا صفة رسول الله صلى الله عليه واله
وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ اَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ
لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ اٰمَنُوا بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَاَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللّٰهُ
وَكَانَ اللّٰهُ بِهِمْ عَلِيمًا رئاء الناس للمراءاة والفخار وليقال انهم اسخياء لا لوجه الله وقيل هم
مشركوا قريش انفقوا اموالهم فى عداوة رسول الله صلى الله عليه واله فساء قرينا اذ حملهم
على البخل والرياء وكل شر وفساد ويجوز ان يكون وعيدا لهم بان يكون الشيطان مقرونا بهم
فى النار وماذا عليهم اى اى شى عليهم من الوبال والتبعة فى الايمان والانفاق فى سبيل الله وهذا

تفاقر کسیست که مال داشته باشد و اظهار فقر کند ۱۲

الایة عطف على الذين يبخلون او الكافرين او مبتدا خبره محذوف مدلول عليه بقوله ومن يكن الشيطان له قرينا ۱۲

توبيخ لهم وتهجين والآفان المنفعة كل المنفعة في ذلك وكان الله بهم عليما وعيد ۝ إِنَّ اللَّهَ لَا

يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ۝ الذرة النملة

الصغيرة وقيل كل جزء من اجزاء الهباء ذرة وفي هذا دلالة على انه لو نقص من الاجر ادنى شيء

او زيد على المستحق من العقاب لكان ظلما وان تك حسنة اى وان تك مثقال الذرة حسنة

وانما انث لكونه مضافا الى مؤنث وقرئ حسنة بالرفع على كان التامة يضاعفها اى يضاعف

ويؤت من لدنه اجرا عظيما اى يعط صاحبها من عنده على سبيل التفضيل عطاء عظيما

وسماه اجرا لانه تابع للاجر وقرئ يضعّفها بالتشديد ۝ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ

وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ۝ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ

الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ۝ فكيف يصنع هؤلاء الكفار اذا جئنا من كل امة بشهيد يشهد

عليهم بما فعلوا وهو نبيهم وجئنا بك يا محمد على هؤلاء يعني قومه شهيدا والمعنى ان الله سبحانه

يستشهد يوم القيمة كل نبي على امته فيشهد لهم وعليهم وعن ابن مسعود انه قرئ هذه الاية على

النبي صلى الله عليه وآله ففاضت عيناه فانظر في هذه الحالة اذا كان الشاهد يبكي لهول هذه

المقالة فماذا ينبغي ان يصنع المشهود عليه من الانتهاء عن كل ما يستحي منه على رؤس الاشهاد

يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى من التسوية وقرئ لو تَسَوّى بحذف التاء

من تتسوى وتسّوى بادغام التاء في السين يقال سويته فتسوى والمعنى يودون

انهم لم يبعثوا وانهم كانوا والارض سواء وقيل يودون لو يدفنون فتسوى بهم الارض كما تسوى

بالموتى ولا يكتمون الله حديثا ولا يقدرون على كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ

حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ

فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا

اى لا تقوموا الى الصلوة وانتم نشاوى وقيل معناه لا تقربوا مواضع الصلوة وهي المساجد كقوله

عليه السلام جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وقيل هو سكر النوم وغلبة النعاس خاصة

وروى ذلك عن الباقر عليه السلام ولا جنبا عطف على قوله وانتم سكارى لان محل الجملة مع الواو

نصب على الحال كانه قيل لا تقربوا الصلوة سكارى ولا جنبا لان الجنب اسم جرى مجرى المصدر الذي

هو الاجناب فاستوى فيه الواحد والجمع المذكر والمؤنث الا عابري سبيل اى لا تقربوا الصلوة

في احوال الجنابة الا اذا كنتم مسافرين فيجوز لكم ان تؤدوها بالتيمم فان التيمم لا يرفع حكم

الجنابة

الجنابة فيكون قوله عابرى سبيل منصوبا على الحال وعبور السبيل عبارة عن السفر فكانه قيل لا
تقربوا الصلوة غير مغتسلين حتى تغتسلوا الا في حال كونكم مسافرين ومن فسّر الصلوة بالمسجد
قال ان معناه لاتقربوا مواضع الصلوة جنبا الا مجتازين فيها حتى تغتسلوا من الجنابة وان
كنتم مرضى او على سفر اراد سبحانه ان يرخّص للذين يجب عليهم الطهارة في التيمم عند عدم الماء
فخصّ اولا من بينهم مرضاهم ومسافريهم لكثرة المرض والسفر وغلبتهما على ساير الاسباب الموجبة
للرخصة ثم عمّ كل من وجب عليه الطهارة واعوزه الماء لخوف عدو او سبع او عدم ما يتوصل
به الى الماء وغير ذلك مما لا يكثر كثرة المرض والسفر فلذلك نظم في سلك واحد بين المريض والمسافر
وبين المحدث والجنب وان كان المرض والسفر سببين من اسباب الرخصة والحدث سببا
لوجوب الوضوء والجنابة سببا لوجوب الغسل ومن قرئ او لمستم فان اللمس والملامسة بمعنى
الجماع قال ابن عباس سمى الله الجماع لمسا كما يسمى المطر سماء والغايط اصله المطمئن من الارض وكانوا
يتبرزون هناك ثم كثر ذلك حتى كنوا بالغايط عن الحدث والتيمم اصله القصد وقد تخصص
في الشرع بقصد الصعيد لمسح اعضاء مخصوصة وقال الزجاج الصعيد وجه الارض ترابا كان
او صخرا لا تراب عليه وهو المروى عن ائمة الهدى عليهم السلام فامسحوا بوجوهكم وايديكم
وهو ضربة واحدة للوجه واليدين اذا كان بدلا من الوضوء وضربتان احديهما للوجه والاخرى
لليدين اذا كان بدلا من الغسل ومسح الوجه من قصاص الشعر الى طرف الانف ومسح اليدين
من الزندين الى رؤس الاصابع ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ
وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا
مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ
مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا
لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ الم تر من رؤية القلب
وعدّى بالى لانه الم تنظر اليهم او الم ينته علمك اليهم اوتوا نصيبا من الكتاب اعطوا حظا من علم
التورية وهم احبار اليهود يشترون الضلالة يستبدلونها بالهدى وهى البقاء على اليهودية
بعد وضوح المعجزات الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وآله والايات الموضحة عن صحة نبوته
وانه النبى العربى المبشر به فى التورية والانجيل ويريدون ان تضلوا انتم ايها المؤمنون سبيل
الحق كما ضلوه وكانهم اذا ضلوا احبوا ان يضل غيرهم معهم والله اعلم منكم باعدائكم وقد
اخبركم بعداوة هؤلاء لكم فاحذروهم ولا تستشيروهم فى اموركم وكفى بالله وليا فثقوا

لوضرب المتيمم يده عليه ومسح لكان ذلك طهوره وهو مذهب ابى حنيفة

بولايته ونصرته ولاتبالوا بهم من الذين هادوا بيان للذين اوتوا نصيبا من الكتاب لانهم يهود ونصارى
وتوسطت بين البيان والمبين جمل اعتراضية وهي قوله والله اعلم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا او يجوز
ان يكون بيانا لاعدائكم او صلة لنصيرا اى ينصركم من الذين هادوا كقوله ونصرناه من القوم الذين كذبوا
ويجوز ان يكون كلاما مبتدا على تقدير من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم عن مواضعه بمعنى يميلونه
عنها لانهم اذا بدلوه ووضعوا مكانه غيره فقد امالوه عن موضعه الذى وضعه الله فيه وازالوه
عنه كما حرفوا اسمر ربعة عن موضعه فى التورية ووضعوا مكانه آدم طوال وقولهم واسمع
غير مسمع معناه اسمع منا مدعوا عليك بلا سمعت او اسمع غير مجاب الى ما تدعوا اليه فيكون
غير مسمع حالا من المخاطب وراعنا من معناه ليا بالسنتهم فتلا بها وتحريفا اى يفتلون بالسنتهم الحق
الى الباطل حيث يضعون راعنا موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا اسمعت مكروها ويفتلون بالسنتهم
ما يضمرونه من الشتم الى ما يظهرونه من التوقير نفاقا ولو انهم قالوا سمعنا قولك واطعنا امرك
واسمع منا وانظرنا لكان خيرا لهم الضمير فى كان يرجع الى انهم قالوا لان المعنى ولو ثبت قولهم سمعنا
واطعنا لكان قولهم ذلك خيرا لهم واقوم اى اعدل واسد ولكن لعنهم الله اى ابعدهم عن
رحمته بكفرهم اى بسبب كفرهم فلا يؤمنون الا ايمانا قليلا ضعيفا لا اخلاص فيه او الا قليلا منهم
وقد امنوا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ
وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا
اى صدقوا بما انزلناه من القران والاحكام على محمد صلى الله عليه وآله مصدقا لما معكم من التورية من قبل
ان نطمس وجوها اى نمحو آثارها وتخطيط صورها من عين وحاجب وانف فنردها على دبارها
فنجعلها على هيئة ادبارها وهى الاقفاء مطموسة مثلها او يريد تنكس وجوها الى الخلف واقفاءها الى
قدام او يريد بالطمس التغيير بالوجوه الوجهاء والرؤساء اى من قبل ان نغير احوال وجهائهم فنسلبهم وجاهتهم و
اقبالهم ونكسوهم صغارهم وادبارهم او نلعنهم الضمير يرجع الى اصحاب الوجوه اى الوجهاء اى نخزيهم بالمسخ
كما مسخنا اصحاب السبت وهذا الوعيد لليهود كان مشروطا بالايمان فلما آمن جماعة منهم كعبد الله بن سلام
وثعلبة بن سعنة ومخيريق وغيرهم رفع العذاب عن غيرهم وقيل هو منتظر ولا بد من طمس ومسخ لليهود قبل
يوم القيمة وكان امر الله مفعولا فلا بد ان يقع احد الامرين ان لم يؤمنوا إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ
مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا هذه الاية ارجى اية فى القران لان فيها ادخال
جميع الذنوب التى هى دون الشرك الا اخلة تحت عموم قوله ما دون ذلك فى مشية الغفران الا ترى انه سبحانه
نفى غفران الشرك اولا وقد حصل الاجماع على انه سبحانه يغفره بالتوبة ثم اثبت غفران ما دون الشرك من المعاصى

فينبغي

فينبغي ان يكون المراد غفرانه من لم يتب منهما ليخالف المنفي المثبت ثم علق المشية بالمغفو لهم فقال لمن يشاء
اى يغفر الذنوب التي هي دون الشرك لمن يشاء ان يغفر له من المذنبين ليكون العبد واقفا بين الخوف والرجا
خارجا عن الاغراء اذ الاغراء انما يحصل بالقطع على الغفران دون الرجاء للغفران المعلق بالمشية وقال جار الله
ان المنفي والمثبت في الاية موجهان الى قوله لمن يشاء والمراد بالاول من لم يتب وبالثاني من تاب وهذا الذي
قاله في غاية الفساد والبطلان لانه يكون معنى الاية اذ ذاك انه سبحانه لا يغفر الشرك لمن يشاء وهو
غير التايب ويغفر لمن تاب منه ويغفر ما دون الشرك لمن يشاء وهو التايب ولا يغفر لمن لم يتب منه فيصير
المثبت والمنفي كما ترى سواء في الحكم والمعنى حاشا كلام الله الذي بهر العقول لفصاحته عن مثل هذه
النقيصة التي يربأ بكلام كل عاقل عنها على ان التوبة اذا حصلت اوجبت عنده اسقاط العقاب فكيف
تعلق بها المشية وهل يستجيز عاقل ان يقول انا اقضي الدين ان شئت لمن شئت جل ربنا من مثله
وتقدس اللهم لك الحمد على تاييدك وتسديدك ومن يشرك بالله فقد افترى اى ارتكب اثما عظيما وهو
مفتر في زعمه ان العبادة يستحقها غير الله الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا
يظلمون فتيلا انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا الذين يزكون انفسهم
هم اليهود والنصارى قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
ويدخل في الاية كل من زكى نفسه ووصفها بزيادة الطاعة والزلفى عند الله بل الله يزكي من يشاء
ايذان بان تزكية الله هي التي يعتد بها دون تزكية المرء نفسه لانه سبحانه العالم بمن هو اهل التزكية
ولا يظلمون الضمير يرجع الى الذين يزكون انفسهم اى لا يظلمون في تعذيبهم على تزكيتهم مقدار فتيل
وهو ما يكون في شق النواة او يرجع الى من يشاء اى يثابون ولا ينقصون من ثوابهم انظر كيف يفترون
على الله الكذب في زعمهم انهم ازكياء عند الله وكفى بزعمهم هذا اثما مبينا اى بينا ظاهرا من بين
ساير آثامهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت و
يقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا اولئك الذين لعنهم الله ومن
يلعن الله فلن تجد له نصيرا الجبت كل ما عبد من دون الله والطاغوت الشيطان روى ان
حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف خرجا مع جماعة من اليهود الى مكة يحالفون قريشا فقالوا لهم انتم اقرب
الى محمد صلى الله عليه وآله منكم الينا فلا نأمن مكركم فاسجدوا لالهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا
فهذا ايمانهم بالجبت والطاغوت لانهم سجدوا للاصنام واطاعوا الشيطان فيما فعلوا وقال ابو سفيان
انحن اهدى سبيلا ام محمد صلى الله عليه وآله فقال كعب ماذا يقول محمد فقال يامرنا بعبادة الله وحده
وينهى عن الشرك قال ما دينكم قالوا نحن ولاة البيت نسقي الحاج ونقري الضيف ونفك العاني والاسير
ذكروا افعالهم فقال انتم اهدى سبيلا اولئك الذين ابعدهم الله من رحمته وخذلهم ومن

والافتراء يطلق على الفعل كما يطلق على القول

يلعنه الله فلن تجد له نصيرا في الدنيا والاخرة ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس
نقيرا ام يحسدون الناس على ما اتيهم الله من فضله فقد اتينا ال ابرهيم الكتاب والحكمة
واتيناهم ملكا عظيما فمنهم من امن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا وصف اليهود
بالبخل والحسد وهما شر الخصال لان البخيل يمنع ما اوتي من النعمة والحاسد يتمنى ان يكون له نعمة غيره
ويزول عنه وام هذه منقطعة والهمزة لانكار ان يكون لهم نصيب من الملك اي ولو كان لهم نصيب
من الملك فاذا لا يؤتون احدا مقدار نقير وهو النقرة في ظهر النواة والملك اما ملك اهل الدنيا واما
ملك الله كما في قوله قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق ام يحسدون الناس
بل يحسدون الناس يعني رسول الله صلى الله عليه واله والمؤمنين على ما اتاهم الله من النبوة
والنصرة وزيادة العز كل يوم فقد اتينا ال ابرهيم هذا الزام لهم بما عرفوا اي من ان الله تعالى اتى
ال ابرهيم الذي هم اسلاف محمد الكتاب وهو التورية والانجيل والحكمة وهي ما اعطوا من
العلم واتيناهم ملكا عظيما وهو ملك يوسف وداود وسليمن عليهم السلام فمنهم اي من اليهود
من امن بما ذكر من حديث ال ابرهيم ومنهم من صد عنه انكره مع علمه بصحته او يكون المعنى
فمن اليهود من امن برسول الله صلى الله عليه واله ومنهم من انكر نبوته او فمن ال ابرهيم من امن به
عليه السلام ومنهم من كفر كقوله فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ان الذين كفروا باياتنا سوف
نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا
حكيما والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا سوف نصليهم اي ندخلهم نارا ونلقيهم
فيها ونحرقهم بها بدلناهم جلودا غيرها ابدلناهم اياها ليذوقوا العذاب اي ليجدوا الم العذاب
ان الله كان عزيزا لا يمتنع عليه انجاز ما توعد به حكيما لا يعذب الا من يستحقه لهم فيها ازواج
مطهرة من الحيض والنفاس ومن جميع الدنايا والادناس وندخلهم ظلا ظليلا اي دايما لا تنسخه
الشمس وهو وصف اشتق من لفظ الظل كما يقال يوم ايوم وليل اليل وداهية دهياء ان
الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله
نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله
واليوم الاخر ذلك خير واحسن تاويلا قيل ان الخطاب عام لكل احد في امانة من امانات
الله التي هي اوامره ونواهيه وامانات عباده فيما ياتمن بعضهم بعضا فيه وقيل الخطاب لولاة
الامر امرهم الله باداء الامانات والحكم بالعدل ثم امر الرعية في الاية الاخرى بان يسمعوا لهم

ويطيعوا

ويطيعوا ثم اكد ذلك بقوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر وروى عنهم عليهم السلام انه امر لكل واحد
من الائمة ان يسلم الامر الى ولى الامر بعده وقالوا ان الاية الاولى لنا والاية الاخرى لكم وقوله نعما يعظكم
اى نعم شيئا يعظكم به فيكون ما نكرة منصوبة موصوفة بيعظكم به او نعم الشئ الذى يعظكم به ذلك فيكون ما مرفوعة
موصولة والمخصوصة بالمدح محذوف اى نعما يعظكم به ذلك وهو المامور به من اداء الامانات والحكم
بالعدل واولى الامر هم امراء الحق وائمة الهدى الذين يهدون الخلق ويقضون بالحق لا يعطف على الله
ورسوله فى وجوب الطاعة ولا يقرن بهما فى ذلك الا من هو معصوم مامون منه القبيح افضل ممن امر
بطاعته واعلم ولا يامرنا الله عز اسمه بالطاعة لمن يعصيه ولا بالانقياد لولا علة حاجتنا اليه موجودة
فيه فان تنازعتم فى شئ اى فان اختلفتم فى شئ من امور دينكم فردوه الى الله والرسول اى ارجعوا
فيه الى الرسول صلى الله عليه وآله فى حياته والى من امرنا بالرجوع اليه بعد وفاته فى قوله فانى تارك
فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتى اهل بيتى وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض
فقد صرح عليه السلام فى ان التمسك بهما الامان من الضلال فالرد الى اهل بيته العترة الملازمة كتاب
الله الغير المخالفة له بعد وفاته مثل الرد اليه فى حيوته لانهم الحافظون لشريعته القائمون مقامه فى امته
فثبت ان اولى الامر هم الائمة من آل محمد عليه وعليهم السلام ذلك اشارة الى الرد الى الله والرسول
خير لكم واحسن تاويلا اى واحمد عاقبة الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما
انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان
ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين
يصدون عنك صدودا كان بين رجل من المنافقين ورجل من اليهود خصومة فقال اليهودى
احاكم الى محمد صلى الله عليه وآله لانه علم انه لا يقبل الرشوة وقال المنافق بل بينى وبينك كعب بن الاشرف
فنزلت سمى الله تعالى كعب بن الاشرف طاغوتا لافراطه فى الطغيان وفى عداوة رسول الله صلى الله عليه وآله
او على التشبيه بالشيطان والتسمية باسمه وجعل سبحانه اختيار التحاكم اليه على التحاكم الى رسول
الله صلى الله عليه وآله تحاكما الى الشيطان بدليل قوله وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان
ان يضلهم فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاؤك يحلفون بالله ان اردنا
الا احسانا وتوفيقا اولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم
فى انفسهم قولا بليغا فكيف يكون حالهم اذا اصابتهم مصيبة اى نالتهم من الله عقوبة بما قدمت
ايديهم من التحاكم الى غيرك واظهار السخط لحكمك ثم جاؤك فيعتذرون اليك ويحلفون ما اردنا
بالتحاكم الى غيرك الا احسانا وهو التخفيف عنك وتوفيقا بين الخصمين بالتوسط ولم ترد المخالفة

لك والتسخط لحكمك اولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم اى يعلم الله ما فى قلوبهم من الشرك والنفاق

فاعرض عنهم اى لا تعاقبهم لمصلحة فى استبقائهم وعظهم بلسانك وقل لهم فى انفسهم قولا بليغا

يبلغ من نفوسهم كل مبلغ اى خوفهم بالقتل والاستيصال ان نجم منهم النفاق ويجوز ان يكون المعنى

وقل لهم فى انفسهم خاليا بهم ليس معهم غيرهم قولا يبلغ منهم ويؤثر فيهم بان النصيحة فى السر انجع

وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا

الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك

فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ۝ اى ولم نرسل رسولا

من رسلنا قط الا ليطاع باذن الله اى بسبب اذن الله فى طاعته وبانه امر المبعوث اليهم بان يطيعوه

ويتبعوه لانه مؤد عن الله فطاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالتحاكم

الى الطاغوت جاؤك تائبين مما ارتكبوه فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول ولم يقل واستغفرت

لهم لكنه عدل عنه الى طريقة الالتفات تفخيما لشان رسول الله صلى الله عليه وآله وتعظيما لاستغفاره

وتنبيها على ان شفاعة من اسمه الرسول من الله بمكان لوجدوا الله توابا اى لعلموه توابا اى لتاب عليهم

فلا وربك معناه فوربك ولا مزيدة لتاكيد معنى القسم كما زيدت فى قوله لئلا يعلم اى لتاكيد وجوب

العلم ولا يؤمنون جواب القسم حتى يحكموك فيما شجر بينهم فيما اختلف بينهم ومنه الشجر لتداخل

اجزائه ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا اى ضيقا اى لا تضيق صدورهم من حكمك وقيل شكا لان الشاك

فى ضيق من امره ويسلموا اى وينقادوا او يذعنوا لقضائك من قولك سلم لامر الله واسلم له وتسليما

تاكيد للفعل بمنزلة تكريره وقيل نزلت فى شان الزبير وحاطب بن ابى بلتعة فانهما اختصما الى رسول الله

صلى الله عليه وآله فى شراج من الحرة كانا يسقيان بها النخل فقال صلى الله عليه وآله اسق يا زبير ثم ارسل

الماء الى جارك فغضب حاطب فقال ابن عمتك فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال

اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر واستوف حقك ثم ارسله الى جارك كان قد اشار

على الزبير براى فيه السعة له ولخصمه فلما احفظ رسول الله صلى الله عليه وآله استوعب للزبير

حقه فى صريح الحكم ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا

قليل منهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا واذا لاتيناهم من لدنا

اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما اى ولو انا اوجبنا عليهم مثل ما اوجبنا على بنى اسرائيل

من قتلهم انفسهم او خروجهم من ديارهم ما فعلوه الا اناس قليل منهم وهذا توبيخ بليغ والرفع على

البدل من الواو فى فعلوه وقرئ الا قليلا بالنصب على اصل الاستثناء او على الا فعلا قليلا ولو انهم فعلوا

من ذلك بالاخلاص ج

الشرج مسيل الماء من الحرة الى السهل ص
ان كان ج

الجدار الصفو والمراد بالحيط به وسمي المرز ١٢

الحفظ بالكسر والحفيظة الحمية والغضب واحفظه اغضبه فاحتفظ اولا يكون الا بكلام قبيح ق

بما يوعظون

ما يوعظون به من اتباع رسول الله صلى الله عليه وآله والانقياد له والرضا بحكمه لكان خيرا لهم عاجلا و اجلا
واشد تثبيتا لايمانهم واذا جواب لسؤال مقدر كانه قيل وماذا يكون لهم ايضا بعد التثبيت فقيل واذا
لو ثبتوا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما لان اذا جواب وجزاء ولهديناهم اي وفقناهم لازدياد الخيرات
وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَاُولٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ اَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَ
الشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ اُولٰئِكَ رَفِيقًا ذٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللهِ وَكَفٰى بِاللهِ عَلِيمًا ۝ رغب الله
المؤمنين في طاعة الله ورسوله حيث وعدهم مرافقة النبيين في اعلى عليين والصديقين الذين
صدقوا في اقوالهم وافعالهم والشهداء المقتولين في الجهاد والصالحين الذين صلحت حالتهم واستقامت
طريقتهم وحسن اولئك رفيقا فيه معنى التعجب كانه قيل وما احسن اولئك رفيقا والرفيق كالصديق
والخليط في استواء الواحد والجمع فيه ويجوز ان يكون مفردا بين به الجنس في باب التمييز ذلك
مبتدأ والفضل صفته ومن الله الخبر ويجوز ان يكون الفضل من الله خبر المبتداء والمعنى ان ما
اعطى المطيعون من الاجر العظيم ومرافقة اقرب عباد الله الى الله تفضل عليهم من الله تبعا لثوابهم
يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ اَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا وَاِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَاِنْ
اَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ اَنْعَمَ اللهُ عَلَيَّ اِذْ لَمْ اَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا وَلَئِنْ اَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ
اللهِ لَيَقُولَنَّ كَاَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَاَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ۝
الحذر والحذر بمعنى يقال اخذ حذره اذا تيقظ وتحفظ من المخوف كانه جعل الحذر آلته التي يحفظ
بها نفسه اي احذروا واحترزوا من العدو وعن الباقر عليه السلام خذوا اسلحتكم فسمى الاسلحة
حذرا لان بها يتقى المحذور فانفروا الى قتال عدوكم اي اخرجوا الى الجهاد اما ثبات جماعات متفرقة
واما جميعا مجتمعين كوكبة واحدة ولا تتخاذلوا واللام في لمن للابتداء وفي ليبطئن جواب قسم
محذوف تقديره وان منكم لمن اقسم بالله ليبطئن والقسم وجوابه صلة من والخطاب لعسكر النبي
صلى الله عليه وآله والمبطئون هم المنافقون ومعنى ليبطئن ليتثاقلن وليتخلفن عن الجهاد وبطأ
بمعنى ابطأ ويقال ما بطأ بك اي اخرك عني والتبطئة التأخر عن الامر فيعدى بالباء ويجوز ان يكون
منقولا من بطؤ فيكون المعنى ليبطئن غيره وليثبطنه اي ليثبطه عن الغزو فان اصابتكم مصيبة
من قتل او هزيمة قال قول الشامت قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا اي حاضرا في القتال فكان
يصيبني ما اصابهم وان اصابكم فضل من الله من فتح او غنيمة ليقولن يا ليتني كنت معهم وقوله كان
لم تكن بينكم وبينه مودة اعتراض بين الفعل الذي هو ليقولن وبين مفعوله الذي هو يا ليتني
يعني كان لم يتقدم له معكم مودة فافوز فوزا عظيما اي اصيب غنيمة واخذ حظا وافرا منها

فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل
او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين
من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها
واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا ۝ يشرون اى يبيعون الحيوة الفانية
بالحيوة الباقية ويستبدلونها بها ثم وعد للقاتل في سبيل الله ظافرا او مظفورا به ايتاء الاجر العظيم
ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله اى اى عذر لكم في ترك القتال مع اجتماع الاسباب الموجبة للقتال في
سبيل الله في طاعته واعزاز دينه واعلاء كلمته والمستضعفين فيه وجهان ان يكون مجرورا عطفا
على سبيل الله اى في سبيل الله خلاص المستضعفين او منصوبا على الاختصاص بمعنى واختص
من سبيل الله خلاص المستضعفين لان سبيل الله عام في كل خير وخلاص المستضعفين من
المؤمنين من ايدى الكفار من اعظم الخيرات واخص القربات والمستضعفون هم الذين اسلموا
بمكة وصدهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين اظهرهم يلقون منهم الاذى فكانوا يدعون الله بالخلاص
ويستنصرونه فيسر الله لبعضهم الخروج الى المدينة وبقى بعضهم الى الفتح حتى جعل الله لهم من
لدنه خير ولى وخير ناصر وهو محمد صلى الله عليه وآله فتولاهم احسن التولى ونصرهم اعز النصر
وكانوا قد اشركوا صبيانهم في دعائهم استنزالا لرحمة الله بدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا كما وردت
السنة باخراجهم في الاستسقاء وعن ابن عباس كنت انا وامى من المستضعفين من النساء
والولدان وذكر الظالم وان كان وصفا للقرية لانه مسند الى اهلها فاعطى اعراب القرية لانه صفتها
وذكر لاسناده الى الاهل ۝ الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل
الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا ۝ هذا ترغيب للمؤمنين
واخبار بانهم اولياء الله والله ناصرهم واعداؤهم يقاتلون في سبيل الشيطان فلا ولى لهم الا الشيطان
وكيد الشيطان للمؤمنين ضعيف واهن في جنب كيد الله للكافرين ودخل كان هنا ليدل على ان
الضعف لازم لكيد الشيطان في جميع الاحوال والاوقات ۝ الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم
واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية
الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب قل متاع
الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا ۝ كفوا ايديكم اى كفوها عن القتال
وكان المسلمون بمكة مكفوفين عن قتال الكفار وكانوا يتمنون ان يؤذن لهم فيه فلما كتب عليهم
القتال بالمدينة كره فريق منهم ذلك خوفا من القتل والاخطار بالروح كخشية الله اضافة

للمصدر

للمصدر الى المفعول ومحل الكاف النصب على الحال من الضمير في يخشون اى يخشون الناس
مثل اهل خشية الله بمعنى مشبهين لاهل خشية الله او اشد خشية من اهل خشية الله وليس
التقدير يخشون خشية مثل خشية الله لان اشد خشية معطوف عليه ولا تقول فلان اشد خشية
فتنصب خشية وانت تريد المصدر انما تريد اشد خشية بالجر واذا نصبتها كان اشد حالا من
الفاعل لولا اخرتنا الى اجل قريب ستمهال الى وقت آخر فاعلمهم سبحانه ان ما يستمتع به من منافع
الدنيا قليل ولا يظلمون فتيلا اى لا ينحسون ادنى شئ من اجوركم على مشاق المقاتلة فلا ترغبوا
عنها ○ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا
هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا مَا
أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا
وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ○ اينما تكونوا يريد من الاماكن يلحقكم الموت وان كنتم فى قصور مشيدة اى مجصصة
او مطولة في ارتفاع وقيل في بروج السماء والحسنة تقع على النعمة والطاعة والسيئة تقع على البلية
والمعصية قال الله تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون والمعنى ان تصبهم
نعمة من خصب ورخاء نسبوها الى الله وان تصبهم بلية من جدب وقحط نسبوها اليك وقالوا
هى من عندك وبشومك كما حكى عن قوم موسى عليه السلام وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن
معه وعن قوم صالح اطيرنا بك وبمن معك وانما قاله اليهود والمنافقون فرد الله عليهم قل كل من
عند الله يبسط الارزاق ويقبضها يبتلى بذلك عباده فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون
حديثا فيعلمون ان الله هو الباسط القابض وافعاله كلها صادرة عن حكمة وصواب ثم قال ما
اصابك يا انسان خطابا عاما من حسنة من نعمة واحسان فمن الله تفضلا منه وامتنانا وامتحانا
وما اصابك من سيئة اى بلية ومصيبة فمن نفسك لانك السبب فيها بما اكتسبت من الذنوب
ومثله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير وارسلناك للناس جميعا رسولا
لست برسول العرب وحدهم وكفى بالله شهيدا على ذلك فما ينبغى لاحد ان يخرج عن طاعتك ○ مَنْ
يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا
مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ
عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ○ من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه انما يامر بما امر الله به وينهى عما نهى
الله عنه فكانت طاعته في امتثال ما امر به والانتهاء عما نهى عنه طاعة لله ومن تولى اى اعرض ولم
يطع فما ارسلناك عليهم حفيظا بل نذيرا ان عليك الا البلاغ وما عليك ان تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم

قوله

حسنة يقولوا هذه من عند الله
وان تصبهم

عليها وتعاقبهم عليها ويقولون اذا امرتهم بشئ طاعة اى امرنا وشاننا طاعة الله كانهم قالوا قابلنا
امرك بالطاعة فاذا برزوا اى خرجوا من عندك بيّت طائفة اى دبّرت طائفة منهم ليلا غير
الذى تقول اى خلاف ما قلت وامرت به او خلاف ما قالت وما ضمنت من الطاعة لانهم نافقوا
بما قالوا وابطنوا خلاف ما اظهروه والتبييت اما من البيتوتة لانها تدبير الامر بالليل يقال هذا
امر بُيّت بليل واما من ابيات الشعر لان الشاعر يدبّرها ويسوّيها والله يكتب ما يبيّتون اى
يُثبته فى صحايف اعمالهم وهذا وعيد فاعرض عنهم وابق عليهم الى ان يستقر امر الاسلام وتوكل على الله
فى شانهم فانّ الله ينتقم لك منهم اَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْاٰنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللّٰهِ لَوَجَدُوا
فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا وَاِذَا جَاءَهُمْ اَمْرٌ مِنَ الْاَمْنِ اَوِ الْخَوْفِ اَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ اِلَى الرَّسُولِ
وَاِلَى اُولِى الْاَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ
الشَّيْطَانَ اِلَّا قَلِيلًا التدبير النظر فى ادبار الامور وتاملها ثم استعمل فى كل تامل ومعنى تدبّر
القرآن تامل معانيه لوجدوا فيه اختلافا كثيرا لكان الكثير منه مختلفا متناقضا متفاوتا نظمه ومعانيه
فكان بعضه معجزا وبعضه غير معجز يمكن معارضته وبعضه اخبارا لا يوافق المخبر عنه فلما تناسب
كله فصاحة فاتت قوى الفصحاء وصحة معان وصدق اخبار علم انه ليس الا من جهة الله تعالى
فاذا جاءهم امر يعنى ناسا من المنافقين او من ضعفة المسلمين كانوا اذا بلغهم خبر عن سرايا
رسول الله صلى الله عليه وآله من امن وسلامة او خوف وضرر اذاعوا به وكانت اذاعتهم مفسدة
قيل كانوا اذا وقفوا من رسول الله صلى الله عليه وآله واولى الامر على امن اى وثوق بالظفر على الاعداء
او خوف منهم اذاعوا ولو ردّوه الى الرسول يعنى رسول الله صلى الله عليه وآله والى اولى الامر منهم
قيل هم اهل العلم والفقه الملازمون للنبى صلى الله عليه وآله وقيل هم امراء السرايا والولاة وقال الباقر
عليه السلام هم ائمة المعصومون لعلمه اى لعلم صحته الذين يستنبطونه منهم من الرسول واولى الامر
ولعرفوا اهل هو مما يذاع ومعنى يستنبطونه يتلقونه منهم ويستخرجون علمه من جهتهم وعلى هذا
قال الذين يستنبطونه هم الذين اذاعوا به وقيل معناه لعلم الذين يستنبطونه تدبيره كيف يدبرونه
ولولا فضل الله عليكم ورحمته بارسال الرسول وانزال الكتاب وعنهم عليهم السلام فضل الله
ورحمته النبى وعلى عليهما السلام لاتبعتم الشيطان فيما [illegible] اليكم من الوساوس الموجبة لضعف اليقين
والبصيرة الا قليلا منكم وهم اهل البصائر النافذه وذوو الصدق واليقين فَقَاتِلْ فِى سَبِيلِ اللّٰهِ
لَا تُكَلَّفُ اِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللّٰهُ اَنْ يَكُفَّ بَاْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللّٰهُ اَشَدُّ
بَاْسًا وَاَشَدُّ تَنْكِيلًا مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً

اولا يذاع صح

سيئة

سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا ۝ لما تقدم في الآي قبلها تثبيطهم عن
القتال قال فقاتل في سبيل الله ان افردوك وتركوك وحدك لا تكلف غير نفسك وحدها ان تقدمها
الى الجهاد فان الله تعالى ناصرك لا جنودك فان شاء نصرك وحدك كما ينصرك وحولك الجنود ويروى ان
ابي سفيان يوم احد لما رجع واعد رسول الله صلى الله عليه وآله موسم بدر الصغرى فكره الناس
وتثاقلوا حين بلغ الميعاد فنزلت فخرج النبي صلى الله عليه وآله وما معه الا سبعون ولو لم يتبعه
احد لخرج وحده وحرض المؤمنين وما عليك في شانهم الا التحريض عسى الله ان يكف باس الذين
كفروا وهم قريش وقد كف باسهم بان بدا لابي سفيان وقال هذا عام مجدب انصرف النبي صلى الله عليه وآله
بمن معه سالمين والله اشد باسا من قريش واشد تنكيلا تعذيبا الشفاعة الحسنة هي التي يدفع
بها شر عن مسلم وابتغى بها وجه الله والسيئة ما كان خلاف ذلك وقيل الشفاعة الحسنة الدعوة
للمسلم لانها في معنى الشفاعة الى الله وفي الحديث من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له
الملك ولك مثلاه فذلك النصيب والدعوة على المسلم بضد ذلك واصل الشفاعة من الشفع الذي هو
ضد الوتر فان الرجل اذا شفع لصاحبه فقد شفعه اى صار ثانيه والكفل النصيب يقال فكانه النصيب
من الشر والمقيت الحفيظ الذي يعطي الشيء على قدر الحاجة وقيل هو المقتدر وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ
فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا اللّٰهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ
إِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّٰهِ حَدِيثًا ۝ امر سبحانه برد السلام على المسلم
باحسن مما سلم عليه وهو ان يقول وعليكم السلام ورحمة الله اذا قال السلام عليكم وان يزيد وبركاته اذا
قال السلام عليكم ورحمة الله او ردوها اوا جيبوها بمثلها ورد السلام رجع جوابه بمثله وجواب التسليم
واجب والتخيير انما وقع بين الزيادة وتركها وعن النبي صلى الله عليه وآله اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا
وعليكم اى وعليكم ما قلتم لانهم كانوا يقولون السام عليكم والسام الموت والحسيب المحاسب الحفيظ لا
اله الا هو اما خبر المبتدا واما اعتراض والخبر ليجمعنكم ومعناه والله ليجمعنكم اى ليحشرنكم الى يوم القيمة
وهو يوم قيامهم من القبور او قيامهم للحساب ومن اصدق من الله حديثا اى موعدا لا خلف لوعده
فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللّٰهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللّٰهُ وَمَنْ
يُضْلِلِ اللّٰهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ
حَتّٰى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ
وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝ فئتين نصب على الحال تقول ما لك قائما اى ما لكم اختلفتم في شان المنافقين او
تفرقتم فيه فرقتين والله اركسهم بما كسبوا من لحوقهم بالمشركين وهم قوم قدموا من مكة واظهروا

للناس واصل الركس رد الشيء مقلوبا
ثم اعادهم الى الكفر واركسهم باجرامهم

الاسلام ثم رجعوا الى مكة فاظهروا الشرك ثم سافروا الى اليمامة فاختلفوا المسلمون فى غزوهم فقال
بعضهم انهم مسلمون والاركاس الرد اى اركسهم فى الكفر بان خذلهم حتى اركسوا فيه لما علم من مرض
قلوبهم اتريدون ان تهدوا اى تجعلوا من جملة المهتدين من جعله الله من جملة الضلال وحكم
عليه بذلك او خذله حتى ضل وقوله فتكونون عطف على تكفرون والمعنى ودوا كفركم وكونكم
معهم شرعا سواء فيما هم عليه من الضلال فلا تتولوهم وان آمنوا حتى يهاجروا بهجرة صحيحة
هى لله لا لغرض من اغراض الدنيا فان تولوا عن الايمان المصاحب للهجرة المستقيمة فحكمهم حكم
ساير المشركين ان يقتلوا حيث وجدوا فى ارض الله من الحل والحرم ولا تتخذوا منهم خليلا ولا ناصرا
وان بذلوا الولاية والنصرة فلا تقبلوا منهم ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ أَوْ
جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ
فَلَقَاتَلُوكُمْ ۚ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾
هو استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم ومعنى يصلون الى قوم ينتهون اليهم ويتصلون بهم
او جوار بينكم وبينهم ميثاق اى موادعة وعهد وهم الاسلميون وادعهم رسول الله
صلى الله عليه وآله وقت خروجه من مكة وواثق عنهم هلال بن عويمر الاسلمى على ان لا يعين رسول الله
صلى الله عليه وآله ولا يعين عليه وعلى ان من وصل الى هلال ولجا اليه فله من الجوار مثل الذى
لهلال او جاؤكم يجوز ان يكون معطوفا على صفة قوم كانه قيل الا الذين يصلون الى قوم معاهدين
او قوم ممسكين عن القتال لا لكم ولا عليكم او على صلة الذين كانه قيل الا الذين يصلون الى المعاهدين
او الذين لا يقاتلونكم حصرت صدورهم فى موضع الحال باضمار قد ويدل عليه قراءة من قرا حصرة
صدورهم وقيل هو بيان لجاؤكم وهم بنو مدلج جاؤا رسول الله صلى الله عليه وآله غير مقاتلين
والحصر الضيق والانقباض ان يقاتلوكم عن ان يقاتلوكم او كراهة ان يقاتلوكم ولو شاء الله لسلطهم
عليكم فلقاتلوكم هذا اخبار عن المقدور وليس فيه انه يفعل ذلك او ياذن لهم فيه بل قذف سبحانه
الرعب فى قلوبهم حتى طلبوا الموادعة ولو لم يقذف لكانوا مسلطين اى مقاتلين غير مكافين فان اعتزلوكم
فان لم يتعرضوا لكم والقوا اليكم السلم اى الاستسلام والانقياد فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اى فما اذن لكم
فى اخذهم وقتلهم ﴿سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى
الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا ۚ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ
حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ۚ وَأُولَٰئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾ هم قوم من بنى اسد وغطفان كانوا
اذا اتوا المدينة اسلموا وعاهدوا ليامنوا المسلمين فاذا رجعوا الى قومهم نكثوا عهدهم

نقضوا

صفة لموصوف محذوف اى جاؤكم قوم حصرت صدورهم وقيل صفة

وكفوا كلما ردوا الى الفتنة اى كلما دعاهم قومهم الى قتال المسلمين قلبوا فيها اقبح قلب وكانوا شرا فيها من كل عدو فان لم يعتزلكم هؤلاء قتالكم ولم يستسلموا اليكم ولم يكفوا ايديهم عن قتالكم فاسروهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم اى حيث تمكنتم منهم سلطانا مبينا اى حجة واضحة لظهور عداوتهم وكفرهم واضرارهم باهل الاسلام وقيل تسلطا ظاهرا حيث اذنا لكم فى قتلهم واسرهم ○ وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما ○ وما صح لمؤمن ولا استقام له وما لاق بحاله وما كان لنبى ان يغل وما كان لنا ان نعود فيها ان يقتل مؤمنا ابتداء غير قصاص الا خطأ الا على وجه الخطأ وانتصب خطأ على انه مفعول له اى ما ينبغى له ان يقتله لعلة من العلل الا للخطأ وحده ويجوز ان يكون حالا بمعنى لا يقتله فى حال من الاحوال الا فى حال الخطأ او صفة للمصدر اى الا قتلا خطأ والمعنى ان من شان المؤمن ان ينتفى عنه وجود قتل المؤمن ابتداء البتة الا اذا وجد منه خطأ من غير قصد بان يرمى شخصا على انه كافر فيكون مسلما او نحو ذلك فتحرير رقبة اى فعليه تحرير رقبة والتحرير الاعتاق والحر الكريم والعتيق كذلك لان الكرم فى الاحرار ومنه عتاق الطير وعتاق الخيل لكرامتها وحر الوجه اكرم موضع منه والرقبة عبارة عن النسمة ودية مسلمة الى اهله اى مؤداة الى ورثته يقتسمونها كما يقتسمون الميراث والدية على عاقلة القاتل الا ان يصدقوا اى يتصدق اولياء المقتول بالدية ومعناه العفو وفى الحديث كل معروف صدقة فان كان من قوم عدو لكم اى من قوم كفار محاربين لكم وهو مؤمن يعنى ان يكون آمن بالنبى صلى الله عليه وآله وهو بين ظهرانى قومه لم يفارقهم فعلى قاتله الكفارة اذا قتله خطاء وليس على قاتله لاهله شئ لانهم كفار وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق اى عهد وذمة وليسوا اهل حرب فدية مسلمة الى اهله يلزم عاقلة قاتله وتحرير رقبة مؤمنة يلزم قاتله فمن لم يجد رقبة [illegible] ملكها فعليه صيام شهرين متتابعين توبة من الله قبولا من الله من تاب الله عليه اى شرع ذلك [illegible] ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما ○ فى هذه الاية من التهديد والتوعيد امر عظيم وخطب جسيم ولذلك قال بعض اصحابنا ان قاتل المؤمن لا يوفق للتوبة على معنى انه لا يختار التوبة وعن الصادق عليه السلام ان معنى التعمد ان يقتله على دينه وعن عكرمة وجماعة هو ان يقتله مستحلا لقتله يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست

وهو بين ظهريهم وظهرانيهم ولا يكسر النون وبين اظهرهم اى وسطهم وفى معظمهم

وقيل كان نفى فى معنى النهى والاستثناء منقطع اى لكن ان قتله خطأ فجزاؤه ما يذكر والخطأ ما لا يصاحبه القصد الى الفعل او الشخص او لا يقصد به زهوق الروح غالبا او لا يقصد به محظور كرمى مسلم فى صف الكفار مع الجهل باسلامه او يكون فعل غير المكلف وقرئ خطاء بالمد وخطا كعصى مخففا الهمزة والآية فى عياش بن ابى ربيعة اخى ابى جهل من الام لقى حارث بن زيد فى طريق وقد كان اسلم ولم يشعر به عياش فقتله [illegible]

مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللّٰهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذٰلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللّٰهُ عَلَيْكُمْ
فَتَبَيَّنُوا اِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا وقرئ فتثبتوا وهما جميعا من التفعل بمعنى الاستفعال
اى اطلبوا بيان الامر وثباته ولا تعجلوا فى القتل من غير روية ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام اى
حياكم بتحية اهل الاسلام ومن قرئ السلم فهو الاستسلام وقيل الاسلام وقرئ لست مؤمنا بفتح الميم
من امنة اى لا تقولوا له لا نؤمنك تبتغون عرض الحيوة الدنيا اى تطلبون الغنيمة التى هى حطام
الدنيا وهو الذى يدعوكم الى ترك التثبت وقلة البحث عن حال من تقتلونه فعند الله مغانم كثيرة
يغنمكموها مغانم تغنيكم عن قتل رجل يظهر الاسلام لتأخذ وامالهم كذلك كنتم من قبل اول ما دخلتم
فى الاسلام سمعت من افواهكم كلمة الشهادة فحصنت دماءكم واموالكم من غير انتظار الاطلاع
على مواطاة قلوبكم لالسنتكم فمن الله عليكم بالاستقامة والاشتهار بالايمان فتبينوا تكرير الامر
بالتبين ليؤكد عليهم لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ اُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ
فِي سَبِيلِ اللّٰهِ بِاَمْوَالِهِمْ وَاَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللّٰهُ الْمُجَاهِدِينَ بِاَمْوَالِهِمْ وَاَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ
دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللّٰهُ الْحُسْنٰى وَفَضَّلَ اللّٰهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ اَجْرًا عَظِيمًا دَرَجَاتٍ
مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللّٰهُ غَفُورًا رَحِيمًا قرئ غير اولى الضرر بالرفع صفة للقاعدين
وبالنصب استثناء منهم او حالا عنهم والضرر المرض او العاهة من عمى او عرج او زمانة او
نحوها عن ابن عباس لا يستوى القاعدون عن بدر والخارجون اليها وعن مقاتل عن تبوك فضل
الله المجاهدين جملة موضحة لما نفى من استواء القاعدين والمجاهدين كانه قيل ما لهم لا يستوون فاجيب
بذلك والمعنى على القاعدين غير اولى الضرر لكون الجملة بيانا للجملة الاولى المتضمنة لهذا الوصف وكلا
اى وكل فريق من المجاهدين والقاعدين وعد الله الحسنى اى المثوبة الحسنى وهى الجنة وان كان
المجاهدون مفضلين على القاعدين درجة وعن النبى صلى الله عليه وآله لقد خلفتم بالمدينة اقواما
ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم وهم الذين صحت نياتهم ونصحت جيوبهم وهوت
افئدتهم الى الجهاد وقد منعهم من المسير ضرر او عجز [illegible] سبحانه المفضلين درجة ثم ذكر
المفضلين درجات والاولون هم الذين [illegible] القاعدين الاضراء والآخرون هم الذين
فضلوا على القاعدين الذين اذن لهم فى التخلف اكتفاء بغيرهم لان الجهاد فرض على الكفاية
ودرجة انتصب لوقوعها موقع المرة فكانه قال فضلهم تفضيلة نحو ضربه سوطا بمعنى
ضربة وانتصب اجرا بفضل ايضا لانه فى معنى آجرهم اجرا ودرجات ومغفرة ورحمة
بدل من اجرا اِنَّ الَّذِينَ تَوَفّٰهُمُ الْمَلٰئِكَةُ ظَالِمِي اَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ

فى الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك ماويهم جهنم وساءت مصيرا ٭ الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ٭ فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ٭ توفيهم يجوز ان يكون ماضيا كقراءة من قرا توفتهم ومضارعا بمعنى تتوفيهم وقرئ فى الشواذ توفاهم فيكون مضارع وفيت والمعنى ان الله يوفى الملائكة انفسهم فيتوفونها اى يمكنهم من استيفائها فيستوفونها ظالمى انفسهم اى فى حال ظلمهم انفسهم قالوا اى قال الملائكة للمتوفين فيم كنتم فى اى شئ كنتم من امر دينكم قالوا كنا مستضعفين فى الارض وهم جماعة اسلموا بمكة ولم يهاجروا حين كانت الهجرة فلما خرج المشركون الى بدر لم يخلفوا احدا الا صبيا او مريضا او شيخا كبيرا فخرج هؤلاء معهم فلما نظروا الى قلة المسلمين ارتابوا فاصيبوا فيمن اصيب من المشركين فنزلت الاية فيهم وصح قولهم كنا مستضعفين جوابا عن فيم كنتم لانه كالتوبيخ لهم بانهم لم يكونوا فى شئ من الدين حيث قدروا على المهاجرة ولم يهاجروا فاعتذروا مما وبخوا به بالاستضعاف وانهم لم يتمكنوا من الهجرة فبكتتهم الملائكة بان قالوا لهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها اى كنتم قادرين على الخروج من مكة الى بعض البلاد التى لا تمنعون فيها من اظهار دينكم وهذا يدل على ان الانسان اذا كان فى بلد لا يتمكن فيه من اقامة امر الدين لبعض العوايق وعلم انه فى غير بلده اقوم بحق الله تعالى وجب عليه المهاجرة وفى الحديث من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيق ابرهيم ومحمد عليهما السلام ثم استثنى من اهل الوعيد المستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة فى الخروج لفقرهم وعجزهم وقلة معرفتهم بالطرق وقوله لا يستطيعون حيلة صفة للمستضعفين او للرجال والنساء والولدان وجاز ذلك وان كانت الجمل يجب كونها نكرات لان الموصوف وان كان فيه حرف التعريف فليس لشئ بعينه كقول الشاعر ٭ ولقد امر على اللئيم يسبني ٭ ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما ٭ مراغما اى مهاجرا وطريقا يراغم بسلوكه قومه اى يفارقهم على رغم انوفهم والرغم الذل والهوان واصله لصوق الانف بالرغام وهو التراب قال النابغة الجعدى ٭ كطود يلاذ باركانه عزيز المراغم والمضطرب ٭ فقد وقع اجره على الله فقد وجب ثوابه على الله واصل الوجوب السقوط فاذا وجبت جنوبها يعنى فقد علم الله كيف يثيبه وذلك واجب عليه وكل هجرة لغرض دينى من طلب علم او حج او فرار الى بلد يزداد فيه طاعة او زهدا فى الدنيا فهى هجرة الى الله ورسوله ٭ واذا ضربتم فى الارض

آخره فمضيت ثمة قلت لا يعنيني

فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين
كانوا لكم عدوا مبينا الضرب فى الارض هو السفر اى اذا سافرتم فليس عليكم حرج واثم فى
ان تقصروا من عدد الصلوة فتصلوا الرباعيات ركعتين ركعتين والقصر ثابت بنص الكتاب
فى حال الخوف خاصة وهو قوله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا واما فى حال الامن فبنص النبى
صلى الله عليه وآله وهو عزيمة واجبة غير رخصة عند ابى حنيفة وهو مذهب اهل البيت عليهم السلام
وعند الشافعى رخصة وانما قال فليس عليكم جناح فى الواجب لئلا يخطر ببالهم ان عليهم نقصانا فى
القصر وهو مثل قوله فلا جناح عليه ان يطوف بهما والمراد بالفتنة فى الاية القتال والتعرض بما يكره فانهم
كانوا يخافون الكفار فى عامة اسفارهم وحد السفر الذى فيه القصر عند ابى حنيفة مسيرة ثلاثة ايام
بلياليهن بسير الابل وعند الشافعى مسيرة يومين وعند اهل البيت عليهم السلام مسيرة يوم واحد
وهى ثمانية فراسخ اربعة وعشرون ميلا واجمعت الطائفة على انه ليس بقصر بل فرضت الصلوة
ركعتين ركعتين فى السفر واربعا اربعا فى الحضر واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة
منهم معك وليأخذوا اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة اخرى
لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن
اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر
او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا
فيهم الضمير للخائفين فلتقم طائفة منهم معك فاجعلهم طائفتين فلتقم احدى الطائفتين معك
فصل بهم وليأخذوا اسلحتهم الضمير للمصلين يأخذون من السلاح ما لا يشغلهم عن الصلوة كالسيف
يتقلدون به والخنجر يشدونه الى دروعهم ونحوهما فاذا سجدوا وفرغوا من سجودهم فليكونوا
من ورائكم اى فليصيروا بعد فراغهم من السجود مصافين للعدو وعندنا انهم يصلون الركعة الاخرى
ويتشهدون ويسلمون وينصرفون الى مواقف اصحابهم والامام قائم فى الثانية ويجئ الاخرون
فيستفتحون الصلوة ويصلى بهم الامام الركعة الثانية ويطيل التشهد حتى يقوموا فيصلوا
بقية صلوتهم ثم يسلم بهم وذلك قوله ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا
حذرهم واسلحتهم جعل الحذر وهو التحرز كانه آلة يستعملها الغازى فلذلك جمع بينه وبين الاسلحة فى الاخذ
كما جعل الايمان مستقرا ومتبوءا لتمكنهم فيه فى قوله تعالى والذين تبوءوا الدار والايمان ود الذين
كفروا اى تمنوا لو تغفلون عن اسلحتكم تشتغلون عن اخذها فى القتال فيميلون عليكم فيشدون
عليكم شدة واحدة ثم رخص لهم فى وضع الاسلحة ان ثقل عليهم حملها اذا نالهم اذى من مطر او

مرض وامرهم مع ذلك باحد الحذر لئلا يغفلوا فيحمل عليهم العدو ان الله اعد للكافرين عذابا
مهينا هذا اخبار بانه سبحانه يهين عدوهم ليقوى قلوبهم ٥ فَاِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلٰوةَ فَاذْكُرُوا
اللّٰهَ قِيَامًا وَقُعُوْدًا وَعَلٰى جُنُوْبِكُمْ فَاِذَا اطْمَاْنَنْتُمْ فَاَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ اِنَّ الصَّلٰوةَ كَانَتْ عَلَى
الْمُؤْمِنِيْنَ كِتَابًا مَوْقُوْتًا وَلَا تَهِنُوْا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ اِنْ تَكُوْنُوْا تَاْلَمُوْنَ فَاِنَّهُمْ يَاْلَمُوْنَ كَمَا
تَاْلَمُوْنَ وَتَرْجُوْنَ مِنَ اللّٰهِ مَا لَا يَرْجُوْنَ وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيْمًا حَكِيْمًا ٥ فاذا قضيتم في حال الخوف و
القتال فاذكروا الله فصلوها قياما مسايفين وقعودا جاثمين على الركب مرامين وعلى
جنوبكم مثخنين بالجرح فاذا اطمانتتم حين تضع الحرب اوزارها واستقررتم وامنتم فاقيموا
الصلوة فاتموا حدود الصلوة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اي محدودا باوقات
لا يجوز اخراجها عن اوقاتها في حال خوف كنتم او امن وقيل معناه فاذا قضيتم صلوة الخوف
فاديموا ذكر الله مكبرين ومهللين داعين بالنصرة والتاييد في كافة احوالكم من قيام وقعود
او اضطجاع فاذا اطمانتتم فاذا امنتم فاتموا الصلوة ولا تهنوا ولا تضعفوا في طلب الكفار ثم
الزمهم الحجة بان قال ان تكونوا تالمون فانهم يالمون فان ذلك امر مشترك بينكم يصيبهم كما يصيبكم
ثم انهم يصبرون عليه ويتشجعون فما لكم لا تصبرون مثل صبرهم مع انكم اولى منهم بالصبر لانكم
ترجون من الله ما لا يرجون من الظفر بهم في الدنيا والثواب الجزيل في الاخرة وكان الله عليما
حكيما لا يامركم ولا ينهاكم الا بما يعلم ان فيه صلاحكم ٥ اِنَّا اَنْزَلْنَا اِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ
النَّاسِ بِمَا اَرٰىكَ اللّٰهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِيْنَ خَصِيْمًا وَاسْتَغْفِرِ اللّٰهَ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ غَفُوْرًا رَحِيْمًا
وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِيْنَ يَخْتَانُوْنَ اَنْفُسَهُمْ اِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا اَثِيْمًا يَسْتَخْفُوْنَ
مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُوْنَ مِنَ اللّٰهِ وَهُوَ مَعَهُمْ اِذْ يُبَيِّتُوْنَ مَا لَا يَرْضٰى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ
اللّٰهُ بِمَا يَعْمَلُوْنَ مُحِيْطًا هَا اَنْتُمْ هٰؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللّٰهَ عَنْهُمْ
يَوْمَ الْقِيٰمَةِ اَمْ مَنْ يَكُوْنُ عَلَيْهِمْ وَكِيْلًا يروى ان ابا طعمة بن ابيرق سرق درعا من جار له اسمه
قتادة بن النعمان وخباها عند رجل من اليهود فاخذ الدرع من منزل اليهودي فقال دفعها
الي ابو طعمة فجاء بنو ابيرق الى رسول الله صلى الله عليه وآله فكلموه ان يجادل عن صاحبهم فقالوا
ان لم تفعل هلك وافتضح وبرئ اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه وآله ان يفعل وان يعاقب
اليهودي فنزلت بما اراك الله اي بما عرفك الله واوحى اليك ولا تكن للخائنين خصيما اي لاجل
الخائنين مخاصما للبراء لا يخونونها بالمعصية جعلت معصية العصاة خيانة منهم لانفسهم كما
جعلت ظلما لها لان الضرر راجع اليهم ونحوه علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم يستخفون من الناس

واستغفر الله مما هممت به من عقاب
اليهودي يختانون انفسهم ح ح ح

او ان طعمة بن ابيرق سرق درعا من جار له قتادة بن النعمان في جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه وخباها عند زيد بن السمين رجل من اليهود فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف ما اخذها وماله بها علم فتركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي فاخذوها فقال دفعها الي طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو ظفر انطلقوا بنا الى رسول الله صلعم فسالوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل هلك وافتضح وبرئ اليهودي فهم رسول الله ان يفعل وان يعاقب اليهودي وقيل هم ان يقطع يده فنزلت وروي ان طعمة هرب الى مكة وارتد ونقب حائطا بمكة ليسرق اهله فسقط الحائط عليه فقتله

اى يستترون من الناس حياءً منهم وخوفا من ضررهم ولا يستترون من الله ولا يستحيون
منه وهو معهم عالم باحوالهم اذ يبيّتون يدبّرون ويزوّرون بالليل ما لا يرضى من القول
ها انتم هؤلاء ها للتنبيه فى انتم واولاء وهما مبتداء وخبر وجادلتم جملة مبيّنة لوقوع اولاء
خبرا كما تقول للرجل السخى انت حاتم تجود بمالك والمعنى هبوا انكم خاصمتم عن بنى ابيرق فى الدنيا
فمن يخاصم عنهم فى الاخرة اذا عذّبهم الله وكيلا اى حافظا من بأس الله ونقمته ومن يعمل سوءً
او يظلم نفسه ثمّ يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ومن يكسب اثما فانّما يكسبه على
نفسه وكان الله عليما حكيما ومن يكسب خطيئةً او اثما ثمّ يرم به بريئا فقد احتمل
بهتانا واثما مبينا ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمّت طائفة منهم ان يضلّوك وما
يضلّون الّا انفسهم وما يضرّونك من شىء وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلّمك
ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما سوءً اى قبيحا متعديا يسوء به غيره كما فعل
ابو طعمة بقتادة واليهودى او يظلم نفسه بما يختص به وقيل من يعمل سوء ذنبا دون الشرك او
يظلم نفسه بالشرك وفيه ان كل ذنب وان عظم فانه غير مانع من المغفرة اذا استغفر منه فانّما
فانّما يكسبه على نفسه اى لا يتعدى ضرره الى غيره ومن يكسب خطيئة اى ذنبا على غير عمد او اثما
اى ذنبا تعمّده ثم يرم به بريئا كما رمى به ابو طعمة غيره فقد احتمل بهتانا واثما مبينا لانه بكسب الاثم
اثم وبرمى البرى به باهت فهو جامع بين الامرين ولولا فضل الله عليك ورحمته اى عصمته
والطافه واطلاعه اياك على سرّهم لهمّت طائفة منهم ان يضلّوك عن القضاء بالحق وسلوك طريق
العدل وما يضلّون الّا انفسهم لانّ وباله عليهم وما يضرّونك من شىء فانّ الله حافظك وناصرك
ومؤيدك وانزل الله عليك القرآن والسنة وعلّمك ما لم تكن تعلم من خفيّات الامور او
من امور الدين واحكام الشرع لا خير فى كثير من نجويهم الّا من امر بصدقة او معروف او
اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما
ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبيّن له الهدى ويتّبع غير سبيل المؤمنين نولّه
ما تولّى ونصله جهنّم وساءت مصيرا انّ الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضلّ ضلالا بعيدا لا خير فى كثير من تناجى الناس الّا
نجوى من امر بصدقة او على انه بدل من كثير كما تقول لا خير فى قيامهم الّا قيام فلان ويجوز ان يكون
منصوبا على الاستثناء المنقطع اى لكن من امر بصدقة ففى نجواه الخير وقيل المعروف القرض
وقيل هو عام فى كلّ جميل والاصلاح بين الناس التاليف بينهم بالمودة وعن امير المؤمنين على عليه السلام

ان الله فرض عليكم زكوة جاهكم كما فرض عليكم زكوة ما ملكت ايمانكم ويتبع غير سبيل المؤمنين وهو السبيل الذى هم عليه من الدين الحنيفى نوله ما تولى نجعله واليا لما تولى من الضلال بان نخذله ونخلى بينه وبين ما اختاره ان الله لا يغفر ان يشرك به تكرير للتاكيد وقيل كرر لقصة ابى طعمة ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام ولامرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا اولئك ماويهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا ۝ الا اناثا هى اللات والعزى ومناة وعن الحسن لم يكن حى من احياء العرب الا ولهم صنم يعبدونه يسمونه انثى بنى فلان وقيل كانوا يقولون فى اصنامهم هن بنات الله وقيل المراد الملئكة لقولهم الملئكة بنات الله وان يدعون اى وما يعبدون بعبادة الاصنام الا شيطانا لانه الذى اغراهم بعبادتها فاطاعوه فجعل طاعتهم له عبادة و قوله لعنه الله وقال لاتخذن صفتان بمعنى شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول الشنيع نصيبا مفروضا مقطوعا واجبا فرضته لنفسى وهو من قولهم فرض له فى العطاء و لامنينهم الامانى الكاذبة من طول العمر وبلوغ الامل وتبتيكهم اذان الانعام هو ما فعلوه بالبحائر كانوا يشقون اذنها اذا ولدت خمسة ابطن والخامس ذكر وتغييرهم خلق الله هو فقؤهم عين الحامى واعفاؤه عن الركوب وقيل هو الخصاء وقيل هو فطرة الله التى هى دين الاسلام وامره وقيل للحسن ان عكرمة يقول هو الخصاء فقال كذب عكرمة هو دين الله وعن ابن مسعود هو الوشم يعدهم الفقر ان انفقوا مالهم ويمنيهم طول البقاء فى الدنيا ودوام نعيمها ليؤثروها على الاخرة ۝ والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابرهيم حنيفا واتخذ الله ابرهيم خليلا ولله ما فى السموات وما فى الارض وكان الله بكل شىء محيطا ۝ وعد الله حقا مصدران مؤكدان الاول مؤكد لنفسه التقدير وعد الله ذلك وعدا والثانى مؤكد لغيره التقدير احقه حقا ومن اصدق من الله قيلا ذلك توكيد آخر بليغ وقيلا نصب على التمييز فى

ليس ضمير وعد الله اى ليس ينال ما وعد الله من الثواب بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب والخطاب للمسلمين وعن الحسن ليس الايمان بالتمنى ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل وقيل ان الخطاب للمشركين قالوا ان كان الامر على ما تزعم هؤلاء لنكونن خيرا منهم واحسن حالا لاوتين مالا وولدا ان لى عنده للحسنى وقال اهل الكتاب نحن ابناء الله واحباؤه ومن يعمل من الصالحات من للتبعيض اى ومن يعمل بعض الصالحات ومن فى قوله من ذكر او انثى لتبيين الابهام فيمن يعمل ولا يظلمون نقيرا اى لا ينقصون مقدار نقير مما يستحقونه من الثواب واسلم وجهه اى اخلص نفسه لله وجعلها سالمة له لا يعرف لها ربا ومعبودا سواه وهو محسن اى فاعل للفعل الحسن وهو محسن فى جميع افعاله وفى الحديث الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك حنيفا حال من المتبع واتخذ الله ابرهيم خليلا عبارة عن اصطفائه واختصاصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله والخليل الذى يخالك اى يوافقك فى خلالك او يسايرك فى طريقك من الخل وهو الطريق فى الرمل او يسد خللك كما تسد خلله وهى جملة اعتراضية لا محل لها من الاعراب وفايدتها تاكيد وجوب اتباع ملته ولله ما فى السموات وما فى الارض متصل بذكر الصالحين والطالحين اى ان من له ملك اهل السموات والارض فطاعته واجبة عليهم وكان الله بكل شئ محيطا فيعلم اعمالهم ويجازيهم عليها ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وان تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما وما يتلى عليكم فى محل الرفع على العطف اى الله يفتيكم والمتلو فى الكتاب فى معنى يتامى النساء يعنى قوله وان خفتم الا تقسطوا فى اليتامى وهو نحو قولك اعجبنى زيد وكرمه فيكون فى يتامى النساء بدلا من فيهن وهذه الاضافة اعنى يتامى النساء بمعنى من نحو ثوب خز وسحق عمامة اللاتى لا تؤتونهن اى تعطونهن ما كتب لهن اى ما فرض لهن من الميراث وكان الرجل منهم يضم اليتيمة ومالها الى نفسه فان كانت جميلة تزوجها واكل المال وان كانت ذميمة عضلها عن التزوج حتى تموت فيرثها وترغبون ان تنكحوهن لجمالهن ومالهن او ترغبون عن ان تنكحوهن لدمامتهن وقوله والمستضعفين من الولدان مجرور معطوف على يتامى النساء وكانوا فى الجاهلية انما يورثون الرجال الذين يقومون بالامور دون الاطفال والنساء والمعنى يفتيكم فى يتامى النساء وفى المستضعفين من الصبيان ان تعطوهم حقوقهم وفى ان تقوموا لليتامى بالقسط اى بالعدل فى انفسهم وفى مواريثهم وتعطوا كل ذى حق منهم حقه صغيرا كان او كبيرا ذكرا كان او انثى وما تفعلوا

يحتمل الوجهين اى ترغبون فى ان تنكحوهن

من خير من عمل او بر يعلمه الله ولا يضيع عنده اجره ٥ وَاِنِ امْرَاَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا
اَوْ اِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا اَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَاُحْضِرَتِ الْاَنْفُسُ الشُّحَّ وَ
اِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَاِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ٥ خافت من بعلها نشوزا اى توقعت
منه ذلك وهو ان يمنعها نفسه ومودته ونفقته ويؤذيها بسبّ او ضرب او اعراضا بان يعرض
عنها و يقلّ مجالستها و مؤانستها فلا جناح عليهما ان يتصالحا اى يصطلحا بينهما صلحا بان تترك المراة له
يومها او تضع عنه بعض ما يجب لها من نفقة لتستعطفه بذلك او تهب له بعض المهر والصّلح
خير من الفرقة او من النشوز والاعراض وسوء العشرة او الصّلح خير من الخصومة فى كلّ شئ و هذه
الجملة اعتراض وكذا قوله واحضرت الانفس الشّحّ اى جعل الشحّ حاضرا لها لا يغيب عنها ابدا اذ
هى مطبوعة عليه والغرض ان المراة لا تسمح بقسمتها والرجل لا يسمح بان يمسكها اذا احبّ غيرها
ولم يحبّها وان تحسنوا بالاقامة على نسائكم وان كرهتموهنّ وتصبروا على ذلك وتتقوا النشوز
والاعراض وما يؤدّى الى الاذى والخصومة فانّ الله كان بما تعملون خبيرا وهو يثيبكم عليه
وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا اَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ
وَاِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَاِنَّ اللّٰهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ٥ وَاِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللّٰهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ
وَكَانَ اللّٰهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ٥ ومحال ان تستطيعوا العدل بين النساء والتسوية حتى لا يقع ميل
البتة فى المحبّة والمودّة بالقلب ولو حرصتم على ذلك وعن النبى صلى الله عليه وآله انه كان يقسم بين
نسائه فيعدل ويقول هذه قسمتى فيما املك فلا تاخذنى فيما تملك ولا املك يعنى المحبّة وقيل
انّ العدل بينهنّ صعب وهو ان يسوّى بينهنّ فى القسمة والنفقة والتعهد والنظر والمؤانسة
وغير ذلك ممّا لا يحصى فهو كالخارج عن حد الاستطاعة هذا اذا كنّ محبوبات كلهنّ فكيف
اذا مال القلب مع بعضهنّ فلا تميلوا كلّ الميل فلا تجوروا على المرغوب عنها كل الجور فتمنعوها
قسمتها من غير رضى منها فتذروها كالمعلّقة وهى التى ليست بذات بعل ولا مطلّقة وروى
انّ عليا عليه السلام كانت له امراتان وكان اذا كان يوم واحدة لا يتوضى فى بيت الاخرى وان تصلحوا في
القسمة والتسوية بين الازواج وتتقوا الله فى امرهنّ فانّ الله كان غفورا رحيما يغفر لكم ما مضى منكم
من الحيف فى ذلك ويرحمك بترك المؤاخذة عليه وان يتفرّقا وان يفارق كل واحد منهما صاحبه يغن
الله كلّا اى يرزقه الله زوجا خيرا من زوجه وعيشا اهنأ من عيشه والسعة الغنى والمقدرة و الواسع
الغنى المقتدر وَلِلّٰهِ مَا فِى السَّمٰوَاتِ وَمَا فِى الْاَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ اُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ
قَبْلِكُمْ وَاِيَّاكُمْ اَنِ اتَّقُوا اللّٰهَ وَاِنْ تَكْفُرُوا فَاِنَّ لِلّٰهِ مَا فِى السَّمٰوَاتِ وَمَا فِى الْاَرْضِ وَكَانَ اللّٰهُ غَنِيًّا حَمِيدًا

وَلِلّٰهِ مَا فِی السَّمٰوٰاتِ وَمَا فِی الْاَرْضِ وَکَفٰی بِاللّٰهِ وَکِیلًا ۝ تعلق قوله من قبلکم بوصينا او باوتوا وایاکم
عطف على الذين اوتوا الكتاب اسم الجنس يتناول الكتب السماوية اَنِ اتَّقُوا اللّٰهَ ای بان اتقوا
الله والمعنى وصيناهم ووصيناكم بالتقوى وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان لله والمعنى ان لله
الخلق كله وهو خالقهم والمنعم عليهم بصنوف النعم فاستدعوا نعمه باتقاء معاصيه ولقد
وصينا الذين اوتوا الكتاب من الامم السالفة ووصيناكم ان اتقوا الله يعني انها وصية قديمة
ما زال يوصي الله بها عباده لان بالتقوى تنال النجاة والسعادة وان تكفروا فان لله في سموات
وارض من يوحده ويعبده وكان الله مع ذلك غنيا عن خلقه وعن عباداتهم جميعا حميدا مستحقا
لان يحمد لكثرة نعمه وكرر قوله ولله ما في السموات وما في الارض تقريرا لما هو موجب تقواه
ليتقوه ويطيعوه ولا يعصوه ۝ اِنْ يَشَاْ يُذْهِبْكُمْ اَيُّهَا النَّاسُ وَيَاْتِ بِاٰخَرِيْنَ وَكَانَ اللّٰهُ عَلٰى
ذٰلِكَ قَدِيْرًا مَنْ كَانَ يُرِيْدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللّٰهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ وَكَانَ
اللّٰهُ سَمِيْعًا بَصِيْرًا ۝ ان يشا الله يفنيكم ويعدمكم كما اوجدكم ويات باخرين ويوجد خلقا آخرين
غيركم او انسا آخرين مكانكم وكان الله على الاعدام والايجاد قديرا لا يمتنع عليه شيء اراده وقيل
هو خطاب لمن كان يعادي رسول الله صلى الله عليه وآله من العرب يعني ان يشا يمتكم
ويات بناس آخرين يوالون رسول الله صلى الله عليه وآله وروي انها لما نزلت ضرب رسول
الله صلى الله عليه وآله بيده على ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا يعني ابناء فارس من كان يريد بجهاده
ثواب الدنيا يعني الغنيمة فعند الله ثواب الدنيا والآخرة فما له يطلب احدهما دون الآخر
والذي يطلبه اخسهما لان الغنيمة الى جنب ثواب الآخرة كلا شيء ۝ يَا اَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا كُوْنُوْا
قَوّٰامِيْنَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلّٰهِ وَلَوْ عَلٰى اَنْفُسِكُمْ اَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْاَقْرَبِيْنَ اِنْ يَكُنْ غَنِيًّا
اَوْ فَقِيْرًا فَاللّٰهُ اَوْلٰى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوٰى اَنْ تَعْدِلُوْا وَاِنْ تَلْوُوْا اَوْ تُعْرِضُوْا فَاِنَّ اللّٰهَ
كَانَ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرًا ۝ قوامين بالقسط مجتهدين في اقامة العدل حتى لا يجوروا شهداء
لله يقيمون شهاداتكم لوجه الله كما امركم باقامتها ولو كانت الشهادة على انفسكم وهو الاقرار
لانه في معنى الشهادة عليها او الوالدين والاقربين او على آبائكم واقاربكم ان يكن المشهود عليه غنيا
فلا تمتنعوا من الشهادة عليه لغناه او فقيرا فلا تمتنعوا منها ترحما عليه فالله اولى بهما بالغنى والفقر
اليهما
اي بالنظر وارادة مصلحتهما ولولا ان الشهادة عليهما مصلحة لهما لما شرعها فلا تتبعوا الهوى
كراهة ان تعدلوا بين الناس وارادة ان تعدلوا عن الحق وان تلووا السنتكم عن شهادة
الحق او حكومة العدل او تعرضوا عن الشهادة بما عندكم وتمنعوها وقرئ وان تلوا بمعنى

وان تلووا او تعرضوا اقامة الشهادة او اعرضتم عن اقامتها فان الله كان باعمالكم ويجازاتكم عليها خبيرا
يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله والكتاب الذى انزل من قبل ومن يكفر
بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا ان الذين امنوا
ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا بشر المنافقين
بان لهم عذابا اليما الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون
عندهم العزة فان العزة لله جميعا هو خطاب للمسلمين امنوا اى اثبتوا على الايمان وداوموا عليه و
الكتاب الذى انزل من قبل المراد به جنس الكتب المنزلة على الانبياء وقرئ نزل وانزل على
البناء للفاعل وقيل خطاب لاهل الكتاب لانهم امنوا ببعض الكتب والرسل وكفروا ببعض اى امنوا بالله
ورسوله محمد صلى الله عليه وآله والقران وبكل كتاب نزل قبله وقيل هو للمنافقين يريد يا ايها الذين امنوا
نفاقا امنوا اخلاصا وانما قيل نزل بالتشديد للقران لانه نزل مفرقا منجما فى نيف وعشرين سنة بخلاف
الكتب قبله ومن يكفر بالله الاية اى ومن يكفر بشئ من ذلك فقد ضل لان الكفر بالبعض كفر بالكل
الا ترى كيف قدم الايمان بالجميع ان الذين امنوا ثم كفروا هم اليهود امنوا بالتورية وبموسى عليه السلام
ثم كفروا بهما بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وآله ثم امنوا بعيسى عليه السلام والانجيل يعنى النصارى ثم كفروا
بهما بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وآله ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بالقران وقيل هم طايفة من اهل الكتاب ارادوا
تشكيك المسلمين باظهار الايمان به ثم باظهار الكفر به كما تقدم ذكرهم عند قوله امنوا بالذى انزل
على الذين امنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون وقيل هم المنافقون اظهروا الايمان بالنبى صلى
الله عليه وآله ثم الكفر به ثم الايمان به ثم الكفر ثم ازدادوا كفرا باصرارهم على الكفر حتى ماتوا عليه وعن
ابن عباس دخل فى هذه الاية كل منافق كان فى عهد النبى صلى الله عليه وآله لم يكن الله ليغفر لهم ولا
ليهديهم سبيلا نفى للغفران والهداية التى هى اللطف واللام لتاكيد النفى بشر المنافقين وضع بشر
مكان اخبر تهكما بهم الذين يتخذون نصب على الذم او رفع بمعنى اريد الذين او هم الذين وكانوا
يوالون الكفرة ويمايلونهم يطلبون عندهم العزة والغلبة باتخاذهم اياهم اولياء من دون
المؤمنين فان العزة والغلبة لله ولاوليائه يعز من يشاء ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقد
نزل عليكم فى الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم
حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين فى
جهنم جميعا ان اذا سمعتم هى ان المخففة من المثقلة والمعنى انه اذا سمعتم وان مع ما
فى حيزها فى موضع الرفع بنزل او فى موضع النصب بنزل فيمن قرأ به والمراد به ما نزل عليهم بمكة

نُزِّلَ على رسوله والكتاب الذى م

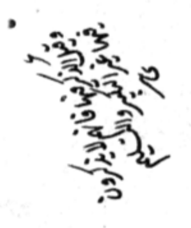
ثم آمنوا ثم كفروا م

فإنّ العزّة م

الثقيلة

من قوله واذا رايت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره وذلك
ان المشركين كانوا يخوضون فى ذكر القران فيستهزؤن به فنهى المسلمون عن القعود معهم وكان
اليهود فى المدينة يفعلون مثل فعلهم فنهوا ان يجلسوا معهم وكان المنافقون يجالسونهم فقيل [لهم]
انكم اذا مثلهم والضمير فى قوله فلا تقعدوا معهم يرجع الى من دلّ عليه قوله يكفر بها ويستهزئ بها
كانه قال فلا تقعدوا مع الكافرين بها والمستهزئين بها وفى هذه دلالة على تحريم مجالسة الفساق
واهل البدع من اى جنس كانوا • الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللّٰهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ
مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللّٰهُ
يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللّٰهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ
اللّٰهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللّٰهَ
إِلَّا قَلِيلًا مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ
سَبِيلًا • الذين يتربصون بدل من الذين يتخذون او صفة للمنافقين او نصب على الذم و
معناه ينتظرون بكم ما يتجدد لكم من فتح او اخفاق قالوا الم نكن معكم فاسهموا لنا فى الغنيمة
وان كان للكافرين نصيب قالوا الم نستحوذ عليكم اى الم نغلبكم ونتمكن من قتلكم فابقينا عليكم
ونمنعكم من المسلمين بان ثبطنا هم عنكم وتوانينا فى مظاهرتهم عليكم واطلعنا كم على اسرارهم
وافضينا اليكم باخبارهم فاعرفوا لنا هذا الحق وسمّى ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا تعظيما
لشان المسلمين وتحقيرا لحظ الكافرين فالله يحكم بينكم وبين المنافقين ايها المؤمنون يوم القيمة بالحق
فيدخلكم الجنة ويدخلهم النار ان المنافقين يخادعون الله اى يفعلون فعل المخادع من اظهار الايمان وابطان
الكفر وهو خادعهم من خادعته فخدعته اى فاعل بهم ما يفعل الغالب فى الخداع حيث عصم دماءهم
واموالهم فى الدنيا واعدّ لهم الدرك الاسفل من النار فى الاخرة قاموا كسالى اى متثاقلين لا عن رغبة
يراؤن الناس يقصدون بصلوتهم الريا والسمعة ولا يذكرون الله اى لا يصلّون الا قليلا لانهم
لا يصلّون قط غائبين عن عيون الناس وما يجاهرون به قليل ولا يذكرون الله بالتسبيح والتحميد
الا ذكرا قليلا فى الندرة والمراآة مفاعلة من الرؤية كان المرائى يرى الناس عمله وهم يرونه
استحسانه ويجوز ان يكون بمعنى التفعيل كما قيل نعّمه وناعمه وقد قرئ فى الشواذ يرءّون مثل
يرعّون اى يبصرون بهم اعمالهم مذبذبين اما حال عن واو يراؤن نحو قوله ولا يذكرون اى يراؤن
الناس غير ذاكرين مذبذبين او منصوب على الذم يعنى ذبذبهم الشيطان بين الكفر والايمان
فهم مترددون بينهما متحيرون وحقيقة المذبذب الذى يذبّ عن كلا الجانبين يذاد ويدفع

اخفق الغازى اذا لم يصب غنيمة واخفق الصايد اذا لم يصب المقتل



قوله

فلا يقرّ في حال واحدة كما قيل فلان يرمى به الرّجوان وقراءة ابن عباس مذبذبين بكسر الذّال
معناه يذبذبون قلوبهم او دينهم او رأيهم وذلك اشارة الى الكفر والايمان لامنسوبين الى هؤلاء
فيكونوا مؤمنين ولامنسوبين الى هؤلاء فيكونوا كافرين ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ
أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا إِنَّ الْمُنَافِقِينَ
فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا
بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا
اى لاتتشبّهوا بالمنافقين فى اتخاذهم الكافرين اولياء اتريدون ان تجعلوا لله عليكم حجّة بيّنة
يعنى ان موالات الكافرين بيّنة على النفاق الدّرك الاسفل الطبق الذى فى قعر جهنّم والنار سبع
دركات وقرئ بسكون الراء الدّرك واصلحوا نيّاتهم واعتصموا بالله اى وثقوا به كما يثق المؤمنون
المخلصون واخلصوا دينهم لله لايبتغون بطاعتهم الّا وجه الله فاولئك مع المؤمنين اى فهم اصحاب
المؤمنين ورفقاؤهم فى الدّارين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما فيشاركونهم فيه
وسوف كلمة ترجية واطماع وهى من الله تعالى ايجاب لانه سبحانه اكرم الاكرمين ووعد الكريم
انجاز ۝ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ۝ لَا يُحِبُّ
اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ
تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ۝ مايفعل يصنع الله بعذابكم ايتشفّى به
من الغيظ ام ليستجلب به نفعا ويستدفع ضررا لا بل هو الغنى الذى لايجوز عليه شئ من ذلك
فان قمتم بشكر نعمته وآمنتم به فقد ابعدتم عن انفسكم استحقاق العذاب وكان الله شاكرا
عليما يشكر القليل من اعمالكم ويعلم ماتستحقّونه عليه من الجزاء الّا من ظلم الّا جهر من ظلم استثنى
من الجهر الذى لايحبّه الله جهر المظلوم وهو ان يدعوا على الظالم ويذكره بما فيه من السّوء وقيل هو
ان يبدأ بالشتيمة فيرد على الشاتم بنتصر منه ثم حثّ سبحانه على العفو وان لايجهر احد لاحد
بسوء وان كان على وجه الانتصار حثّا على الاحبّ اليه والافضل عنده وذكر ابداء الخير واخفاءه
تشبيبا للعفو ثم عطفه عليهما تنبيها على منزلته عنده ويدلّ على ما ذكر قوله فانّ الله كان عفوّا قديرا
اى يعفو مع قدرته على الانتقام فعليكم ان تقتدوا بسنّة الله ۝ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ
وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ
أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ۝ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا
وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ

التشبيب بالشئ البعيد ... حسنه

عطف العفو م

الله غفورا رحيما ○ جعل الذين امنوا بالله وكفروا برسله وامنوا بالله وكفروا ببعض رسله كا
بالله وبرسله جميعا ومعنى اتخاذهم بين ذلك سبيلا اى طريقا وسطا ولا واسطة بين الكفر والايمان
ولذلك قال اولئك هم الكافرون حقا اى هم الكاملون فى الكفر وحقا تاكيد لمضمون الجملة
او صفة لمصدر الكافرون اى كفرا وكفرا حقا لا شك فيه وجاز دخول بين على احد لانه عام فى
الواحد المذكر والمؤنث وتثنيتهما وجمعهما تقول ما رايت احدا فتقصد العموم والمعنى ولم
يفرقوا بين اثنين منهم او بين جماعة سوف يؤتيهم اجورهم ومعناه ان ذلك كائن لا محالة وان
تاخر فالغرض توكيد الوعد لا كونه متاخرا ○ يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من
السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم
ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك واتينا موسى سلطانا
مبينا ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا
تعدوا فى السبت واخذنا منهم ميثاقا غليظا ○ روى ان كعب بن الاشرف وجماعة من اليهود
قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله ان كنت نبيا فاتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى موسى بالتوراة
جملة فنزلت وقيل سألوا كتابا يعاينونه حين ينزل وانما اقترحوا ذلك على سبيل التعنت قال
الحسن لو سألوه لكي يتبينوا الحق لاعطاهم وفيما اتاهم كفاية فقد سألوا موسى جواب لشرط مقدر
معناه ان استكبرت ما سألوه منك فقد سألوا موسى اكبر من ذلك وانما اسند السؤال اليهم وان وجد
من ابائهم لكونهم راضين بسؤالهم جهرة عيانا والمعنى ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بسبب
ظلمهم وهو سؤالهم الرؤية واتينا موسى سلطانا مبينا اى تسلطا واستيلاء ظاهرا عليهم حين
امرهم بان يقتلوا انفسهم حتى يتاب عليهم فاطاعوه بميثاقهم بسبب ميثاقهم ليخافوا فلا ينقضوا
وقلنا لهم والطور فوقهم ادخلوا الباب سجدا ولا تعدوا فى السبت واخذنا منهم الميثاق على ذلك
والعهد ثم نقضوه من بعد وقرئ لا تعدّوا بتشديد الدال وسكون العين والاصل لا تعتدوا
فادغم التاء فى الدال وجمع بين ساكنين كما جمع فى تخويصم ودويبة فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم
بايات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون
الا قليلا وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم
رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه
ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما
اى فبنقضهم وما مزيدة للتوكيد والباء يتعلق بمحذوف يعنى فبما نقضهم وكفرهم وقتلهم وقولهم

فعلنا بهم

فعلنا بهم ما فعلنا ويجوز ان يتعلّق بقوله حرّمنا عليهم فيما بعد على انّ قوله فبظلم من الّذين هادوا بدل
من قوله فبما نقضهم وقوله قلوبنا غلف اى فى اكنّة لا يصل اليها شىء من الموعظة والذكر فردّ الله
عليهم بقوله بل طبع الله عليها بكفرهم اى خذلها الله ومنعها الالطاف بسبب كفرهم فصارت
كالمطبوع عليها وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما يجوز ان يكون عطفا على ما يليه من قوله بكفرهم والى
ان يعطف على فبما نقضهم ويكون قوله بل طبع الله عليها بكفرهم كلاما تابعا لقوله قالوا قلوبنا غلف على
الاستطراد والبهتان العظيم التّزنية وروى انّ جماعة من اليهود سبّوا عيسى عليه السّلام وسبّوا
امّه فقال اللهمّ انت ربّى وبكلمتك خلقتنى اللهمّ العن من سبّنى وسبّ والدتى فمسخ الله من سبّهما
قردة وخنزيرا فاجتمعت اليهود على قتله فاخبره الله بانه يرفعه الى السّماء ويطهّره من صحبة اليهود وقال
لاصحابه ايّكم يرضى ان يلقى عليه شبهى فيقتل ويصلب ويكون معى فى درجتى فقال له شابّ منهم انا يا نبىّ الله
انا فالقى الله شبهه عليه فقتل وصلب وهم يظنّون انه عيسى عليه السّلام ولكن شبّه لهم اسند شبّه الى
الجارّ والمجرور كقولك خيّل اليه كانه قيل ولكن وقع لهم التّشبيه او اسند الى ضمير المقتول الذى
يدلّ عليه قوله انا قتلنا كانه قيل ولكن شبّه لهم من قتلوه وانّ الّذين اختلفوا فيه فى عيسى عليه السّلام
انه قتل ولم يقتل وقيل اختلفوا فى انه آله او ابن آله لفى شكّ منه ما لهم به بعيسى من علم الّا اتّباع الظّنّ
استثناء منقطع لانّ اتباع الظّنّ ليس من جنس العلم اى ولكنّهم يتّبعون الظّنّ وما قتلوه يقينا قتلا
او ما قتلوه متيقّنين كما ادّعوا ذلك فى قولهم انّا قتلنا المسيح وقيل هو من قولهم قتلت الشىء علما و

انْ مِنْ اَهْلِ الْكِتابِ اِلّا لَيُؤْمِنَنَّ بِه قَبْلَ مَوْتِه وَيَوْمَ الْقِيمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ
هادُوا حَرَّمْنا عَلَيْهِمْ طَيِّباتٍ اُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللّهِ كَثِيرًا وَاَخْذِهِمُ الرِّبوا وَقَدْ
نُهُوا عَنْهُ وَاَكْلِهِمْ اَمْوالَ النّاسِ بِالْباطِلِ وَاَعْتَدْنا لِلْكافِرِينَ مِنْهُمْ عَذابًا اَلِيمًا ۝ ليؤمننّ به

جملة قسمية وقعت صفة لمحذوف التّقدير وان من اهل الكتاب احد الّا ليؤمننّ به ونحوه وما منّا
الّا له مقام معلوم وان منكم الّا واردها والمعنى وما من اليهود احد الّا يؤمننّ قبل موته بعيسى اى
~~وان منهم احد الّا ليؤمننّ بعيسى قبل موته~~ بعيسى وبانه عبد الله ورسوله حين لا ينفعه ايمانه
لانقطاع وقت التّكليف وقيل الضمير ان لعيسى اى وان منهم احد الّا ليؤمننّ بعيسى قبل موت عيسى
وهم اهل الكتاب الّذين يكونون فى زمان نزوله فانه ينزل من السّماء فى آخر الزمان فلا يبقى اهل ملّة الّا
يؤمنون به ويصلّى خلف المهدى من آل محمّد عليهما السّلام وتقع الامنة حتى ترتع الذئاب مع الغنم والاسود
مع البقر وقيل الضمير فى به يرجع الى الله تعالى وقيل يرجع الى محمّد صلّى الله عليه وآله وروى عن ابى جعفر و
ابى عبد الله عليهما السّلام قال لا حرام على روح امرء ان تفارق جسدها حتى ترى محمّدا وعليّا عليهما السّلام

بحيث تقرّ عينها او تسخن فبظلم من الذين هادوا اى فباى ظلم عظيم والمعنى ما حرّمنا عليهم
الطّيبات الّا لظلم عظيم ارتكبوه وهو ما عدد لهم من الكفر والكبائر الموبقة والطّيبات التى حرمت
عليهم عقوبة على ظلمهم ما ذكر فى قوله وعلى الذين هادوا حرّمنا كلّ ذى ظفر الاية كلّما اذنبوا ذنبا
حرم عليهم بعض الطّيبات وبصدّهم عن سبيل الله كثيرا اى ناسا كثيرا او صدّا كثيرا بالباطل بالرشوة
التى كانوا ياخذونها من عوامهم فى تحريف الكتاب ۞ لٰكِنِ الرّٰاسِخُوْنَ فِى الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُوْنَ
يُؤْمِنُوْنَ بِمٰا اُنْزِلَ اِلَيْكَ وَمٰا اُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَ الْمُقِيْمِيْنَ الصَّلٰوةَ وَالْمُؤْتُوْنَ الزَّكٰوةَ وَالْمُؤْمِنُوْنَ
بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْاٰخِرِ اُولٰئِكَ سَنُؤْتِيْهِمْ اَجْرًا عَظِيْمًا ۞ الرّاسخون فى العلم الثابتون فيه والمتقنون
له وهم من آمن من اليهود كعبد الله بن سلام واضرابه من علماء اليهود والمؤمنون من المهاجرين
والانصار والمقيمين الصّلوة نصب على المدح لبيان فضل الصّلوة وقيل هو عطف على بما انزل اليك
اى يؤمنون بالكتب وبالمقيمين الصّلوة وهم الانبياء ۞ اِنّٰا اَوْحَيْنٰا اِلَيْكَ كَمٰا اَوْحَيْنٰا اِلٰى نُوْحٍ وَّ النَّبِيّيْنَ
مِنْ بَعْدِهٖ وَ اَوْحَيْنٰا اِلٰى اِبْرٰهِيْمَ وَاِسْمٰعِيْلَ وَاِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ وَ الْاَسْبٰاطِ وَعِيْسٰى وَاَيُّوْبَ
وَيُوْنُسَ وَهٰرُوْنَ وَ سُلَيْمٰنَ وَاٰتَيْنٰا دٰاوُدَ زَبُوْرًا وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنٰاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ
قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللّٰهُ مُوْسٰى تَكْلِيْمًا رُسُلًا مُبَشِّرِيْنَ وَمُنْذِرِيْنَ
لِئَلّٰا يَكُوْنَ لِلنّٰاسِ عَلَى اللّٰهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكٰانَ اللّٰهُ عَزِيْزًا حَكِيْمًا ۞ هذا جواب لاهل
الكتاب عن سؤالهم رسول الله صلى الله عليه وآله ان ينزّل عليهم كتابا من السّماء واحتجاج عليهم بانّ
ارساله كارسال من تقدّمه من الانبياء وانّ المعجزات قد ظهرت على يده كما كانت تظهر على ايديهم وقرى
زبورا بضم الزاى جمع زبر وهو الكتاب ونصب رسلا بمضمر فى معنا اوحينا اليك وهو ارسلنا
قد قصصناهم عليك من قبل بمكة فى الانعام وغيرها وعرفناك شانهم واخبارهم ورسلا لم
نقصصهم عليك فيه دلالة على انّه سبحانه رسلا لم يذكرهم فى القران وكلم الله موسى تكليما
بلا واسطة ابانه لم بذلك رسلا مبشرين ومنذرين نصب على المدح ويجوز ان ينتصب على التكرير
لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرّسل لان فى ارسالهم ازاحة للعلة واتماما لالزام الحجة لئلا
يقول الناس لولا ارسلت الينا رسولا يوصل الى الحجة وينبّه على الحجة ويوقظ من سنة الغفلة
لٰكِنِ اللّٰهُ يَشْهَدُ بِمٰا اَنْزَلَ اِلَيْكَ اَنْزَلَهٗ بِعِلْمِهٖ وَ الْمَلٰئِكَةُ يَشْهَدُوْنَ وَكَفٰى بِاللّٰهِ شَهِيْدًا
اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَصَدُّوْا عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ قَدْ ضَلُّوْا ضَلٰالًا بَعِيْدًا اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا
وَظَلَمُوْا لَمْ يَكُنِ اللّٰهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلٰا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيْقًا اِلّٰا طَرِيْقَ جَهَنَّمَ خٰالِدِيْنَ فِيْهٰا اَبَدًا
وَكٰانَ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيْرًا ۞ لما سالوا انزال الكتب من السّماء واحتج سبحانه عليهم بقوله انّا

اوحينا اليك قال لكن الله يشهد على معنى انهم لا يشهدون لكن الله يشهد وقيل لما نزلت انا اوحينا
اليك قالوا ما نشهد لك بهذا فنزل لكن الله يشهد ومعنى شهادة الله بما انزل اليه اثباته لصحته
بالمعجزات كما تثبت الدعاوى بالبينات وشهادة الملئكة شهادتهم بانه حق وصدق ومعنى قوله
انزله بعلمه انزله ملتبسا بعلمه الخاص الذى لا يعلمه غيره وهو تاليفه على اسلوب ونظم اعجز
كل بليغ وقيل انزله وهو عالم بانك اهل لانزاله اليك ومبلغ له وكفى بالله شهيدا وان لم يشهد غيره
كفروا وظلموا جمعوا بين الكفر والظلم او كان بعضهم كافرين وبعضهم ظالمين ولا ليهديهم طريقا
لا يلطف بهم فيسلكون الطريق الموصل الى جهنم ولا يهديهم يوم القيمة الا طريقها ‌◦ يا ايها الناس
قَدْ جاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْراً لَكُمْ وَاِنْ تَكْفُرُوا فَاِنَّ لِلّٰهِ مَا فِى السَّمٰواتِ
وَالْاَرْضِ وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيماً حَكِيماً يَا اَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللّٰهِ اِلَّا الْحَقَّ
اِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّٰهِ وَكَلِمَتُهُ اَلْقَاهَا اِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللّٰهِ
وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ اِنْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ اِنَّمَا اللّٰهُ اِلٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ اَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ
لَهُ مَا فِى السَّمٰوَاتِ وَمَا فِى الْاَرْضِ وَكَفَى بِاللّٰهِ وَكِيلاً ◦ فآمنوا خيرا لكم ومثله انتهوا خيرا لكم
انتصب بمضمر وهو انه لما دعاهم الى الايمان والى الانتهاء عن التثليث علم انه يحملهم على امر
فقال خيرا لكم اى اقصدوا وائتوا امرا خيرا لكم مما انتم فيه من الكفر والتثليث وهو الايمان والتوحيد
لا تغلوا فى دينكم غلت اليهود فى المسيح حتى قالت ولد لغير رشده وغلت النصارى فيه حيث جعلوه
الها ولا تقولوا على الله الا الحق وهو تنزيهه عن الشريك والولد وكلمته قيل لعيسى كلمة الله وكلمة منه لانه
وجد بكلمته وامره لا غير من غير واسطة اب ولا نطفة وقيل له روح الله وروح منه كذلك لانه
وجد من غير جزء من ذى روح كالنطفة المنفصلة من الحى وانما اخترع اختراعا من عند الله خالصا
القاها الى مريم وصلها اليها وحصلها فيها ثلثة خبر مبتدء محذوف فان صح عنهم قولهم هو جوهر
واحد ثلثة اقانيم فتقديره الله ثلثة والا فتقديره الالهة ثلثة سبحانه ان يكون له ولد اى اسبحه تسبيحا
من ان يكون له ولد له ما فى السموات وما فى الارض بيان لتنزيهه مما نسب اليه المعنى ان كل ما فيهما
خلقه وملكه فكيف يكون بعض خلقه وملكه جزءا منه وكفى بالله وكيلا يكل الخلق اليه امورهم فهو الغنى
عنهم وهم الفقراء اليه ◦ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ اَنْ يَكُونَ عَبْداً لِلّٰهِ وَلَا الْمَلٰئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ
يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ اِلَيْهِ جَمِيعاً فَاَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
فَيُوَفِّيهِمْ اُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ
عَذَاباً اَلِيماً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً ◦ اى لن يانف المسيح ولن يذهب بنفسه

عار

الاقنوم الاصل ج اقانيم رومية ق
ثلثة اقانيم اى الاب والابن وروح القدس
ويريدون بالاب الذات وبالابن العلم
وبروح القدس الحيوة ى

١

عزة من نكفت الدمع اذا نحيته عن خدك باصبعك من ان يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون

يانفون وهو عطف على المسيح اى ولا كل واحد من الملائكة من ان يكون عبد الله او ولا الملائكة المقربون

من ان يكون عباداً لله فحذف لدلالة قوله عبداً لله عليه ايجازا ومن يانف عن عبادته ويترك

الاذعان له فسيحشرهم اليه اى فسيحشر المستنكف والمستكبر والمقر بالعبودية جميعا الى

موضع الجزاء فيجازيهم جميعا على حسب احوالهم والاية الاخرى ظاهرة المعنى ۝ يا ايها الناس

قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا

به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما ۝ البرهان والنور

المبين هو القرآن او اريد بالبرهان الدين الحق او رسول الله وبالنور المبين ما يبينه من الكتاب

المعجز في رحمة منه وفضل اى في ثواب مستحق وتفضل ويهديهم اليه يوفقهم لاصابة

فضله الذى يتفضل به على اوليائه وسلوك طريق من انعم عليه من اصفيائه واتباع دينهم وهو

صراط المستقيم الذى ارتضاه الله تعالى منهجا لعباده ۝ يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة

ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد

فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ

الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شيء عليم ۝ قالوا انه آخر ما نزل من احكام الدين كان

جابر بن عبد الله مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله فكيف اصنع في مالي فنزلت

ان امرؤ هلك مرفوع بفعل مضمر يفسره الظاهر وليس له ولد جملة منصوبة الموضع على الحال اى هلك

غير ذى ولد وله اخت يعنى الاخت للاب والام او للاب فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن

لها ولد يعنى انها اذا كانت الميتة فالاخ يرثها فالاخ يرثها المال كله اذا كانت غير ذات ولد ولا

والد وشرط انتفاء الوالد بينه النبى صلى الله عليه وآله وفيه اجماع فان كانتا اثنتين الاصل فان كانت

من يرث بالاخوة اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة وان كان من يرث بالاخوة اخوة ذكورا

واناثا فللذكر مثل حظ الانثيين فالمراد بالاخوة الاخوة والاخوات تغليبا لحكم الذكور وانما قيل فان كانتا

وان كانوا كما قيل من كانت امك فكما انث ضمير من لمكان تانيث الخبر كذلك ثنى وجمع ضمير من يرث في

كانتا وكانوا لمكان تثنية الخبر وجمعه وان تضلوا مفعول له ومعناه كراهة ان يضلوا اى يبين

الله لكم جميع احكام دينكم لئلا تضلوا والله بكل شيء عليم من امور معاشكم ومعادكم فيجريها

على ما يقتضيه المصلحة وتوجبه الحكمة سورة المائدة مدنية وهى مائة وعشرون

آية كوفى وثلث وعشرون بصرى اوفوا بالعقود ويعفوا عن كثير فانكم غالبون بصرى في حديث

وهو فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ ١٢

اى كلالة لترثني



اى

ابىّ ومن قرأ سورة المائدة اعطى من الاجر بعدد كلّ يهودىّ ونصرانى تنفّس فى دار الدّنيا
عشر حسنات ومحى عنه عشر سيّئات ورفع له عشر درجات ابو الجارود عن الباقر عليه السلام من
قرأ سورة المائدة فى كل يوم خميس لم يلبس ايمانه بظلم ولا يشرك ابدا بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي
الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ وفى بعهده واوفى بمعنىً والعقد العهد بمعنى
المعقود والعقود عهود الله التى عقدها على عباده والزمها ايّاهم من الايمان به وتحليل حلاله و
تحريم حرامه وقيل هى العقود التى يتعاقدها الناس من المبايعة والمناكحة وغيرهما ثمّ اخذ سبحانه
فى تفصيل العقود التى امر بالوفاء بها فقال احلّت لكم بهيمة الانعام والبهيمة كلّ حىّ ذات اربع
من دوابّ البحر والبرّ واضافتها الى الانعام للبيان كخاتم فضة ومعناه البهيمة من الانعام الّا ما
يتلى عليكم الّا محرّم ما يتلى عليكم فى القران نحو قوله حرّمت عليكم الميتة الاية او الّا ما يتلى عليكم اية
تحريمه والانعام الازواج الثمانية وقيل بهيمة الانعام وهى الظبا وبقر الوحش ونحوها كانهم ارادوا
ما يماثل الانعام ويدانيها من جنس البهائم فاضيفت الى الانعام لملابسة الشبه غير محلى الصيد
نصب على الحال من الضمير فى لكم اى احلّت لكم هذه الاشياء لا محلين الصيد وقال الاخفش انتصب
عن قوله اوفوا بالعقود وانتم حرم حال عن محلى الصيد كانه قيل احلّ لكم بعض الانعام فى حال امتناعكم
من الصيد وانتم محرمون لئلا نحرج عليكم انّ الله يحكم ما يريد من الاحكام وحرم جمع حرام وهو المحرم
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ
الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ
شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ
وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ الشعائر اعلام
الحج واعماله جمع شعيرة وهى ما جعل شعارا وعلما للنسك من المواقف والطواف والسعى وغيرها
والشهر الحرام شهر الحج والهدى ما أهدى الى البيت وتقرّب به الى الله من النسائك وهو جمع هدية
كجدى فى جمع جدية السرج والقلائد جمع قلادة وهو ما يقلد به الهدى من نعل او غيره والآمون القاصدون
وآمو البيت الحرام هم الحجاج والعمّار واحلال هذه الاشياء ان يتهاون بحرمتها وتضيّع وان يحال بينها و
بين المتنسكين وان يحدث فى شهر الحج ما يصدّ الناس عن الحج وان يتعرض للهدى بالغصب او بالمنع
من بلوغ محله وفى احلال القلائد وجهان احدهما ان يراد ذوات القلائد من البدن والبقر وانما عطفت
بها على الهدى للاختصاص وزيادة التوصية بها كانه قيل والقلائد منها خصوصا والثانى ان ينهى عن

التعرض لقلائد الهدى مبالغة فى النهى عن التعرض للهدى كانه قيل ولا تحلوا قلائدها فضلا عن

ان تحلوها كقوله تعالى ولا يبدين زينتهن نهى عن ابداء الزينة فضلا عن ابداء مواقعها ولا امين

اى ولا تحلوا قوما قاصدين المسجد الحرام يبتغون فضلا من ربهم وهو الثواب ورضوانا وان

يرضى عنهم اى لا تتعرضوا لقوم هذه صفتهم تعظيما لهم واذا حللتم فاصطادوا اذن فى الاصطياد وهو اباحة للاصطياد

بعد الحظر كانه قيل واذا حللتم فلا جناح عليكم ان تصطادوا وجرم مثل كسب فى تعديه الى مفعول واحد

واثنين يقول جرم ذنبا وجرمته ذنبا وكسب شيئا وكسبته اياه واول المفعولين فى الاية ضمير المخاطبين

والثانى ان تعتدوا وان صدوكم بفتح الهمزة متعلق بالشنآن وهو شدة البغض وقرئ بسكون

النون ايضا والمعنى ولا يكسبنكم بغض قوم الاعتداء ولا يحملنكم عليه لان صدوكم عن المسجد الحرام

وهو منع اهل مكة رسول الله صلى الله عليه وآله والمؤمنين يوم الحديبية عن العمرة ومعنى الاعتداء

الانتقام منهم بالحاق المكروه بهم وتعاونوا على البر والتقوى على العفو والاغضاء ولا تعاونوا على الاثم

والعدوان على الانتقام والتشفى والاولى ان يكون محمولا على العموم فيتناول كل بر وتقوى وكل ظلم

واثم حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ

وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا

بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ

فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ كانوا ياكلون هذه المحرمات الميتة

التى تموت حتف انفها والدم يجعلونه فى المباعر ويشوونه ويقولون لم يحرم من فزد له

اى فصد له وما اهل به لغير الله اى رفع الصوت به لغير الله وهو قولهم باسم اللات والعزى

عند ذبحه والمنخنقة التى خنقت حتى ماتت او انخنقت هى بسبب والموقوذة التى ضربت حتى ماتت

والمتردية التى تردت من جبل او فى بئر فماتت والنطيحة التى نطحتها اخرى فماتت بالنطح وما اكل

السبع بعضه الا ما ذكيتم اى ادركتم ذكاته وهو يضطرب اضطراب المذبوح او تشخب اوداجه

عليه السلام ادنى ما يدرك به الذكاة ان يدركه تحرك اذنه او ذنبه او تطرف عينه وما ذبح على

النصب كانت لهم حجارة منصوبة حول البيت يعبدونها وهى الاوثان ويذبحون لها وينضحون

الدم على ما اقبل منها الى البيت ويشرحون اللحم عليها يعظمونها بذلك قال الاعشى وذا النصب

المنصوب لا تنسكنه ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا وجمعه الانصاب وقيل النصب جمع

والواحد نصاب وان تستقسموا بالازلام اى وحرم عليكم الاستقسام بالقداح وهى سهام كانت

هم

لهم مكتوب على بعضها امرنى ربّى وعلى بعضها نهانى ربّى وبعضها غفل فمعنى الاستقسام بالازلام
طلب معرفة ما يقسم له ممّا لم يقسم له بالازلام وقيل هو الميسر وقسمتهم الجزور على القداح العشرة فا
له سهم والتوام له سهمان والمسبل له ثلثة اسهم والنافس له اربع اسهم والحلس له خمسة اسهم والرقيب له
ستة اسهم والمعلّى له سبعة اسهم والسفيح والمنيح والوغد لا انصبا لها وكانوا يدفعون القداح الى
رجل يجيلها وكان ثمن جزور على من يخرج له هذه الثلثة التى لا انصبا لها وهو القمار الذى حرّمه الله
تعالى وقيل هو الشطرنج والنرد ذلكم فسق الاشارة الى الاستقسام والى تناول ما حرّم عليهم اليوم
ولم يرد يوما بعينه ومعناه الآن يئس الذين كفروا من دينكم ان تبطلوه وان ترجعوا محللين لهذه
المحرمات وقيل يئسوا من دينكم ان يغلبوه لانّ الله تعالى وفى بوعده من اظهاره على الدين كله فلا تخشوهم
بعد اظهار الدين وزوال الخوف منهم اذا انقلبوا مغلوبين بعد ان كانوا غالبين واخشونى واخلصوا
الىّ الخشية اليوم اكملت لكم دينكم وما تحتاجون اليه فى تكليفكم من الحلال والحرام والفرايض والاحكام
واتممت عليكم نعمتى بولاية على بن ابى طالب عليه السلام روى عن الباقر والصادق عليهما السلام انه
انّما نزلت بعد ان نصب النبى صلى الله عليه وآله عليّا عليه السلام علما للانام يوم غدير خم عند منصرفه
من حجة الوداع وهو اخر فريضة انزلها الله تعالى ثم لم ينزل بعدها فريضة ورضيت لكم الاسلام دينا
اى اخترته لكم من بين الاديان وآذنتكم بانه الدين المرضى عندى واتصل قوله فمن اضطر فى مخمصة
بذكر المحرّمات وقوله ذلكم فسق وما بعده اعتراض اكّد به معنى التحريم لانّ التحريم هذه الخبائث
من جملة الدين الكامل والاسلام المرضى والمعنى فمن اضطر الى الميتة او غيرها فى مجاعة متجانف
لاثم اى غير منحرف اليه نحو قوله تعالى غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم لا يؤاخذه بذلك يَسْأَلُونَكَ
مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا
عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ
الْحِسَابِ ماذا مبتدا واحلّ لهم خبره اى اىّ شئ احلّ لهم من المطاعم كانهم حين تلى عليهم المآكل
المحرمة سألوا عما احلّ لهم منها ولم يقل ماذا احلّ لنا حكاية لما قالوه لان يسألونك بلفظ الغيبة
وهذا كما تقول اقسم زيد ليفعلنّ ولو قيل لافعلنّ واحلّ لنا لجاز قل احلّ لكم الطّيبات وهو
كل ما لم يأت تحريمه فى الكتاب والسنة وما علمتم من الجوارح عطف على الطيبات اى وصيد
ما علّمتم فحذف المضاف او يجعل ما شرطية وجوابها فكلوا مما امسكن عليكم والجوارح هى الكواسب
من الكلاب عند ائمة الهدى عليهم السلام عن الصادق عليه السلام قال لا تاكل الّا ما ذكيت الا الكلاب
وكل شئ من السباع تمسك الصيد على نفسها الّا الكلاب المعلمة فانها تمسك على صاحبها

وقال اذا ارسلت الكلب المعلّم فاذكر اسم الله عليه فهو ذكاته وهو ان يقول بسم الله والله اكبر
مكلّبين حال من علّمتم والمكلِّب مؤدب الكلاب ومضريها بالصيد لصاحبها وتعلّمونهنّ حال
ثانية او استيناف ممّا علّمكم الله من علم التكليب لانه الهام من الله مكتسب بالعقل وقيل ممّا عرّفكم
الله ان تعلّموه من اتباع الصيد بارسال صاحبه وانزجاره بزجره وامساك الصيد عليه وان لا
ياكل منه واذكروا اسم الله عليه عند الارسال واذا ادركتم ذكاته واتّقوا الله ولا تقربوا ما نهاكم عنه
اَلْيَوْمَ اُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ
وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ اِذَا اٰتَيْتُمُوْهُنَّ
اُجُوْرَهُنَّ مُحْصِنِيْنَ غَيْرَ مُسَافِحِيْنَ وَلَا مُتَّخِذِيْ اَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْاِيْمَانِ فَقَدْ حَبِطَ
عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْاٰخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِيْنَ الطّيبات تقع على كلّ مستطاب من الاطعمة الّا
مادلّ الدليل على تحريمه وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم قيل هو ذبايحهم وقال الصّادق
عليه السّلم هو مختص بالحبوب وما لا يحتاج فيه الى التذكية وطعامكم حلّ لهم فلا جناح عليكم ان تطعموهم
والمحصنات الحراير والعفايف وانّما خصّهنّ بعثا للمؤمنين على ان يتخيّروا النطفهم والّا فغير العفايف
يصحّ نكاحهنّ وكذلك الاماء المسلمات والمحصنات من الّذين اوتوا الكتاب من قبلكم قال اصحابنا
هنّ اللواتى اسلمن منهنّ وذلك ان قوما كانوا يتحرجون من العقد على من اسلمت عن كفر ولذلك
افردن بالذكر واحتجوا بقوله سبحانه ولا تمسكوا بعصم الكوافر وقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنّ
محصنين اعفاء غير مسافحين غير زانين ولا متّخذى اخدان صدايق والخدن يقع على الذكر و
الانثى ومن يكفر بالايمان ولم يؤمن من اهل الكتاب فقد حبط عمله وفى هذا دلالة على انّ حبوط العمل
لا يترتب ثبوت الثواب فان الكافر ليس له عمل عليه ثواب يَا اَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اِذَا قُمْتُمْ اِلَى
الصَّلٰوةِ فَاغْسِلُوْا وُجُوْهَكُمْ وَاَيْدِيَكُمْ اِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوْا بِرُؤُسِكُمْ وَاَرْجُلَكُمْ اِلَى الْكَعْبَيْنِ
وَاِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوْا وَاِنْ كُنْتُمْ مَرْضٰى اَوْ عَلٰى سَفَرٍ اَوْ جَاۤءَ اَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ
اَوْ لٰمَسْتُمُ النِّسَاۤءَ فَلَمْ تَجِدُوْا مَاۤءً فَتَيَمَّمُوْا صَعِيْدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوْا بِوُجُوْهِكُمْ وَاَيْدِيْكُمْ مِنْهُ
مَا يُرِيْدُ اللّٰهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلٰكِنْ يُرِيْدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُوْنَ اذا قمتم الى الصّلوة مثل قوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله فى انّ المراد اذا اردتم
القيام الى الصّلوة فعبّر عن ارادة الفعل بالفعل لانّ الفعل يوجد بالقصد والارادة ولانّ
من قام الى الشئ كان قاصدا له لا محالة فعبّر عن القصد له بالقيام اليه فاغسلوا وجوهكم وحدّ
الوجه من قصاص شعر الراس الى محاذر شعر الذقن طولا وما دخل بين الوسطى والابهام عرضا

وايديكم

وايديكم الى المرافق والمرفق ما يرتفق به من اليد اى يتكأ عليه لا دليل فى الاية على دخول المرافق
فى الغسل الا ان اكثر الفقهاء ذهبوا الى وجوب غسل المرافق فى الوضوء وهو مذهب اهل البيت
عليهم السلام واجتمعت الامة على ان من بداء فى غسل اليدين من المرفقين صح وضوئه واصحابنا
يوجبونه وامسحوا برؤسكم المراد الصاق المسح بالراس واصحابنا يوجبون اقل ما يقع عليه
اسم المسح وهذا مذهب الشافعى وارجلكم الى الكعبين قرئ بالجر والنصب فالجر للعطف على
محمد والنصب للعطف على محل الجار والمجرور وقال جار الله لما كانت الارجل مظنة للاسراف
المذموم فى صب الماء عليها فعطفت على الممسوح لا لتمسح لكن لينبه على وجوب الاقتصاد فى صب الماء
عليها وقيل الى الكعبين فجئ بالغاية اماطة لظن ظان يحسبها ممسوحة لان المسح لم يضرب له غاية فى
الشريعة وهذا الكلام فاسد لان حقيقة العطف يقتضى ان يكون المعطوف فى حكم المعطوف عليه
وكيف يكون المسح فى معنى الغسل وفايدة اللفظين مختلفة ولفظ التنزيل قد فرق بين الاعضاء
المغسولة والاعضاء الممسوحة واما قوله لم يضرب للمسح غاية فمما لا يخفى فساده لان ضرب الغاية
لا يدل على الغسل فلو صرح فقيل وامسحوا بارجلكم الى الكعبين لم يكن منكرا ولم يشك احد فى انه
كان يجب المسح الى الكعبين فكذلك اذا جعل فى حكم الممسوح بالعطف عليه وقد بسطنا الكلام
فيه فى كتاب مجمع البيان ولا يحتمل هذا الكتاب اكثر مما ذكرناه والكعبان عندنا هما العظمان الناتيان
فى القدمين عند معقد الشراك واليه ذهب محمد بن الحسن وان كنتم جنبا فاطهروا اى تطهروا
بالاغتسال ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج فى باب الطهارة حتى لا يرخص لكم فى التيمم
لكن يريد ان يطهركم بالتراب اذا اعوزكم التطهر بالماء وليتم برخصه انعامه عليكم لعلكم تشكرون
نعمته عليكم ۝ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا
وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ
بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ
إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ
عَظِيمٌ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ۝ واذكروا نعمة الله عليكم
وهى نعمة الاسلام وميثاقه الذى واثقكم به اى عاقدكم به عقدا وثيقا وهو الميثاق الذى اخذه عليهم
رسول الله صلى الله عليه واله حين بايعهم على السمع والطاعة فى حال اليسر والعسر فقبلوا وقالوا سمعنا
واطعنا وقيل هو ما بين لهم فى حجة الوداع من تحريم المحرمات وفرض الولاية وغير ذلك عن الباقر عليه السلام
ولا يجرمنكم بعلى لانه فى معنى ولا يحملنكم بغضكم للمشركين على ان لا تعدلوا اى تتركوا العدل

فتعتدوا عليهم بان تنتصروا منهم وتتشفوا مافى قلوبكم من الضغاين بارتكاب ما لايحلّ لكم من مُثلة

او قتل اولاد ونساء او غير ذلك اعدلوا هو اقرب للتقوى نهاهم اوّلاً عن ترك العدل ثم صرّح لهم

بالامر بالعدل تاكيداً ثم ذكر لهم وجه الامر بالعدل بقوله هو اقرب للتقوى اى اقرب الى التقوى لكونه

لطفا فيها واذا كان العدل الى الكفار بهذه الصفة من القوة فكيف يكون مع المؤمنين لهم مغفرة و

اجر عظيم بيان للوعد بعد تمام الكلام قبله كانه قدّم لهم وعدا فقيل اىّ شىء هو فقال لهم مغفرة و

اجر او اجرى وعد مجرى قال لانه ضرب من القول ٭ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ

اِذْ هَمَّ قَوْمٌ اَنْ يَبْسُطُوا اِلَيْكُمْ اَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ اَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ

الْمُؤْمِنُونَ ٭ روى ان رسول الله صلى الله عليه وآله اتى بنى النضير مع جماعة من اصحابه يستقرضهم

دية رجلين اصابهما رجل من اصحابه وهما فى امان منه فلزمه ديتهما او يستعينهم على ذلك فقالوا

نعم اجلس حتى نطعمك ونعطيك ماتسال وهمّوا بالفتك به فاخبره جبرئيل عليه السلام فخرج و

كان احدى معجزاته صلى الله عليه وآله يقال بسط اليه كفه اذا بطش به ومعنى بسط اليه يده مدّها الى

المبطوش به والكف المنع ٭ وَلَقَدْ اَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ بَنِي اِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا

وَقَالَ اللهُ اِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ اَقَمْتُمُ الصَّلٰوةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكٰوةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَاَقْرَضْتُمُ

اللهَ قَرْضًا حَسَنًا لَاُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَاُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ

فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذٰلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ٭ امر الله تعالى بنى اسرائيل بعد هلاك فرعون

بمصر بان يسيروا الى ريحا من ارض الشام وكان يسكنها الجبابرة وقال انى كتبتها لكم قراراً وامر موسى ع

بان ياخذ من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما امروا به من الخروج الى الجبابرة والجهاد وقايدا

ورئيسا لهم فاختار النقبا واخذ الميثاق على بنى اسرائيل وتكفّل لهم به النقبا وسار بهم فلما دنى من ارضهم

بعث النقبا يتجسسون فراوا اجراما عظاما وقوة فرجعوا واخبروا موسى عليه السلام بذلك فامرهم

ان يكتموا ذلك فحدثوا بذلك قومهم الا كالب بن يوفنا من سبط يهودا ويوشع بن نون من سبط

افرائيم بن يوسف وكانا من النقباء وقيل كتم خمسة واظهر الباقون والنقيب الذى ينقب على احوال

القوم اى يفتش عنها كما قيل عريف لانه يتعرفها انى معكم اى ناصركم ومعينكم وعزرتموهم نصرتموهم

ومنعتموهم من ايدى العدو ومنه التعزير وهو التنكيل والمنع من معاودة الفساد وقيل معناه

ولقد اخذنا ميثاقهم بالايمان والعدل وبعثنا منهم اثنى عشر ملكا يقيمون فيهم العدل واللام فى

لئن اقمتم موطئة للقسم وفى لاكفرن جواب لقسم ساد مسد جواب القسم والشرط جميعا فمن

كفر بعد ذلك منكم اى بعد اخذ الميثاق وبعث النقبا فقد ضل اى اخطأ سواء السبيل وزاغ عن

الصحيح اريحا بالحاء المهملة وقد قيل بالجيم المعجمة

العريف النقيب وهو دون الرئيس ١٢

قصد

قصد الطريق الواضح لان النعم كلما عظمت وزادت كثرة المذمة فى كفرانها وتمادت ○ فبما نقضهم

ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما

ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب

المحسنين ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا

بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون ○ لعناهم

ابعدناهم من رحمتنا وطردناهم وجعلنا قلوبهم قاسية خذلناهم ومنعناهم الالطاف حتى قست

قلوبهم والقسوة خلاف اللين والرقة وقرئ قسية اى ردية مغشوشة يحرفون الكلم بيان

لقسوة قلوبهم فان تغيير كلام الله والكذب عليه من القسوة ونسوا حظا وتركوا نصيبا وافيا مما

ذكروا به فى التورية يعنى ان اعراضهم عن التورية اغفال حظ عظيم او يكون المعنى فسدت

قلوبهم فحرفوا التورية وذهبت اشياء منها عن حفظهم وعن ابن مسعود قد ينسى المرء بعض

وهو عبد الله بن مسعود ۱۲

العلم بالمعصية وتلا هذه الاية ولا تزال تطلع على خائنة اى خيانة منهم او على نفس او فرقة خائنة

وهو من نقضهم الخ

منهم الا قليلا منهم وهم الذين امنوا منهم وقيل الا قليلا داموا على عهدهم فاعف عنهم واصفح ما

داموا على عهدك ولم يخونوك ومن الذين قالوا انا نصارى سموا انفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله وهم

الذين قالوا لعيسى عليه السلام نحن انصار الله ثم اختلفوا بعده نسطورية ويعقوبية وملكانية

فصاروا انصارا للشيطان فاغرينا فالصقنا والزمنا من غرى بالشئ اذا لزمه ولصق به واغراه غيره

بينهم بين فرق النصارى المختلفين وقيل بينهم وبين اليهود ونحوه او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم

باس بعض ○ يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من

الكتاب ويعفوا عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع

رضوانه سبل السلم ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم

خاطب اليهود والنصارى قد جاءكم رسولنا محمد صلى الله عليه وآله يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون

من امر الرجم واشياء حرفتموها ويعفوا عن كثير منكم لا يواخذه ○ قد جاءكم من الله نور وهو محمد

صلى الله عليه وآله يهدى به الخلق كما يهتدى بالنور وقيل هو القران لكشفه ظلمات الشك والشرك

وهو كتاب مبين بين ما كان خافيا على الناس من الحق او مبين ظاهر الاعجاز يهدى به الله من

اتبع رضوانه يريد من آمن منهم سبل السلم اى طرق النجاة من عذاب الله او سبل الله سبحانه

وهى شرايع الاسلام ويخرجهم من الكفر الى الايمان باذنه اى بلطفه ويرشدهم الى طريق الحق

او طريق الجنة ○ لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا

مما تخفون لا تبينه وعن الحسن
ويعفوا عن كثير صرصر صر البقرة ۱۲

ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا ولله ملك السموات

والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير وقالت اليهود والنصارى

نحن ابناؤا الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر

لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير

كفرهم الله تعالى بهذا القول قيل كان في النصارى قوم يبتون القول بان الله هو المسيح

وقيل كان مذهبهم يؤدي الى ذلك وان لم يصرحوا به من حيث اعتقد وا انه يخلق ويحيي ويميت

ويدبر امر العالم فمن يملك من الله شيئا فمن يمنع من قدرته ومشيته شيئا ان اراد ان يهلك

من دعوه الها من المسيح وامه وعطف من في الارض على المسيح وامه ليدل على انهما من جنسهم

لا تفاوت في البشرية بينهما وبينهم يخلق ما يشاء من ذكر وانثى وما يشاء من انثى غير ذكر كما خلق

عيسى عليه السلام وما يشاء من غير ذكر وانثى كما خلق آدم نحن ابناء الله اى اشياع ابني الله

عزير والمسيح كما تقول اقرباء الملك نحن الملوك فلم يعذبكم بذنوبكم اى فان صح انكم ابناء الله

واحباؤه فلم تذنبون وتعذبون بذنوبكم فتمسخون ولو كنتم ابناء الله لكنتم من جنسه لا

لا تعصون الله ولو كنتم احباؤه لما عاقبكم بل انتم بشر من جملة ما خلق يا اهل الكتاب قد

جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير

فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير المعنى يبين لكم الدين والشرع او يبين

لكم ما كنتم تخفونه او يبذل لكم البيان على الاطلاق ومحله النصب على الحال اى مبينا لكم على فترة متعلق

بجاءكم اى جاءكم على حين فترة من ارسال الرسل وانقطاع من الوحي ان تقولوا كراهة ان تقولوا

ما جاءنا من بشير بالثواب ولا نذير بالعقاب فقد جاءكم متعلق بمحذوف اى لا تعتذروا فقد جاءكم

قالوا كان بين عيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وآله خمسمائة وستون سنة وقيل ستمائة سنة

وعن الكلبي كان بين موسى وعيسى عليهما السلام الف وسبعمائة سنة والف نبي وبين عيسى ومحمد صلى الله

عليه وآله اربعة انبياء ثلثة من بني اسرائيل وواحد من العرب وهو خالد بن سنان العبسي ومعنى

الامتنان عليهم بارسال الرسول اليهم بعد اندراس آثار الوحي احوج ما يكونون اليه ليعدوه

اعظم نعمة من الله ۝ واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم

انبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين يا قوم ادخلوا الارض

المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين قالوا

يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا

من البشر

داخِلُونَ لم يبعث فى امّة ما بعث فى بنى اسرائيل من الانبيا وذلك من نعم الله عليهم والائه لديهم وجعلهم ملوكا لان الله سبحانه ملّكهم ملك فرعون وملك الجبابرة وقيل انهم كانوا مملوكين فى ايدى القبط فسمّى الله سبحانه انقاذهم منهم ملكا واتيكم ما لم يؤت احدا من العالمين من فلق البحر وتظليل الغمام وغير ذلك من الامور العظام وقيل اراد عالمى زمانهم الارض المقدسة ارض بيت المقدس وقيل فلسطين ودمشق وبعض الاردن وقيل الشام وكان بيت المقدس مستقر الانبياء ومسكن المؤمنين التى كتب الله لكم اى قسمها لكم وخطّها فى اللوح المحفوظ انّها لكم ولا ترتدوا على ادباركم ولا تنكصوا على اعقابكم مدبرين من خوف الجبابرة جبنا او لا ترتدّوا على ادباركم فى دينكم بعصيانكم نبيّكم ومخالفتكم امر ربّكم فترجعوا خاسرين ثواب الدنيا والآخرة والجبّار فعال من جبره على الامر بمعنى اجبره وهو يجبر الناس على ما يريد قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ اَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَاِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَاِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قَالُوا يَا مُوسَى اِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا اَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ اَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا اِنَّا هٰهُنَا قَاعِدُونَ قَالَ رَبِّ اِنِّي لَا اَمْلِكُ اِلَّا نَفْسِي وَاَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ قَالَ فَاِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ اَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْاَرْضِ فَلَا تَاْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ الرجلان كالب ويوشع اى يخافون الله ويخشونه كانه قال رجلان من المتقين وقيل الواو لبنى اسرائيل من الذين اى يخافونهم وهم الجبّارون وكانا منهم على دين موسى لمّا بلغهما خبر موسى اتياه فاتّبعاه انعم الله عليهما بالايمان وكان سعيد بن جبير يقرا يُخافون بضم الياء قالا لهم ان العمالقة اجسام لا قلوب فيها فلا تخافوهم وازحفوا اليهم فانكم غالبوهم ويجوز ان يكون انعم الله عليهما فى محل رفع وصفا لرجلان ويجوز ان يكون اعتراضا لا محل له من الاعراب ادخلوا عليهم الباب يعنى باب قريتهم قالوا لن ندخلها نفى لدخولهم فى المستقبل على سبيل التاكيد وابدا تعليق لنفى المؤكد بالدهر المتطاول وما داموا فيها بيان للابد فاذهب انت وربّك هذه استهانة منهم بالله ورسوله وقلّة مبالاة قال ربّ انّى لا املك لنصرة دينك الا نفسى واخى وهذه شكاية منه الى الله بحزن ورقّة قلب وذكر فى اعراب اخى وجوه ان يكون منصوبا معطوفا على نفسى وعلى الضمير فى انّى بمعنى وانّ اخى لا يملك الا نفسه وان يكون مرفوعا عطفا على محل انّ واسمها كانه قيل انا لا املك الا نفسى وهرون كذلك لا يملك الا نفسه وعلى الضمير فى لا املك وجاز للفصل وان يكون مجرورا عطفا على الضمير فى نفسى وهو ضعيف فافرق اى فافصل بيننا وبينهم بان تحكم لنا بما نستحق وتحكم عليهم بما يستحقون وهو فى معنى الدعاء عليهم قال فانّها اى فان الارض المقدسة محرّمة عليهم لا يدخلونها

القبط بالكسر اهل مصر

فلسطون وفلسطين وقد يفتح فاؤهما كورة بالشام وبالعراق ويقال فى حال الرفع بالواو والنصب والجر بالياء او يلزمهما الياء فى كل حال والنسبة فلسطى ق

العاتى الذى

نصف الجزء

ولا يملكونها اربعين سنة فقد روى ان موسى سار بمن بقى من بنى اسرائيل وكان يوشع على مقدمته
ففتح اريحا واقام فيها ما شاء الله ثم قبض وقيل مات موسى فى التيه وكان هارون مات قبله بسنة
وسار يوشع بهم الى اريحا وقيل لم يدخل الارض المقدسة احد ممن قال انا لن ندخلها وهلكوا
فى التيه ونشأت ذراريهم فقاتلوا الجبارين ودخلوها فيكون التقدير كتب الله لكم الارض المقدسة
بشرط ان تجاهدوا اهلها فلما ابوا الجهاد قيل فانها محرمة عليهم والعامل فى الظرف يتيهون
فى الارض اى يسيرون فيها متحيرين لا يرون طريقها والتيه المفازة التى يتاه فيها فروى انهم لبثوا اربعين
سنة فى ستة فراسخ يسيرون كل يوم جادين حتى اذا امسوا كانوا حيث ارتحلوا عنه وكان
الغمام يظلهم من حر الشمس ويطلع لهم بالليل عمود من نور يضيئ لهم وينزل عليهم المن والسلوى
ولا تطول شعورهم واذا ولد لهم مولود كان عليه ثوب كالظفر يطول بطوله واختلف فى موسى
وهرون هل كانا معهم فى التيه فقيل لم يكونا معهم لقوله فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين وقيل
كانا معهم الا انه كان ذلك روحا لهما وسلاما لا عقوبة كالنار لابرهيم فلا تأس ولا تحزن عليهم
فانهم احقاء بالعذاب لانه ندم على الدعاء عليهم ۝ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا
فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ
لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ
الْعَالَمِينَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ
فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۝ ابنا آدم هما هابيل وقابيل اوحى
الله تعالى الى آدم ان يزوج كل واحد منهما توأمة الآخر وكانت توأمة قابيل اجمل فحسد عليها
اخاه وابى ذلك فقال لهما آدم قربا قربانا فمن ايكما قبل فهو يتزوجها فقبل قربان هابيل بان نزلت
نار فاكلته فازداد قابيل حسدا وسخطا وتوعده بالقتل اى اتل نبأهما تلاوة متلبسة بالحق والصدق
موافقا لما فى كتب الاولين او اتل عليهم وانت محق صادق اذ قربا نصب بالنبأ اى قصتهما فى ذلك الوقت
ويجوز ان يكون بدلا من نبأ اى نبأ ذلك الوقت على تقدير حذف المضاف والقربان اسم ما يتقرب
به الى الله تعالى يقال قرب نسكا وتقرب به قال لاقتلنك اى قال الذى لم يتقبل قربانه منهما للذى تقبل
قربانه لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين كانه قال له لم تقتلنى لانه تقبل منك ولم يتقبل منى فقال
انما اوتيت من قبل نفسك لانسلاخك من لباس التقوى لا من قبلى فلم تقتلنى وفيه دليل على
ان الله تعالى انما يتقبل الطاعة ممن هو زكى القلب متق ما انا بباسط يدى اليك لاقتلك
لان ارادة القتل قبيح وانما يحسن من المظلوم قتل الظالم على وجه المدافعة له طلبا للتخلص من

غيران يقصد الى قتله فكانه قال لئن ظلمتني لم اظلمك انى اريد ان تبوء باثمي واثمك معناه ا
يحتمل اثم قتلى لك واثم قتلك لى والمراد بمثل اثمي على الاتساع فكانه قال اريد ان تبوء بمثل اثمي لو بسطت
اليك يدى وقيل ان المعنى اريد ان تبوء باثم قتلى واثمك الذى من اجله لم يتقبل قربانك
فطوعت له نفسه قتل اخيه اى فوسعته له ويسرته من طاع له المرتع اذا اتسع اى زينته
وشجعته عليه فقتله وقيل انه كان اول قتيل في الناس فاصبح من الخاسرين خسر الدنيا والاخرة
اذ ذهب عنه خيرهما ○ فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يوارى سوأة اخيه
قال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاوارى سوأة اخى فاصبح من
النادمين ○ روى انه لما قتله تركه بالعراء لا يدرى ما يصنع به فخاف السباع فحمله في جراب
على ظهره حتى اروح وعكفت عليه الطير والسباع فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما
صاحبه ثم حفر له بمنقاره ورجليه ثم القاه في الحفرة فقال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل
هذا الغراب ليريه الله او ليريه الغراب اى ليعلمه ولما كان سبب تعليمه فكانه قصد تعليمه
والسوأة ما لا يجوز ان ينكشف من الجسد واصلها الفضيحة فكنى بها عن العورة فاوارى جواب
الاستفهام فاصبح من النادمين على قتله لما تعب فيه من حمله على ظهره وتحيره في امره وسخط ابيه
ولم يندم ندم التائبين وروى انه لما قتله اسود جسده وكان ابيض فسأله آدم عن اخيه فقال
ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته فلذلك اسود جلدك ○ من اجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل
انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما
احيا الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون
من اجل ذلك اى بسبب ذلك وبعلته واصله من اجل عليهم شرا اى جناه فاذا قلت من اجلك
فعلت كذا فكانك اردت من ان جنيت فعلته واوجبته فعلت ويدل عليه قولهم من جراك
وذلك اشارة الى القتل المذكور ومن لابتداء الغاية اى من ابتداء كتبنا على بنى اسرائيل
من اجل ذلك وقرئ من اجل ذلك بكسر الهمزة ثم خففت الهمزة وكسرت النون بالقاء
كسرة الهمزة عليها انه من قتل نفسا بغير نفس اى بغير قتل نفس بمعنى بغير قود او فساد في
الارض وهو الحرب لله ولرسوله واخافة السبيل فكانما قتل الناس جميعا اى فكانه قصد
قتلهم جميعا اذ قتل اخاهم وصار الناس كلهم خصماءه في قتل تلك النفس ومن احياها
بان استنقذها من حرق او غرق او هدم ونحوها او اخرجها من ضلال الى الهدى
فكانما احيا الناس جميعا يا جره الله على ذلك اجر من احياهم باسرهم لانه في اسداء المعروف

اليهم باحيائه اخاهم المؤمن بمنزلة من احيا كل واحد منهم بعد ذلك اى بعد ما كتبنا عليهم فى الارض
لمسرفون فى القتل لا يبالون به ۝ انما جزاؤ الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى
الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا
من الارض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الاخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا
من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم ۝ لفظة انما يفيد ان المعنى ما
جزاؤهم الا هذا يحاربون الله اى اولياء الله كقوله ان الذين يؤذون الله ورسوله اى ويحاربون
رسوله ومحاربة المسلمين فى حكم محاربته ويسعون فى الارض فسادا اى مفسدين او لان
سعيهم فى الارض لما كان على طريق الفساد نزل منزلة ان يقال ويفسدون فى الارض فسادا
ويجوز ان يكون مفعولا له اى للفساد وروى عن ائمتنا عليهم السلام ان المحارب كل من شهر
السلاح واخاف الطريق وجزاه على قدر استحقاقه فان جمع بين القتل واخذ المال فجزاؤه ان
يقتل ويصلب وان افرد القتل فجزاه ان يقتل وان افرد اخذ المال فجزاه ان تقطع يده لاخذ
المال ورجله لاخافة السبيل ومن افرد الاخافة نفى من الارض ومعنى من خلاف معناه اليد
اليمنى والرجل اليسرى والنفى هو ان ينفى من بلد الى بلد الى ان يتوب ويرجع ذلك اشارة
الى ذكرناه لهم خزى فى الدنيا اى فضيحة وهوان ولهم فى الاخرة عذاب عظيم يدل على ان
الحد ودلا تكفر المعاصى لانه بين انهم يستحقون العذاب العظيم مع اقامة الحد وعليهم الا
الذين تابوا استثناء من المعاقبين فاما حكم القتل والجرح واخذ المال فالى الاولياء يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون
ان الذين كفروا لو ان لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب
يوم القيمة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم يريدون ان يخرجوا من النار وما
هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم ۝ الوسيلة ما يتوسل به اليه من الطاعات وترك المقبحات
وعن النبى صلى الله عليه واله سلوا الله لى الوسيلة فانها درجة فى الجنة لا ينالها الا عبد واحد
ارجو ان اكون انا هو وروى الاصبغ بن نباتة عن على عليه السلام فى الجنة لؤلؤتان الى بطنان
العرش احدهما بيضاء والاخرى صفراء فى كل واحدة منهما سبعون الف غرفة فالبيضاء
الوسيلة لمحمد واهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم والصفراء لابرهيم عليه السلام واهل بيته
ليفتدوا به ليجعلوه فدية لانفسهم وهذا تمثيل لنزول العذاب بهم وانه لا سبيل لهم الى
الخلاص منه بوجه ولو مع ما فى حيزه خبر ان ووحد الضمير فى به مع ان المذكور شيئان لان

اجرى مجرى اسم الاشارة اى ليفته وابذلك او يكون نحو قوله فانى وقيار بها لغريب و
يروى ان نافع بن الازرق قال لابن عباس تزعم ان قوما يخرجون من النار وقال الله تعالى
وما هم بخارجين منها فقال ويحك اقرا ما فوقها هذا للكفار ۞ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ
فَاقْطَعُوا اَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللّٰهِ وَاللّٰهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ
ظُلْمِهِ وَاَصْلَحَ فَاِنَّ اللّٰهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ اِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ اَلَمْ تَعْلَمْ اَنَّ اللّٰهَ لَهُ مُلْكُ
السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۞
هما مرفوعان على الابتداء والخبر محذوف كانه قيل وفيما فرض عليكم السارق والسارقة اى
حكمهما ويجوز ان يكون الخبر فاقطعوا ايديهما ودخلت الفاء لانهما تضمنا معنى الشرط فان المعنى
والذى سرق والتى سرقت فاقطعوا ايديهما اى يديهما ونحوه فقد صغت قلوبكما اكتفى
بتثنية المضاف اليه عن تثنية المضاف والمراد باليدين اليمينان بدليل قراءة عبد الله بن
مسعود والسارقون والسارقات فاقطعوا ايمانهم والمقدار الذى يجب به القطع ربع
دينار اذا سرق من الحرز واليه ذهب الشافعى ومالك الا ان المقطع عند هم هو الرسغ
وعندنا اصول الاصابع ويترك الابهام والكف وفى المرة الثانية تقطع رجله اليسرى من المفصل
اصل الساق ويترك عقبه يعتمد عليها فى الصلوة فان سرق بعد ذلك خلد السجن هذا
هو المشهور من مذهب على عليه السلام وقوله جزاء مفعول له وكذا قوله نكالا فمن تاب
من السراق من بعد ظلمه اى سرقته واصلح امره بالتفصى عن التبعات فان الله يتوب
عليه ويسقط عنه عقاب الاخرة ۞ يَا اَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي
الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا اٰمَنَّا بِاَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا
سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ اٰخَرِينَ لَمْ يَاْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ
اِنْ اُوتِيتُمْ هٰذَا فَخُذُوهُ وَاِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللّٰهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ
تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللّٰهِ شَيْئًا اُولٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللّٰهُ اَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا
خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۞ وقرئ ولا يحزنك بضم الياء اى لا يهمنك مسارعة
المنافقين الذين يسارعون فى اظهار الكفر بما يلوح من حالهم من اثار الكيد للاسلام
ومن الذين هادوا اى ومن اليهود قوم سماعون فيكون منقطعا عما قبله ويجوز ان
يكون عطفا على قوله من الذين قالوا وارتفع سماعون على هم سماعون والضمير للمنافقين
واليهود او لليهود ومعنى سماعون للكذب قابلون لما يفتريه الاحبار من الكذب على الله

ومن يك امسى بالمدينة رحله اوله
والمراد كما ان الخبر فى البيت محذوف فى الاول بدلالة ما فى الثانى عليه وكذلك الاية بمعنى ان تقتدوا به حذف فى الاول اكتفاء بالثانى ودلالته عليه ١٢

وقيل يسقط حد الحد اذا سرق بالتوبة ليكون ادعى له الى الاسلام وابعد من التنفير عنه ولا يسقط عن المسلم لان فى اقامته الصلاح للمؤمنين والحيوة ولكم فى القصاص حيوة فان قلت لم قدم التعذيب على المغفرة قلت لانه قوبل بذلك بعدم السرقة على التوبة

للكذب سماعون م

وتحريف التورٰية ونحوه سمع الله لمن حمده سماعون لقوم اخرين لم ياتوك يعني اليهود
الذين لم يصلوا الى مجلس رسول الله صلى الله عليه واله لشدة عداوتهم اياه اى قايلون
من الاحبار ومن اولئك المفرطين في العداوة وقيل معناه سماعون اليك ليكذبوا
عليك بان يزيدوا فيما سمعوا منك وينقصوا ويغيروا سماعون منك لاجل قوم اخرين
من اليهود وجهوهم عيونا ليبلغوهم ما سمعوا منك يحرفون الكلم يميلونه ويزيلونه
عن مواضعه التى وضعه الله فيها فيهملونه بغير مواضع بعد ان كان ذا مواضع يقولون
ان اوتيتم هذا المحرف المزال عن مواضعه فخذوه واعملوا به وان لم تؤتوه اى
وان افتاكم محمد بخلافه فاحذروا فهو الباطل وروى ان شريفا من خيبر زنا بشريفة
وهما محصنان وحدهما الرجم في التورٰية فكرهوا رجمهما لشرفهما فبعثوا نفرا
منهم الى بنى قريظة ليسئلوا رسول الله صلى الله عليه واله عن ذلك وقالوا ان امركم
بالجلد فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا تقبلوا وارسلوا الزانيين معهم فامرهم بالرجم
فابوا ان ياخذوا به فقال له جبرئيل عليه السلام اجعل بينك وبينهم ابن صوريا فقال هل
تعرفون شابا امرد ابيض اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم وهو اعلم
يهودى على وجه الارض ورضوا به حكما فقال له رسول الله صلى الله عليه واله انشدك
الله الذى لا اله الا هو الذى فلق البحر ورفع فوقكم الطور وانزل عليكم كتابه هل تجدون
فيه الرجم على من احصن قال نعم فوثب عليه سفلة اليهود فقال خفت ان كذبته ان
ينزل علينا العذاب ثم سال رسول الله صلى الله عليه واله عن اشياء كان يعرفها من
اعلامه واسلم وقال اشهد انك رسول الله صلى الله عليه واله النبى المبشر به وامر رسول الله
صلى الله عليه واله بالزانيين فرجما عند باب مسجده ومن يرد الله فتنته اى تركه مفتونا
وخذلانه فلن تملك له اى فلن تستطيع له من لطف الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله
ان يطهر قلوبهم من الطافه ما يطهر به قلوبهم لانهم ليسوا من اهلها لعلمه انها لا تنجع فيهم
سَمّٰاعُونَ لِلْكَذِبِ اَكّٰالُونَ لِلسُّحْتِ فَاِنْ جٰاؤُكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ اَوْ اَعْرِضْ عَنْهُمْ وَ
اِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَ اِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ اِنَّ اللّٰهَ
يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرٰيةُ فِيهَا حُكْمُ اللّٰهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ
مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ وَمٰا اُولٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ اِنّٰا اَنْزَلْنَا التَّوْرٰيةَ فِيهٰا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ
بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ اَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هٰادُوا وَالرَّبّٰانِيُّونَ وَالْاَحْبٰارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا

من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي
ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون السحت كل ما لا يحل كسبه
وهو من سحته اذا استاصله لانه مسحوت البركة كما قال يمحق الله الربوا وقرئ السحت
مخففا ومثقلا وفي الحديث كل لحم نبت على السحت فالنار اولى به وكان رسول الله صلى الله عليه
وآله اذا تحاكم اليه اهل الكتاب مخيرا بين ان يحكم بينهم وبين ان لا يحكم وهذا التخيير عندنا ثابت
للائمة عليهم السلام في الشرع وان تعرض عن الحكم بينهم فلن يضروك شيئا اي لا يقدرون
على اضرارك في دين او دنيا بالقسط اي بالعدل كما حكم عليه السلام بالرجم وكيف يحكمونك
تعجيب من تحكيمهم لمن لا يومنون به وبكتابه مع ان الحكم منصوص عليه في كتابهم ثم يتولون
من بعد ذلك وهو اشارة الى حكم الله في التوراة ويتركون الحكم به وقيل ثم يتولون من بعد
تحكيمك عن حكمك الموافق لما في كتابهم لا يرضون به وما اولئك بالمؤمنين بكتابهم كما يدعون
فيها هدى يهدي للحق والعدل ونور يبين ما استبهم من الاحكام الذين اسلموا صفة للنبيين
على سبيل المدح وفيه تعريض باليهود وانهم بعداء عن الاسلام الذي هو دين الانبياء كلهم قديما
وحديثا وقوله للذين هادوا يدل على ذلك والربانيون والاحبار اي والزهاد والعلماء من ولد
هرون الذين التزموا طريقة النبيين وجانبوا دين اليهود بما استحفظوا من كتاب الله بما سالهم
انبياؤهم حفظ التوراة اي بسبب ايصائهم اياهم ان يحفظوه من التغيير والتبديل ومن في
من كتاب الله للتبيين وكانوا عليه شهداء اي رقباء لئلا يغيروا والمعنى يحكم باحكام التوراة النبيون
بين عيسى وموسى عليهما السلام وكان بينهما الف نبي للذين هادوا يحملونهم على احكام التوراة
لا يتركونهم ان يعدلوا عنها كما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله من حملهم على حكم الرجم وكذلك
حكم الربانيون والاحبار المسلمون بسبب ما استحفظهم انبياؤهم من كتاب الله وبسبب
كونهم عليه شهداء فلا تخشوا الناس نهي للحكام عن خشيتهم غير الله في حكوماتهم وادهانهم
فيها ولا تشتروا اي لا تستبدلوا ولا تستعيضوا بآيات الله واحكامه ثمنا قليلا وهو الرشوة
وابتغاء الجاه وطلب الرياسة كما فعله اليهود ومن لم يحكم بما انزل الله مستهينا به فاولئك
هم الكافرون والظالمون والفاسقون وصف لهم بالعتو في كفرهم وظلمهم بآيات الله
بالاستهانة بها وتمردهم في فسقهم بان حكموا بغيرها وعن ابن عباس من جحد حكم الله
كفر ومن لم يحكم به وهو مقر فهو ظالم فاسق وعن حذيفة انتم اشبه الامم سمتا ببني
اسرائيل لتركبن طريقتهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة غير اني لا ادري اتعبدون العجل

القذة بالضم ريش سهم ق

امرلا ○ وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن
بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن
لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون ○ المعطوفات كلها قرئت بالنصب والرفع
قرئت بالنصب الا والجروح فانه بالرفع للعطف على محل النفس لان المعنى وكتبنا عليهم فيها
النفس بالنفس اما لاجراء كتبنا مجرى قلنا واما لان معنى الجملة التي هي قولك النفس بالنفس
مما يقع عليه الكتب كما يقع عليه القراءة تقول كتبت الحمد لله وقرأت سورة انزلناها ولذلك قال
الزجاج لو قرئ ان النفس بالكسر لكان صحيحا والمعنى فرضنا عليهم فيها ان النفس ماخوذة بالنفس
مقتولة بها اذا قتلتها بغير حق والعين مفقوءة بالعين والانف مجدوع بالانف والاذن مصلومة
بالاذن والسن مقلوعة بالسن والجروح ذات قصاص وهو المقاصة فيما يمكن فيه القصاص
فمن تصدق من اصحاب الحقوق بالقصاص وعفى عنه فهو كفارة له يكفر به من سيئاته
بقدر ما تصدق ○ وقفينا على اثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التورية
واتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التورية وهدى
وموعظة للمتقين وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الفاسقون ○ قفاه بفلان عقبه به يعدى الى المفعول الثاني بالباء والمفعول
الاول في الاية محذوف سد مسده الظرف الذي هو على اثارهم لانه اذا قفى به على اثره فقد قفى
به اياه والضمير في اثارهم للنبيين في قوله يحكم بها النبيون ومصدقا نصب على الحال عطف على محل فيه
هدى ونور وهدى وموعظة يجوز ان ينتصبا على الحال وعلى المفعول له كقوله وليحكم على
الامر بمعنى وقلنا وليحكم بما انزل الله فيه اي في الانجيل ○ وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا
لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم
عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة
ولكن ليبلوكم في ما اتيكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم
فيه تختلفون وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك
عن بعض ما انزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وان
كثيرا من الناس لفاسقون افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم
يوقنون ○ وانزلنا اليك الكتاب اي القران والتعريف فيه للعهد وفي الكتاب بعده للجنس
لان المعنى مصدقا لما بين يديه من التورية والانجيل وكل كتاب انزل من السماء سواه

فالرفع

ومهيمنا

ومهيمنا عليه اى رقيبا على ساير الكتب لانه يشهد لها بالصحة ولا تتبع اهواءهم ضمّن معناه
معنى لا تنحرف ولذلك عدّى بعن كانه قيل ولا تنحرف عما جاءك من الحق متبعا اهواءهم لكلٍّ جعلنا
منكم ايها الناس شرعة ومنهاجا طريقا واضحا في الدين يجرون عليه وفيه دليل على انا غير
متعبدين بشرايع من قبلنا من الانبياء ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة اى جماعة على شريعة
واحدة او ذوى امة واحدة اى دينٍ واحدٍ لا اختلاف فيه ولكن اراد ليبلوكم فيما اتاكم
من الشرايع المختلفة هل تعملون بها معتقدين انها مصالح لكم قد اختلفت بحسب اختلاف
الاحوال او تتبعون الشبه وتفرطون في العمل فاستبقوا الخيرات فابتدروها الى الله
مرجعكم استيناف في معنى التعليل لاستباق الخيرات فينبئكم فيخبركم بما اختلفتم فيه
من امر دينكم ويفصل بين محقكم ومبطلكم ويجازيكم على حسب استحقاقكم وان احكم بينهم
معطوف على الكتاب اى وانزلنا اليك ان احكم وصلت ان بالامر ويجوز ان يكون معطوفا على
بالحق اى انزلناه بالحق وبان احكم واحذرهم ان يفتنوك ان يضلوك ويستنزلوك عن بعض
ما انزل الله اليك بان يطمعوك منهم في الاجابة الى الاسلام ويقولوا انا ان اتبعناك اتبعنا اليهود
كلهم وان بيننا وبين قومنا خصومة فاحكم لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك فابى رسول الله
صلى الله عليه وآله ذلك يريد الله ان يصيبهم بذنب لتولى عن حكم الله فوضع ببعض ذنوبهم
موضع ذلك والمراد ان لهم ذنوبا جمة هذا الذنب بعضها افحكم الجاهلية يبغون هذا تعيير
لليهود بانهم اهل الكتاب وهم يبغون حكم الملة الجاهلية التى هى هوًى وجهل لا يصدر عن
كتاب ولا يرجع الى وحى وقرئ تبغون بالتاء على معنى قل لهم واللام في قوله لقوم يوقنون
للبيان كاللام في هيت لك اى هذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتبينون
ان لا اعدل ولا احسن حكما من الله ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى
أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ
فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ
أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا
أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ
نهى الله سبحانه المؤمنين عن اتخاذهم اولياء ينصرونهم ويستنصرونهم ويوالونهم ثم علّل النهى
بقوله بعضهم اولياء بعض اى انما يوالى بعضهم بعضا لاجتماعهم في الكفر ومن يتولهم منكم فانه
من جملتهم وحكمه حكمهم وهذا تشديد من الله في وجوب مجانبة المخالف في الدين كما جاء في الحديث

لاترى نارا هما ان الله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بموالات الكافرين ا
الطافر فيخذلهم فترى الذين فى قلوبهم مرض اى شك ونفاق يسارعون فيهم فى موالاتهم
ويرغبون فيها ويعتذرون بانهم لا يامنون ان تصيبهم دائرة من دواير الزمان اى صرف
من صروفه فيحتاجون اليهم والى معونتهم فعسى الله ان ياتى بالفتح لرسول الله صلى الله عليه
واله على اعدائه او امر من عنده بقتل اليهود واجلائهم من ديارهم فيصبحوا المنافقون نادمين
على ما اسروا فى انفسهم من النفاق وقيل او امر من عنده وهو ان يؤمر النبى صلى الله عليه واله
باظهار اسرار المنافقين فيندموا ويقول الذين امنوا وقرئ بالنصب عطفا على ان ياتى
او على بالفتح اى وبان يقول وبالرفع على انه كلام مبتدا اى ويقول الذين امنوا فى ذلك الحال
وقرئ يقول بغير واو هؤلاء الذين اقسموا اى حلفوا بالله اغلظ الايمان انهم اولياؤكم حبطت
اعمالهم من جملة كلام المؤمنين اى بطلت اعمالهم التى كانوا يتكلفونها فى مراى الناس
فاصبحوا خاسرين خسروا الدنيا والاخرة ۝ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ
فَسَوْفَ يَاْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ اَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ اَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ
يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ
وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۝ قرئ من يرتدد ومن يرتد وهو من الكاينات التى اخبر بها فى القران قبل كونها وهو ان
قوما يرتدون بعد وفات رسول الله صلى الله عليه واله وانه سبحانه ينصر دينه بقوم لهم
هذه الصفات المذكورة وقيل هم اهل اليمن ولما نزلت اشار رسول الله صلى الله عليه واله
الى ابى موسى الاشعرى فقال هم قوم هذا وقال الايمان يمان والحكمة يمانية وقيل هم الفرس فان
رسول الله صلى الله عليه واله ضرب بيده على عاتق سلمان وقال هذا وذووه وقال لو كان الدين
معلقا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس وعن ائمة الهدى عليهم السلام وعمار وحذيفة انهم على
عليه السلام واصحابه حين قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ويؤيده الحديث لتنتهن
يا معشر قريش او ليبعثن الله عليكم رجلا يضربكم على تاويل القران كما ضربتكم على تنزيله ثم قال من بعد
انه خاصف النعل فى الحجرة وكان على عليه السلام يخصف نعل رسول الله صلى الله عليه واله
واذلة جمع ذليل اى عاطفين على المؤمنين على وجه التذلل والتواضع اشداء على الكافرين
واللومة المرة من اللوم وفيه انهم لا يخافون شيئا قط من لوم احد من اللوام ذلك اى محبتهم
ولين جانبهم على المؤمنين وشدتهم على الكفار فضل من الله ومنة ولطف من جهته يعطيه
من يعلم انه اهل له والله واسع كثير الفواضل والالطاف عليم بمن هو من اهلها ۝ اِنَّمَا وَلِيُّكُمُ

الخصف النعل ذات الطراق وكل طراق خصفة وخصف النعل يخصفها ... صح

اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلٰوةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكٰوةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَمَنْ
يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ۝ نزلت فی علی علیه السلام
حین سأله سائل وهو راكع فی الصلوة فاومی بخنصره الیمنی الیه فاخذ السائل الخاتم من خنصره
ورواه الثعلبی فی تفسیره من اهل السنة والحدیث طویل رویناه فی الکتاب الکبیر وفیه ان رسول الله صلی الله
علیه وآله قال اللهم اشرح لی صدری ویسر لی امری واجعل لی وزیرا من اهلی علیا اخی اشدد به ظهری
وقال ابوذر رحمه الله فوالله ما استتم الکلمة حتی نزل جبرئیل علیه السلام فقال یا محمد اقرأ انما ولیکم
الله الایة والمعنی انما ولیکم ای الذی یتولی تدبیرکم ویلی امورکم الله ورسوله والذین آمنوا
الذین هذه صفاتهم وهم راكعون حال من یؤتون الزکوة ای یؤتونها فی حال رکوعهم قال جار الله
انما جیء به علی لفظ الجمع وان کان السبب فیه رجلا واحدا لیرغب الناس فی مثل فعله ولینبه
علی ان سجیة المؤمنین یجب ان یکون علی هذه الغایة من الحرص علی البر والاحسان واقول قد اشتهر
فی اللغة العبارة عن الواحد بلفظ الجمع علی سبیل التعظیم فلا یحتاج الی الاستدلال علیه واذا
ثبت ان المعنی بالایة علی ما ذکرناه صحت امامته بالنص الصریح فان حزب الله هم الغالبون
من اقامة الظاهر مقام المضمر ای فانهم هم الغالبون ۝ یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِینَ اتَّخَذُوا
دِینَکُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتَابَ مِنْ قَبْلِکُمْ وَالْکُفَّارَ أَوْلِیَاءَ وَاتَّقُوا اللهَ
إِنْ کُنْتُمْ مُؤْمِنِینَ وَإِذَا نَادَیْتُمْ إِلَی الصَّلٰوةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ
لَا یَعْقِلُونَ ۝ وقرئ والکفار بالجر وتعضده قراءة ابی ومن الکفار وفی القراءة بالنصب
یکون الهزؤ من اهل الکتاب خاصة وفصل بین المستهزئین منهم والکفار وان کانوا ایضا
کفارا اطلاقا للکفار علی المشرکین خاصة واتقوا الله فی موالاة الکفار ان کنتم مؤمنین
حقا اتخذوها الضمیر للصلوة او للمناداة وکانوا اذا اذن المؤذن للصلوة تضاحکوا
فیما بینهم لا یعقلون لان هزؤهم ولعبهم من افعال السفهاء فکانه لا عقل لهم ۝ قُلْ یَا أَهْلَ
الْکِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَیْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ
أَکْثَرَکُمْ فَاسِقُونَ ۝ ای ما تعیبون منا وتنکرون الا الایمان بالله والکتب المنزلة کلها
وان اکثرکم فاسقون فیه وجوه ان یکون عطفا علی ان آمنا ای ما تنقمون منا الا مخالفتکم
حیث دخلنا فی الایمان وانتم خارجون منه ویجوز ان یکون عطفا علی المجرور ای الا الایمان
بالله وبان اکثرکم فاسقون ویجوز ان یکون تعلیلا معطوفا علی تعلیل محذوف ای ما تنقمون
منا الا الایمان لقلة انصافکم ولانکم فاسقون ۝ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُکُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذٰلِكَ مَثُوبَةً

معطوفا م